Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان

Bibliotheca Alexandrina
0132671

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

" قدس الله سره "

الجزء التاسع عشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقيًا: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

٥

﴿ باب ﴾

✡(دخوله الشعب وماجرى بعده الى الهجرة ، و عرض نفسه على)✡ ✡(القبائل ، و بيعة الانصار، وموت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما)✡

١ـ **عم ، ص** : اجتمعت قريش في دار الندوة و كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلّموهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يزوّجوهم ، ولا يتزوّجوا إليهم ، ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوا إليهم محمّداً فيقتلونه ، وإنّهم يد واحدة على محمّد يقتلونه غيلة أو صراحاً ، فلمّا بلغ ذلك أباطالب جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبوطالب بالكعبة والحرم و الركن و المقام إن شاكت محمّداً شوكة لأثبنّ [1] عليكم يا بني هاشم ، وحصن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار ، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله مضطجع ، ثمّ يقيمه ويضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كلّه هكذا ، و يوكّل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد ، و كان من دخل مكّة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً و من باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، و كان أبوجهل والعاص بن وائل السهميّ و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات الّتي تدخل مكّة ، فمن رأوه معه ميرة [2] نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ، و يحذّرون إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله ، و كانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على

---

(١) لعل الاصح : لاتين عليكم . يقال : أتى عليه الدهر أى أهلكه .

(٢) الميرة : الطعام .

رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب ، و لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عديّ بن نوفل ابن عبد المطّلب بن عبد مناف ، وقال : هذا ظلم ، و ختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كلّ رجل من رؤساء قريش بخاتمه ، وعلّقوها في الكعبة ، وتابعهم على ذلك أبو لهب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في كلّ موسم فيدور على قبائل العرب ، فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّكم ، وثوابكم الجنّة على الله ، و أبو لهب في أثره فيقول : لاتقبلوا منه ، فإنّه ابن أخي وهو كذّاب ساحر ، فلم يزل هذا حالهم ، [1] وبقوا في الشعب أربع سنين ، لا يأمنون إلّا من موسم إلى موسم ، ولا يشترون ولا يبايعون [2] إلّا في الموسم ، وكان يقوم بمكّة موسمان في كلّ سنة : موسم العمرة في رجب ، و موسم الحجّ في ذي الحجّة ، فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنوهاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ، ثمّ لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني ، وأصابهم الجهد وجاعوا ، وبعثت قريش إلى أبي طالب : ادفع إلينا محمّداً حتّى نقتله ، و نملّكك علينا ، فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللّاميّة يقول فيها :

و لمّا رأيت القوم لاودّ فيهم ✡ وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لامكذّب ✡ لدينا و لا يعني بقول الأباطل
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ✡ ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلّاك من آل هاشم ✡ فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتم و بيت الله يبزى محمّد [3] ✡ و لمّا نطاعن دونه و نقاتل [4]
و نسلمه حتّى نصرّع دونه ✡ و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

(١) في نسخة : هذا حاله .
(٢) في نسخة : ولا يبيعون .
(٣) في النهاية : في قصيدة أبي طالب يعاتب قريشا في أمر النبي صلى الله عليه وآله :
كذبتم و بيت الله يبزى محمد * ولما نطاعن دونه و نناضل
يبزى : يقهر ويغلب ، أرادلايبزى ، فحذف «لا» من جواب القسم وهي مرادة ، أي لايقهر ولم نقاتل عنه وندافع .
(٤) في نسخة : ونناضل .

لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد ✡ و أحببته حبّ الحبيب المواصل
وجُدت بنفسي دونه و حميته ✡ ودارأت[١] عنه بالذرى والكواهل[٢]
فلازال في الدنيا جمالاً لأهلها ✡ و شيئاً لمن عادى و زين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش ✡ يوالي إله الحقّ ليس بما حل[٣]
فـأيّده ربّ العباد بنصره ✡ و أظهر ديناً حقّه غير باطل

فلمّا سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه ، وكان أبو العاص بن الربيع - وهو ختن رسول الله - يأتي بالعير بالليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب ، ثمّ يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم ، وقد قال رسول الله ﷺ : « لقد صاهرنا أبو العاص فأحمدنا صهره ، لقد كان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلاً » ولمّا أتى على رسول الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابّة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة و ظلم ، [٤] و تركت « باسمك اللّهمّ [٥] » ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فأخبر رسول الله أباطالب ، فقام أبوطالب ولبس ثيابه ثمّ مشى حتّى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه ، فلمّا أبصروه قالوا : قد ضجر أبوطالب ، وجاء الآن ليسلّم ابن أخيه ، فدنا منهم وسلّم عليهم فقاموا إليه وعظّموه و قالوا : قد علمنا يا أباطالب أنّك أردت مواصلتنا ، و الرجوع إلى جماعتنا ، وأن تسلّم ابن أخيك إلينا ، قال : والله ماجئت لهذا ، ولكنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أنّ الله تعالى أخبره أنّه بعث على صحيفتكم القاطعة دابّة الأرض فلحست

---

(١) أى دافعت عنه .

(٢) فى نسخة : والكواكل . أقول ، الذرى : أعلى الشيء ، أراد به الرؤوس ، والكواهل جمع الكاهل : أعلى الظهر مما يلى العنق . والكلاكل جمع الكلكل : الصدر أوما بين الترقوتين .

(٣) فى النهاية ، وماحل معصدق أى خصم يجادل ، وقيل : ساع ، من قولهم : محل بفلان : إذا سعى به إلى السلطان .

(٤) فى المصدر ، من قطيعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم الله .

(٥) فى نسخة ، باسم إله .

جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور ، و ترك اسم الله ، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقّاً فاتّقوا الله و ارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن كان باطلاً دفعته إليكم ، فإن شئتم قتلتموه ، و إن شئتم استحييتموه ، فبعثوا إلى الصحيفة و أنزلوها من الكعبة و عليها أربعون خاتماً ، فلمّا أتوابها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه ثمّ فكّوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلاّ « باسمك اللّهمّ » فقال لهم أبوطالب : ياقوم اتّقوا الله ، و كفّوا عمّا أنتم عليه ، فتفرّق القوم ولم يتكلّم أحد ، و رجع أبوطالب إلى الشعب . (١)

٢- **عم** : وقال في ذلك قصيدته البائيّة الّتي أوّلها :

ألا من لهمّ آخر الليل منصب ✡ وشعب العصا من قومك المتشعّب (٢)

وفيها :

وقد كان في أمر الصحيفة عبرةٌ ✡ متى ما يخبّر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ✡ وما نقموا من ناطق الحقّ معرب
وأصبح ماقالوا من الأمر باطلاً ✡ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وأمسى ابن عبدالله فينا مصدّقاً ✡ على سخط من قومنا غير معتب
و لا تحسبونا مسلمين محمّداً ✡ لذي عزّة منّا (٣) ولا متعزّب
ستمنعه منّا يدٌ هاشميّة ✡ مركّبها في الناس خير مركّب (٤)

٣- **ص** : وقال عند ذلك نفر من بني عبدمناف و بني قصيّ و رجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عديّ بن عامر بن لويّ - وكان شيخا كبيراً كثير المال له أولاد - وأبوالبختري بن هشام ، وزهير بن أميّة المخزوميّ في رجال من أشرافهم نحن برآء ممّا في هذه الصحيفة ، فقال أبوجهل : هذا أمر قضي بليل ، وخرج النبيّ

(١) اعلام الورى : ٣٢-٣٤ ، قصص الانبياء : مخطوط .
(٢) في المصدر : وشعب القضا من قومك المتشعب .
(٣) » : لذى عزة فينا .
(٤) اعلام الورى : ١٣ .

صلّى الله عليه وآله و رهطه من الشعب و خالطوا الناس ، و مات أبوطالب بعد ذلك بشهرين ، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك ، و ورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان ، وجزع جزعاً شديداً ، ودخل على أبي طالب وهو يجود بنفسه و قال : يا عمّ ربّيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، و كفّلت يتيماً ، فجزاك الله عنّي خير الجزاء أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي . (١)

قال ابن عبّاس : فلمّا ثقل أبو طالب رئي يحرّك شفتيه ، فأصغى إليه العبّاس (٢) يسمع قوله ، فرفع العبّاس [عنه] رأسه وقال : يا رسول الله و الله قد قال الكلمة الّتي سألته إيّاها .

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : إنّ رسول الله ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال : وصلت رحماً ، (٣) وجزيت خيراً ياعمّ . (٤)

٤ـ **عم** : وذكر محمّد بن إسحاق بن يسار أنّ خديجة بنت خويلد و أبا طالب رضي الله عنهما ماتا في عام واحد، وتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب ، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، وكان يسكن إليها .

و ذكر أبوعبدالله بن منده في كتاب المعرفة أنّ وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيّام ، و زعم الواقديّ أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفّيت خديجة وأبوطالب و بينهما خمس وثلاثون ليلة . (٥)

٥ـ **عم** : في كتاب دلائل النبوّة عن الزهريّ قال : كان رسول الله يعرض نفسه

---

(١) لعله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك ، لان أباطالب رضى الله عنه كان يتقى من قومه ويكتم إسلامه فأراد أن يعلم قومه ذلك ، هذا بعد فرض صحة الرواية ووقوع ذلك ، وإلا فالرواية كما ترى مرسلة .

(٢) فيه تأمل فان العباس كان حينذاك فى حزب المشركين ولم يكن أسلم ، و بقى كذلك إلى أن أسلم فى غزوة بدر الكبرى .

(٣) فى النسخة : وصلتك رحم .

(٤) قصص الانبياء : مخطوط .

(٥) اعلام الورى : ٣٥ .

على قبائل العرب في كلّ موسم ، و يكلّم كلّ شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلاّ أن يؤووه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالّذي أدعوه إليه فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنّما أريد أن تحرزوني ممّا يراد بي من القتل حتّى أبلّغ رسالات ربّي ، وحتّى يقضي الله عزّ وجلّ لي و لمن صحبني بما شاء الله ، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلاّ قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أنّ رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه و لفظوه ؟ فلمّا توفّي أبو طالب اشتدّ البلاء على رسول الله ﷺ أشدّ ما كان ، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم ساداة ثقيف يومئذ وهم إخوة : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب ابن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء و ما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطّ ، و قال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الآخر : والله لا أكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أكلّمك ، و لئن كنت تكذب على الله لأنت شرّ من أن أكلّمك ، و تهزؤوا به ، و أفشوا في قومهم الّذي راجعوه به ، فقعدوا له صفّين على طريقه ، فلمّا مرّ رسول الله ﷺ بين صفّيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلاّ رضخوهما بالحجارة ، وقد كانوا أعدّوها حتّى أدموا رجليه ، فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظلّ في ظلّ حبلة ، [1] وهو مكروب موجع ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، فلمّا رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله ، ولمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلمّا جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ : من أيّ أرض أنت ؟ قال : أنا من أهل نينوى ، فقال ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال له رسول الله ﷺ - و كان لا يحقّر أحداً أن يبلّغه رسالة ربّه - : أنا رسول الله ، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى ، فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه

(١) حبلة ، شجر العنب أوقضبانه . وفي المصدر ، في ظل شجرة منهم .

من شأن يونس بن متى خرّ عداس ساجداً لله و جعل يقبّل قدميه و هما تسيلان الدماء ، فلمّا بصر عتبة وشيبة مايصنع غلامهما سكتا ، فلمّا أتاهما قالا له : ماشأنك سجدت لمحمّد ، وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منّا ؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا و قالا : لايفتنّك عن نصرانيّتك فإنّه رجل خدّاع ، فرجع رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم إلى مكّة .

قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم : و لمّا رجع رسول الله ﷺ من الطائف و أشرف على مكّة و هو معتمر كره أن يدخل مكّة وليس له فيها مجير ، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرّاً فقال له : ائت الأخنس بن شريق فقل له : إنّ محمّداً يسألك أن تجيره حتّى يطوف و يسعى فإنّه معتمر ، فأتاه و أدّى إليه ما قال رسول الله ، فقال الأخنس : إنّي لست من قريش ، وإنّما أنا حليف فيهم ، والحليف لا يجير على الصميم ،وأخاف أن يخفروا جواري فيكون ذلك مسبّة[1]، فرجع إلى رسول الله فأخبره ، وكان رسول الله في شعب حراء مختفياً مع زيد ، فقال له : ائت سهيل ابن عمرو فاسأله أن يجيرني حتّى أطوف بالبيت وأسعى ، فأتاه و أدّى إليه قوله، فقال له : لا أفعل ، فقال له رسول الله : اذهب إلى مطعم بن عديّ فاسأله أن يجيرني حتّى أطوف وأسعى ، فجاء إليه وأخبره ، فقال : أين محمّد ؟ فكره أن يخبره بموضعه ،فقال : هو قريب ، فقال : ائته فقل له : إنّي قد أجرتك ، فتعال وطف واسع ماشئت ،فأقبل رسول الله ﷺ وقال مطعم لولده وأختانه[2]، وأخيه طعيمة بن عديّ : خذوا سلاحكم فإنّي قد أجرت محمّداً ، وكونوا حول الكعبة حتّى يطوف و يسعى ، و كانوا عشرة فأخذوا السلاح وأقبل رسول الله حتّى دخل المسجد ، ورآه أبوجهل فقال : يامعشر قريش هذا محمّد وحده ، و قدمات ناصره ، فشأنكم به ، فقال له : طعيمة بن عديّ :

---

(١) يقال ، هو من صميم القوم أى من أصلهم وخالصهم . وخفر فلانا وأخفره : نقض عهده وغدر به . والمسبة : السب .

(٢) أختان جمع الختن : زوج الابنة . كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ

يا عمّ لا تتكلّم فإنّ أبا وهب قد أجار محمّداً ، فوقف أبو جهل على مطعم بن عديّ فقال : أبا وهب أمجير أم صابىء [1] ؟ قال : بل مجير ، قال : إذاً لانخفر جوارك ، فلمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من طوافه و سعيه جاء إلى مطعم فقال : أبا وهب ! قد أجرت و أحسنت ، فردّ عليّ جواري ، قال : و ما عليك أن تقيم في جواري ؟ قال : أكره أن أقيم في جوارمشرك أكثر من يوم ، قال مطعم : يامعشر قريش إنّ محمداً قد خرج من جواري .

قال علي بن إبراهيم : قدم أسعدبن زرارة وذكوان بن عبدقيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج ، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهراً طويلاً وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بعاث ، وكانت للأوس على الخزرج ، فخرج أسعدبن زرارة وذكوان إلى مكّة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له : إنّه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم ، فقال له عتبة : بعدت دارنا من داركم ، ولنا شغل لا نتفرّغ لشيء ، قال : وما شغلكم و أنتم في حرمكم وأمنكم ؟ قال له عتبة : خرج فينا رجل يدّعي أنّه رسول الله ، سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، فقال له أسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبدالله بن عبد المطّلب من أوسطنا شرفاً ، وأعظمنا بيتاً ، وكان أسعد وذكوان و جميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الّذين كانوا بينهم : النضير وقريظة وقينقاع أنّ هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنّكم به يا معشر العرب فلمّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود ، قال : فأين هو ؟ قال : جالس في الحجر ، وإنّهم لايخرجون من شعبهم إلاّ في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلّمه فإنّه ساحر يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له أسعد : فكيف أصنع و أنا معتمر لابدّ لي أن أطوف بالبيت ؟ قال : ضع في أذنيك القطن ، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن ، فطاف بالبيت ورسول الله

(١) صبأ فلان ، إذا خرج من دين إلى دين آخر .

جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم [١]، فنظر إليه نظرة فجازه ، فلمّا كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما أجد أجهل منّي [٢]؟أيكون مثل هذا الحديث بمكّة فلا أتعرّفه حتّى أرجع إلى قومي فأخبرهم ، ثمّ أخذ القطن من أذنيه ورمى به ،و قال لرسول الله : أنعم صباحاً ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه وقال : قد أبدلنا الله به ماهو أحسن من هذا ، تحيّة أهل الجنّة : السلام عليكم ، فقال له أسعد : إنّ عهدك بهذا لقريب ،إلى ماتدعو ياخ؟ قال : إلى شهادة أن لاإله إلاّ الله ، وأنّي رسول الله ، وأدعوكم إلى « أن لاتشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولاتقتلوا النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ ، ذلكم وصّاكم به لعلّكم تعقلون ☆ ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالّتي هي أحسن حتّى يبلغ أشدّه و أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلّف نفساً إلاّ وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهدالله أوفوا ذلكم وصّاكم به لعلّكم تذكّرون [٣]» .

فلمّا سمع أسعد هذا قال له : أشهد أن لا إله إلاّ الله . و أنّك رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأمّي ، أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك ، ولا أجد أعزّ منك ، ومعي رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّم الله لنا أمرنا فيك ، والله يارسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك ، ويبشّروننا بمخرجك ، و يخبروننا بصفتك ، و أرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا [٤] ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الّذي ساقني إليك ، والله ماجئت إلاّ لنطلب الحلف على قومنا ، وقد آتانا الله بأفضل ممّا أتيت له ثمّ أقبل ذكوان فقال له أسعد : هذا رسول الله الّذي كانت اليهود يبشّرنا به،وتخبرنا

---

(١) فى نسخة : وعنده قوم من بنى هاشم .

(٢) « : ما أحد أجهل منى .

(٣) الانعام : ١٥١ و ١٥٢ .

(٤) فى المصدر : عندنا مقامك .

بصفته ، فهلمّ فأسلم ، فأسلم ذكوان ، ثمّ قالا : يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلّمنا القرآن ، ويدعو الناس إلى أمرك ، فقال رسول الله لمصعب بن عمير ، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضّلانه على أولادهم ولم يخرج من مكّة ، فلمّا أسلم جفاه أبواه ، وكان مع رسول الله في الشعب حتّى تغيّر وأصابه الجهد ، وأمره رسول الله بالخروج مع أسعد ، وقد كان تعلّم من القرآن كثيراً ، فخرجا إلى المدينة و معهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره ، فأجاب من كلّ بطن الرجل و الرجلان ، و كان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة ، و كان يخرج في كلّ يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث [١] ، وكان عبدالله بن أُبيّ شريفاً في الخزرج ، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملّكوه عليهم لشرفه وسخائه ، وقد كانوا اتّخذوا له إكليلاً [٢] احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها ، وذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ، ولم يعن على الأوس ، وقال : هذا ظلم منكم للأوس ، ولا أعين على الظلم ، فرضيت به الأوس والخزرج ، فلمّا قدم أسعد كره عبدالله ما جاء به أسعد و ذكوان وفتر أمره ، فقال أسعد لمصعب: إنّ خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا فهلمّ نأتي محلّتهم ، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم ، واجتمع إليه قوم من أحداثهم ، وهو يقرأ عليهم القرآن ، فبلغ ذلك سعد ابن معاذ ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم : بلغني أنّ أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشيّ يفسد شبّاننا ، فائته و انهه عن ذلك فجاء أسيد [٣] بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب : إنّ هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا ، فاصدق الله فيه ، فلمّا قرب أسيد منهم قال :

(١) جمع الحدث : الشاب .

(٢) الاكليل : التاج .

(٣) اسيد كزبير ، ويقال لابيه : حضير الكتائب

يا أبا أمامة يقول لك خالك: لاتأتنا في نادينا [١] ، ولا تفسد شبّاننا ، واحذر الأوس على نفسك ، فقال مصعب : أو تجلس فنعرض عليك أمراً ، فان أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحّينا عنك ماتكره ، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر ؟ قال : نغتسل و نلبس ثوبين طاهرين ، و نشهد الشهادتين ، ونصلّي ركعتين ، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثمّ خرج وعصر ثوبه ثمّ قال : اعرض عليّ ، فعرض عليه شهادة « أن لاإله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله » فقالها ثمّ صلّى ركعتين ، ثمّ قال لأسعد : ياأبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك ،و أحتال عليه في أن يجيئك[٢] ، فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلمّا نظر إليه سعد قال : أقسم أنّ أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الّذي ذهب من عندنا ، و آتاهم سعد بن معاذ فقرأعليه مصعب «حمّ ☆تنزيل من الرحمن الرحيم [٣]» فلمّا سمعهاقال مصعب : والله لقدرأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلّم ، فبعث إلى منزلهوأتى بثوبين طاهرين ، و اغتسل وشهد الشهادتين ، و صلّى ركعتين ، ثمّ قام و أخذ بيد مصعب و حوّله إليه ، و قال : أظهر أمرك ، ولا تهابنّ أحداً ، ثمّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح : يا بني عمروبن عوف لايبقينّ رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعلولا شيخ ولا صبيّ إلّا أن خرج ، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب ، فلمّا اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم ؟ قالوا : أنت سيّدنا ، و المطاع فينا ، ولانردّ لك أمراً ، فمرنا بما شئت ، فقال : كلام رجالكم و نسائكم و صبيانكم عليّ حرام حتّى تشهدوا أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، فالحمد لله الّذي أكرمنا بذلك ، وهو الّذي كانت اليهود تخبرنا به ، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلّا و فيها مسلم أومسلمة ، وحوّل مصعب بن عمير إليه ، وقال له : أظهر أمرك ، و ادع الناس علانية ، وشاع الإسلام بالمدينة ، وكثر ، و دخل فيه من البطنين جميعاً أشرافهم ، و

(١) النادى : مجلس القوم ومجتمعهم .
(٢) فى المصدر ، وأحتال عليه فى أن يجيبك .
(٣) فصلت ، ١ و ٢ .

ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود ، و بلغ رسول الله ﷺ أنّ الأوس والخزرج قددخلوا في الإسلام ، وكتب إليه مصعب بذلك ، وكان كلّ من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعذّبوه ، فكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة فكانوا يتسلّلون رجلاً فرجلاً[1] فيصيرون إلى المدينة ، فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم :

قال : فلمّا قدمت الأوس والخزرج مكّة جاءهم رسول الله ﷺ فقال لهم : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّكم ، وثوابكم على الله الجنّة ؟ قالوا: نعم يارسول الله ، فخذ لنفسك و لربّك ما شئت ، فقال : موعدكم العقبة في اللّيلة الوسطى من ليالي التشريق ، فلمّا حجّوا رجعوا إلى منى وكان فيهم ممّن قد أسلم بشر كثير ، وكان أكثرهم مشركين على دينهم ، وعبد الله بن أبيّ فيهم ، فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيّام التشريق : فاحضروا دار عبد المطّلب على العقبة، ولا تنبهوا نائماً وليتسلّل واحد فواحد ، وكان رسول الله ﷺ نازلاً في دار عبدالمطّلب وحمزة وعليّ والعبّاس معه، فجاءه سبعون رجلاً من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلمّا اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي ، وثوابكم على الله الجنّة ؟ فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور وعبدالله بن حزام[2]: نعم يارسول الله ، فاشترط لنفسك ولربّك . فقال رسول الله : تمنعونني ممّا تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم و أولادكم ؟ قالوا : فما لنا على ذلك ؟ قال : الجنّة ، تملكون بها العرب في الدنيا ، وتدين لكم العجم ، و تكونون ملوكاً ، فقالوا : قد رضينا ، فقام العبّاس بن نضلة وكان من الأوس فقال : يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه ؟ إنّما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض ، و على حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنّه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلا تغرّوه : فإنّ رسول الله وإن كان قومه

(١) في المصدر : رجل فرجل .

(٢) الصحيح حرام ، وهو عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر الانصاري .

خالفوه فهو في عزّ ومنعة . فقال له عبدالله بن حزام وأسعدبن زرارة و أبوالهيثم بن التيهان : مالك و للكلام ؟ يا رسول الله ! بل دمنا بدمك ، و أنفسنا بنفسك فاشترط لربّك ولنفسك ماشئت ، فقال رسول الله ﷺ : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفّلون عليكم بذلك ، كماأخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ، فقالوا: اختر من شئت ، فأشار جبرئيل إليهم ، فقال : هذا نقيب ، وهذا نقيب ، وهذا نقيب حتّى اختار تسعة من الخزرج ، وهم أسعدبن زرارة ،والبراء بن معرور ، وعبدالله بن حزام [1] أبوجابر بن عبدالله ، ورافع بن مالك ، وسعدبن عبّادة ، و المنذربن عمرو وعبدالله بن رواحة ، وسعدبن الربيع ، و عبّادة بن الصامت ، وثلاثة من الأوس وهم أبو الهيثم بن التيهان ، وكان رجلاً من اليمن ، حليفاً في بني عمروبن عوف ،وأُسيد ابن حضير ، وسعد بن خيثمه ، فلمّا اجتمعوا و بايعوا رسول الله صاح بهم إبليس : يا معشر قريش والعرب هذا محمّد والصباة [2] من الأوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله النداء فقال للأنصار :تفرّقوا ، فقالوا : يارسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : لم أُومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا ، قال : أنتظر أمر الله ، فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح ، وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعليّ بن أبي طالب ،فلمّا نظروا إلى حمزة قالوا : ما هذا الّذي اجتمعتم عليه ؟ قال : ما اجتمعنا ، و ما ههنا أحد ، والله لايجوز أحد هذه العقبة إلّاضربته بسيفي ، فرجعوا وغدوا إلى عبدالله بن أُبيّ وقالوا له : قد بلغنا أنّ قومك بايعوا محمّداً على حربنا ، فحلف لهم عبدالله أنّهم

---

(١) تقدم أن الصحيح : حرام .

(٢) قال الجزرى فى النهاية : كانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وآله الصابى لانه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ، ويسمون من يدخل فى الاسلام مصبوا ، لانهم كانوا يهمزون ، فأبدلوا من الهمزة واوا ، ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابى غير مهموز كقاض وقضاة ، وغاز وغزاة .

لم يفعلوا ولا علم له بذلك، وإنّهم لم يطلعوه على أمرهم فصدّقوه ، وتفرّقت الأنصار ورجع رسول الله إلى مكّة[١].

بيان : الحبلة بالضمّ : الكرم ، أوأصل من أصوله ، ويحرّك ،والسبّة بالضمّ العار ، و المسبّة : الّذي يسبّ الناس ، و قال الفيروز آباديّ : بعاث بالعين وبالغين كغراب و يثلّث : موضع بقرب المدينة ، و يومه معروف ، قوله : إنّ عهدك بهذا لقريب ، لعلّ المعنى أنّك قريب العهد بالتحيّة الّتي حيّيتك بها ، فإنّها كانت عادة قومك ، أو بهذه التحيّة ، أي ابتداءها ، [٢] فاصدق الله فيه ، أي ابذل جهدك في هدايته لتكون صادقاً عندالله فيما تدّعي من نصرة دينه ، و انسلّ وتسلّل : خرج في استخفاء ، و قال الجزريّ : في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها ، هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفّر العدد ، و أنّهم جاؤوا جميعاً لم يتخلّف منهم أحد ، وليس هناك بكرة في الحقيقة ، و هي الّتي يستقى عليها الماء ، فاستعيرت في هذا الموضع .

٦- **كا** : عليّ ، عن أبيه ،عن ابن أبي نصر ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا توفّي أبو طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد اخرج من مكّة ، فليس لك بها ناصر ، و ثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، فخرج هارباً حتّى جاء إلى جبل بمكّة يقال له : الحجون فصار إليه [٣] .

٧- **قب** : توفّي أبو طالب بعد نبوّته بتسع سنين و ثمانية أشهر ، و ذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين ، و زعم الواقديّ أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفّي أبو طالب ، و توفّيت خديجة بعده بستّة أشهر وله ستّ و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوماً ، و يقال : وهو

---

(١) اعلام الورى : ٣٥ - ٤٠ .

(٢) لعله اعتذار من تحيته بتحية الجاهلية ، وتركه تحية الاسلام .

(٣) اصول الكافي : ٤٤٩ .

ابن سبع و أربعين سنة و ستّة أشهر و أيّاماً .

أبو عبدالله بن منده[١] في كتاب المعرفة : إنّ وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيّام .

المعرفة[٢] : عن النسويّ توفّيت خديجة بمكّة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى ، وسمّي ذلك العام عام الحزن ، ولبث صلى الله عليه وآله بعدهما[٣] بمكّة ثلاثة أشهر ، فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم ، و ذلك بعد خمس من نبوّته ، و كان حصار الشعب و كتابة الصحيفة أربع سنين ، و قيل : ثلاث سنين ، وقيل : سنتين ، فلمّا توفّي أبو طالب خرج إلى الطائف وأقام فيه شهراً ، و كان معه زيد بن الحارث[٤] ، ثمّ انصرف إلى مكّة ، و مكث فيها سنة و ستّة أشهر[٥] في جوار مطعم بن عديّ ، وكان يدعو القبائل في المواسم ، فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى ، فبايعه خمسة نفر من الخزرج ، و واحد من الأوس في خفية من قومهم ، وهم جابر بن عبدالله ، وفطنة[٦] بن عامر بن حزام ، وعوف بن الحارث و حارثة بن ثعلبة ، و مرثد بن الأسد ، و أبو أمامة ثعلبة بن عمرو ، ويقال : هو أسعد بن زرارة ، فلمّا انصرفوا إلى المدينة و ذكروا القصّة و قرؤوا القرآن صدّقوه ، وفي السنة القابلة وهي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستّة أخرى[٧] بالسلام و البيعة ، و هم أبو الهيثم بن التيهان ، وعبّادة بن الصامت ، و ذكوان بن عبد الله و نافع بن مالك بن العجلان ، وعبّاس بن عبادة بن نضلة ، ويزيد بن ثعلبة حليف له ، ويقال : مسعود بن الحارث ، وعويم بن ساعدة حليف لهم ، ثمّ أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) أى قال أبوعبدالله .

(٢) أى فى كتاب المعرفة

(٣) أى بعد وفاة أبى طالب وخديجة ، وفى المصدر : بعدها أى بعد ذلك العام

(٤) فى نسخة : زيد بن حارثة .

(٥) تقدم فى الخبر السابق ماينافى ذلك فتأمل .

(٦) فى المنتقى : قطبة بن عامر ، يأتى بعد ذلك وهوالصحيح .

(٧) فى المصدر : آخرين

معهم ابن عمّه مصعب بن هاشم [١] ، فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه وأسلم أكثرهم إلّا دار أُميّة بن زيد و حطمة و وائل و واقف ، فإنّهم أسلموا بعد بدر واُحد والخندق ، وفي السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس و الخزرج سبعين رجلاً و امرأتين ، واختار صلى الله عليه وآله منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومه ، تسعة من الخزرج ، و ثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج أسعد و جابر و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام و سعد بن عبادة و المنذر بن قمر و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع ، و من القوافل عبادة بن الصامت ، و من الأوس أبو الهيثم واُسيد ابن حضير ، و سعيد بن خيثمه [٢] .

٨- **يج** : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّ قريشاً كلّهم اجتمعوا و أخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب ، ومكثوا فيه ثلاث سنين إلّا شهراً ، ثمّ أنفق أبو طالب وخديجة جميع مالهما ، ولا يقدرون على الطعام إلّا من موسم إلى موسم ، فلقوا من الجوع و العرى ما الله أعلم به و إنّ الله قد بعث على صحيفتهم الأرضة فأكلت كلّ ما فيها إلّا اسم الله ، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي طالب ، فماراع قريشاً إلّا وبني هاشم عنق [٣] واحد قد خرجوا من الشعب ، فقالوا : الجوع أخرجهم ، فجاؤوا حتّى أتوا الحجر و جلسوا فيه ، و كان لا يقعد فيه صبيان قريش [٤] ، فقالوا : يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك ، قال : قد جئتكم مخبراً [٥] ابعثوا إلى صحيفتكم لعلّه أن يكون بيننا و بينكم صلح فيها ، فبعثوا إليها و هي عند اُمّ أبي جهل ، و كانت قبل في الكعبة ، فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم و خواتيمهم عليها ، فقال أبو طالب : هل تنكرون منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : إنّ ابن أخي حدّثني

---

(١) تقدم في الخبر السابق انه مصعب بن عمير ، وسيأتي أيضاً ، وهو الصحيح ، والمصدر خال عن قوله : ابن عمه .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٥٠ و ١٥١ .

(٣) العنق : الجماعة .

(٤) في نسخة لايقعد فيه الافتيان قريش .

(٥) « ، جئتكم بخير

ولم يكذبني قطّ أنّ الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة فأكلت كلّ قطيعة وإثم ، و تركت كلّ اسم هو لله فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا ، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه ، فصاح النّاس : أنصفتنا يا أبا طالب ، ففتحت ثمّ أخرجت فإذا هي مشربة كما قال عليه السلام فكبّر المسلمون و امتقعت [1] وجوه المشركين ، فقال أبو طالب : أتبيّن لكم أيّنا أولى بالسحر و الكهانة ؟ فأسلم يومئذ عالم من النّاس ، ثمّ رجع أبو طالب إلى شعبه ، ثمّ عيّرهم هشام بن عمرو العامريّ بما صنعوا ببني هاشم [2] .

٩ـ قب : روى الزهريّ في قوله تعالى : « ولقد مكّنّاهم » الآيات [3] قال : لمّا توفّي أبو طالب لم يجد النبيّ صلى الله عليه وآله ناصراً ، ونثروا على رأسه التراب ، قال : ما نال منّي قريش شيئاً حتّى مات أبو طالب ، وكان يستتر من الرمي بالحجر الّذي عند باب البيت من يسار من يدخل ، وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب و دار عديّ بن حمران وقالوا : لو كان محمّد نبيّاً لشغلته النبوّة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات ، ولأمكنه منع الموت عن أقاربه ، ولمّا مات أبو طالب وخديجة فنزل : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك [4] » الآية .

الزهريّ في قوله تعالى : « فإن تولّوا فقل حسبي الله [5] » الآية . لمّا توفّي أبو طالب واشتدّ عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه ساداتها ، فلم يقبلوه وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ، ودموا رجليه ، فخلص منهم واستظلّ في ظلّ حبلة منه [6] وقال : اللّهمّ إنّي أشكو إليك من ضعف قوّتي ، وقلّة حيلتي وناصري وهواني على الناس يا أرحم الراحمين . ثمّ ذكر حديث عداس كما مرّ في رواية الطبرسيّ .

---

(١) وامتقع مجهولا : تغير لونه من حزن أو فزع أو ريبة .

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع ، وأسلفنا قبلا أن نسخة خرائج المصنف كانت مختلفة مع المطبوع .

(٣) الاحقاف : ٢٦ و ٢٧ .

(٤) الرعد : ٣٨ .

(٥) التوبة : ١٢٩ .

(٦) أي من بستان كما تقدم .

ابن مسعود : لمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله الطائف رأى عتبة و شيبة جالسين على سرير فقالا : هو يقوم قبلنا ، فلمّا قرب النبيّ منهما خرّ السرير و وقعا على الأرض فقالا : عجز سحرك عن أهل مكّة فأتيت الطائف .(١)

١٠- **شي** : عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة سنين ليس يظهر وعليّ معه وخديجة ، ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر ، فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب ، فإذا أتاهم قالوا : كذّاب امض عنّا .(٢)

١١- **أقول** : قال الكازروني في المنتقى وغيره : في سنة ثمان من نبوّته صلى الله عليه وآله تعاهد قريش و تقاسمت على معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّه لمّا أسلم حمزة وحمى النجاشيّ من عنده من المسلمين ، وحامى رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه أبوطالب وقامت بنوهاشم و بنوعبدالمطّلب دونه وأبوا أن يسلّموه فشا الإسلام في القبائل ، واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور ، و يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ، فعرفت قريش أنّه لاسبيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم و بني عبدالمطّلب أن لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، فكتبوا صحيفة في ذلك و كتب فيها جماعة (٣) و علّقوها بالكعبة ، ثمّ عدوا على من أسلم فأوثقوهم و آذوهم واشتدّ البلاء عليهم ، و عظمت الفتنة فيهم ، وزلزلوا زلزالاً شديداً ، و أبدت قريش لبني عبدالمطّلب الجفاء وثار بينهم شرّ وقالوا : لا صلح بيننا وبينكم ، ولا رحم إلّا على قتل هذا الصابىء ، فعمد أبوطالب فأدخل الشعب ابن أخيه و بني أبيه و من اتّبعهم ، فدخلوا شعب أبي طالب وآذوا النبيّ والمؤمنين أذياً شديداً ، وضربوهم في كلّ طريق ، وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المارّة من الأسواق ،(٤) ونادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش : أيّما رجل

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٦١ و ٦٢ .
(٢) تفسير العياشي ، ج ٢ ، ٢٥٣ .
(٣) في المصدر : جماعة من قريش .
(٤) زاد في المصدر : فلم يدعوا أحدا من الناس يدخل عليهم طعاما ولا شيئاً مما يرفق به ، و كانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم ، فكانت قريش تباكرهم إلى الاسواق فيشترونها و يغلونها عليهم .

منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه ، فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتّى بلغ القوم الجهد الشديد حتّى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون - أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب - وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتّى كره عامّة قريش ما أصاب بني هاشم ، و أظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتّى أراد رجال أن يبرؤوا منها ، وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله ﷺ ليلاً أو سرّاً وكان النبيّ ﷺ إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه و بين بنيه خشية أن يقتلوه ، و يصبح قريش و قد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع ، فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً فيقول الرجل لأصحابه : كيف بات أهلك البارحة ؟ فيقولون : بخير ، فيقول : لكنّ إخوانكم هؤلاء الّذين في الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع ، فمنهم من يعجبه ما يلقى عمّه و رهطه ، و منهم من يكره ذلك ، فأتى [1] من قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم سنتين أو ثلاثاً حتّى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلاّ سرّاً و مستخفى به ممّن أراد صلتهم من قريش ، حتّى روي أنّ حكيم بن حزام خرج يوماً و معه إنسان يحمل طعاماً إلى عمّته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله ﷺ في الشعب ، إذ لقيه أبو جهل فقال : تذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ و الله لا تبرح أنت ولا طعامك حتّى أفضحك عند قريش ، فقال له أبو البختري بن هشام بن الحارث : تمنعه أن يرسل إلى عمّته بطعام كان لها عنده ؟ فأبى أبو جهل أن يدعه ، فقام إليه أبو البختريّ بساق بعير فشجّه و وطئه وطئاً شديداً ، وحمزة بن عبد المطّلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله وأصحابه فيشمتوا بهم ، و حتّى روي أنّ هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أحمال طعام ، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلّموه في ذلك ، فقال : إنّي غير عائد لشيء يخالفكم ، ثمّ عاد الثانية فأدخل حملاً أو حملين ليلاً ، وصادفته قريش وهمّوا به ، فقال أبو سفيان : دعوه رجل وصل رحمه

(١) في المصدر : فأقامت قريش .

أما إنّي أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ، و وفّق الله هشاماً للاسلام يوم الفتح .(١)

قال : وفي سنة عشر من نبوّته ﷺ توفّي أبوطالب ، قال ابن عبّاس : عارض رسول الله ﷺ جنازة أبي طالب ، فقال : وصلتك رحم ، وجزاك الله خيراً ياعمّ .

وفي هذه السنة توفّيت خديجة بعد أبي طالب بأيّام ، ولمّا مرضت مرضها الّذي توفّيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها : بالكره منّي ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً ، أما علمت أنّ الله قد زوّجني معك في الجنّة مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : بالرفاء والبنين ، وتوفّيت خديجة وهي بنت خمس

---

(١) ذكر في المصدر ، هنا قصة الصحيفة مفصلا ، ولعل نسخة المصنف كانت ناقصة ، نذكرها مزيداً للفائدة ، قال ، ثم ان الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التى كتبوها ـ وفيها تظاهرهم على بنى هاشم ـ الارضة ، فلم تدع فيها اسما هو لله عزوجل الا اكلته ، وبقى فيها الظلم و القطيعة و البهتان ، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله محمداً صلى الله عليه وآله فأخبر أبا طالب ، فقال أبو طالب ، يا ابن أخى من حدثك هذا وليس يدخل إلينا أحد ، ولا تخرج أنت إلى أحد ؟ ولست فى نفسى من أهل الكذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرنى ربى هذا ، فقال له عمه : إن ربك لحق ، و أنا أشهد انك صادق ، فجمع أبو طالب أهله ولم يخبرهم بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله كراهية أن يفشوا ذلك الخبر ، فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة البحث و المكر ، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون من قريش فى ظل الكعبة ، فلما ابصروا تباشروا به و ظنوا أن الحصر و البلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله فيقتلوه ، فلما انتهى إليهم أبو طالب و رهطه رحبوا بهم و قالوا ، قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رجل فى قتله صلاحكم و جماعتكم و فى حياته فرقتكم و فسادكم ، فقال أبو طالب : قد جئتكم فى امر لعله يكون فيه صلاح و جماعة ، فاقبلوا ذلك منا ، هلموا صحيفتكم التى فيها تظاهركم علينا ، فجاؤا بها ولا يشكون الا انهم سيدفعون رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم إذا نشروها ، فلما جاؤا بصحيفتهم قال أبو طالب ، صحيفتكم بينى وبينكم ، فان ابن أخى قد اخبرنى ولم يكذبنى ان الله عزوجل قد بعث على صحيفتكم الارضة ، فلم تدع لله فيها اسما الا أكلته ، وبقى فيها الظلم و القطيعة و البهتان ، فان كان كاذبا فلكم على ان ادفعه إليكم تقتلونه ، وإن كان صادقا فهل ذلك←

وستّين ، ودفنت بالحجون ، ونزل رسول الله صلّى الله عليه وآله قبرها ولم يكن يومئذ سنّة الجنازة والصلاة عليها ، و روي عن عبدالله بن ثعلبة بن صغير قال : لمّا توفّي أبوطالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيّام اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان فلزم بيته ، و أقلّ الخروج ، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع ، فبلغ ذلك أبالهب فجاءه فقال : يا محمّد امض لما أردت ، و ما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حيّاً فاصنعه ، لا واللّات لا يوصل إليك حتّى أموت ، وسبّ ابن غيطلة النبيّ ﷺ فأقبل عليه أبولهب فنال منه ، فولّى يصيح : يا معشر قريش : صبأ أبو عتبة ، فأقبلت قريش حتّى وقفوا على أبي لهب فقال : ما فارقت دين عبدالمطّلب ، ولكنّي أمنع ابن أخي أن يصام [1] حتّى يمضي لما يريد ، قالوا : أحسنت وأجملت و وصلت الرحم ، فمكث

← ناهيكم عن تظاهركم علينا ، فأخذ عليهم المواثيق و اخذوا عليه ، فلما نشروها فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانوا هم بالغدر أولى منهم ، واستبشر أبو طالب وأصحابه ، و قالوا : أينا أولى بالقطيعة والبهتان ؟ فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وهشام ابن عمرو أخو عامر بن لوى بن حارثة : نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة ، ولن نمالى أحدا فى فساد أنفسنا ، و تتابع على ذلك ناس من اشراف قريش فخرج قوم من شعبهم وقد أصابهم الجهد الشديد ، فقال أبو طالب فى ذلك أشعارا منها :

وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم * وما غالم امرأ كمن لا يجرب
وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم و عقوقهم * وما نقموا من باطل الحق مغرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
فامسى ابن عبدالله فينا مصدقاً * على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمداً * لدى عزمه منا ولا متعزب
ستمنعه منا يد هاشمية * مركبها فى الناس خير مركب

وكان الذى كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن هاشم فشلت يده فيما يزعمون ، و فى رواية ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وآله على أمر صحيفتهم ، و أن الارضة قد أكلت ما كان فيها من جور و ظلم ، و بقى ما كان من ذكر الله عز وجل فى موضعى القصة . انتهى . أقول : الرواية الثانية أصح لما تقدم فى الاخبار و فى شعر أبى طالب .

(١) أى يظلم ويقهر .

رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك أيّاماً يذهب و يأتي لا يتعرّض له أحد من قريش ، و هابوا أبا لهب إذاً جاء عقبة بن أبي معيط و أبو جهل إلى أبي لهب فاحتالا حتّى صرفاه عن نصرته صلى الله عليه وآله .(١)

وفي هذه السنة خرج إلى الطائف وإلى ثقيف ، عن محمّد بن جبير قال : لمّا توفّي أبوطالب تناولت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة و ذلك في ليال بقين من شوّال سنة عشر من النبوّة ، فأقام بها عشرة أيّام ، وقيل: شهراً ، فآذوه و رموه بالحجارة ، فانصرف إلى مكّة ، فلمّا نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجنّ ، و روي أنّه لمّا انصرف من الطائف عمد إلى ظلّ حبلة من عنب فجلس فيه وقال : « اللّهمّ إنّي أشكو إليك ضعف قوّتي ، وقلّة حيلتي ، وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، أنت ربّ المستضعفين ، وأنت ربّي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهّمني ، (٢) أو إلى عدوّ ملّكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أُبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الّذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحلّ عليّ سخطك ، لك العتبى (٣) حتّى ترضى ، ولا حول ولا قوّة إلّا بك » .

---

(١) هكذا في النسخ ، و الموجود في المصدر بغايره وهو هكذا : إذ جاء عقبة ابن أبي معيط و أبو جهل إلى ابي لهب فقالا له : أخبرك ابن أخيك اين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو لهب : يا محمد اين مدخل عبدالمطلب ؟ قال : مع قومه ، فخرج أبو لهب إليهم فقال ، قد سألته فقال : مع قومه ، فقالا : يزعم انه في النار ، فقال : يا محمد ايدخل عبدالمطلب النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم ، و من مات على مثل مامات عليه عبدالمطلب دخل النار ، فقال أبو لهب : والله ما برحت لك عدوا أبدا و انت تزعم أن عبد المطلب في النار ، فاشتد عليه و سائر قريش انتهى ، أقول : لعل المصنف اختصره لغرابته و انه خلاف المذهب ، وقصة أبي لهب من أولها إلى آخرها الرواية منفردة بها ، ولم نظفر باولها في رواية اخرى ، وآخرها ينافي مذهب الامامية في ايمان آباء النبي صلى الله عليه وآله و الامر فيهما هين لانها مروية من طرق العامة ، لايعتمد عليها .

(٢) تجهمه : استقبله بوجه عبوس كريه .

(٣) العتبى : الرضى .

قال : ولمّا دخل مكّة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول : يابني فلان إنّي رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وكان خلفه أبو لهب فيقول : لا تطيعوه ، و أتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فأبوا ، وأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه ، وأتى بني حنيفة في منازلهم فردّوا عليه أقبح ردّ .

وفي هذه السنة تزوّج رسول الله بعائشة وسوده ، و كانت عائشة بنت ستّ سنين حينئذ ، و روي لمّا هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ألا تتزوّج ؟ قال : من ؟ قالت : إن شئت بكراً ، وإن شئت ثيّباً قال : فمن البكر ؟ قالت : بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيّب ؟ قالت : سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتّبعتك على ما تقول ، قال : فاذهبي فاذكريهما عليّ ، فذهبت إلى أبويهما وخطبتهما فقبلا و تزوّجهما .

وفي سنة إحدى عشرة من نبوّته كان بدء إسلام الأنصار ، وذلك ما روي أنّ رسول الله ﷺ خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو على العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج ، فقال : من أنتم : فقالوا : من الخزرج ، قال : أفلا تجلسون أكلّمكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، و عرض عليهم الإسلام . وتلا عليهم القرآن ، وكان أولئك يسمعون من اليهود أنّه قد أظلّ زمان نبيّ يبعث ، فلمّا كلّمهم قال بعضهم لبعض : والله إنّه للنبيّ الّذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنّكم إليه ، وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا ، وكانوا ستّة أنفس : أسعد بن زرارة ، و عون بن الحارث وهو ابن عفراء ، و رافع بن مالك بن عجلان ، و قطبة بن عامر بن حديدة ، و عقبة بن عامر ، وجابر بن عبدالله ، فلمّا قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ و دعوهم إلى الإسلام حتّى فشا فيهم دينهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلّا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

وفي سنة اثنتي عشرة من نبوّته كان المعراج ، وفي هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ خرج عامئذ إلى الموسم ، و قد قدم من الأنصار

اثناعشر رجلاً، فلقوه بالعقبة وهي العقبةالأولى فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله . قال عبّادة ابن الصامت : بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى ، و نحن اثنا عشر رجلاً أنا أحدهم فلمّا انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقّه أهلها ويقرئهم القرآن .

وفي سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبةالثانية ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إلى الموسم فلقيه جماعة من الأنصار ، فواعدوه العقبة من أوسط أيّام التشريق ، قال كعب بن مالك : اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعهم امرأتان من نسائهم : نسيبة بنت كعب أمّ عمّار ، وأسماء بنت عمروبن عديّ وهي أمّ منيع فبايعنا وجعل علينا اثناعشر نقيباً منّا : تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالخروج إلى المدينة ، فخرجوا أرسالاً ، وأقام هو بمكّة ينتظر أن يؤذن له .(١)

بيان : الأرسال بالفتح جمع الرسل بالتحريك وهو القطيع من كلّ شيء ، أي زمراً زمراً ، ويحتمل الإرسال بالكسر وهو الرفق والتوءدة .

١٢- **يه** : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي لما بها ، فقال لها : بالرغم منّا ما نرى بك يا خديجة ، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهنّ السلام فقالت :من هنّ يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسيةامرأة فرعون ، قالت : بالرفاء يارسول الله .

بيان : قوله : هي لما بها ، اللاّم ظرفيّة ، أو بمعنى إلى ، والمعنى أنّها كانت في الاحتضار ، قوله صلى الله عليه وآله: بالرغم منّا مانرى بك ، قوله : «مانرى» مبتدأ ، وبالرغم خبر ، أي مانرى بك متلبّس بالرغم و الكراهة منّا ، والرفاء بالكسر : الاتّفاق والالتيام والبركة والنماء .

١٣- **مصبا** : في السادس والعشرين من شهررجب كانت وفاة أبي طالب رحمة الله

---

(١) المنتقى في مولود المصطفى ، ٦٥-٧٧ ، الباب الخامس فيما كان سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه وآله إلى الباب التاسع فيما كان سنة ثلاث عشر من نبوته . واختصر المصنف القضايا المنقولة فيه ، ونقل بعضها معنى .

عليه على قول ابن عيّاش .(١)

١٤- ص : إنّ أبا طالب رضي الله عنه توفّي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ﷺ ، ثمّ توفّيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيّام ، فسمّى رسول الله ذلك العام عام الحزن ، فقال : ما زالت قريش قاعدة عنّي حتّى مات أبو طالب .(٢)

١٥- قب : كان النبيّ ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم ، فلقي رهطاً من الخزرج فقال : ألا تجلسون أحدّثكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله ، و تلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : ياقوم تعلمون ؟ والله إنّه النبيّ الّذي كان يوعدكم به اليهود ، فلا يسبقنّكم إليه أحد ، فأجابوه ، و قالوا له : إنّا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمع الله بينهم بك ، فستقدم (٣) عليهم و تدعوهم إلى أمرك ، وكانوا ستّة نفر ، قال : فلمّا قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلّا وفيها حديث رسول الله ﷺ حتّى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثناعشر رجلاً ، فلقوا النبيّ ﷺ فبايعوه على بيعة النساء (٤) ألّا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، إلى آخرها ، ثمّ انصرفوا ، وبعث معهم مصعب بن عمير يصلّي بهم ، وكان بينهم بالمدينة يسمّى المقرىء فلم يبق دار في المدينة إلّا وفيها رجال و نساء مسلمون إلّا دار أميّة وحطيمة ووائل وهم من الأوس ، ثمّ عاد مصعب إلى مكّة ، وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجّاج قومهم ، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً ، و امرأتان في أيّام التشريق بالليل ، فقال ﷺ : أبايعكم على الإسلام ، فقال له بعضهم :

---

(١) المصباح : ٥٦٦ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) في المصدر : فتقدم .

(٤) المراد ببيعة النساء ما ورد في سورة الممتحنة من قوله تعالى : « يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن » إلى آخر الاية : ١٢ .

نريدأن تعرّفنا يا رسول‌الله مالله علينا ، و مالك علينا ، و ما لنا على الله ، فقال : أمّا ما لله عليكم فأن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، و أمّا ما لي عليكم فتنصرونني مثل نسائكم وأبنائكم ، وأن تصبروا على عضّ السيف وإن يقتل خياركم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك مالنا على الله ؟ قال : أمّا في الدنيا فالظهور على من عاداكم ، وفي الآخرة رضوانه و الجنّة ، فأخذ البراء بن معرور بيده ثمّ قال : و الّذي بعثك بالحقّ لنمنعك [1] بما نمنع به أُزرنا ، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب ، و أهل الحلقة ، ورثناها كباراً عن كبار ، فقال أبو الهيثم : إنّ بيننا و بين الرجال حبالاً ، و إنّا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثمّ أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟فتبسّم رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : بل الدم الدم ، و الهدم الهدم ، اُحارب من حاربتم واُسالم من سالمتم ، ثمّ قال : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ، فاختاروا ، ثمّ قال : اُبايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريّين كفلاء على قومهم بما فيهم ، وعلى أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، فبايعوه على ذلك ، فصرخ الشيطان في العقبة : يا أهل الجباجب هل لكم في محمّد و الصباة معه ؟ قد اجتمعوا على حربكم ، ثمّ نفر الناس من منى ، وفشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعدبن عبّادة والمنذربن عمرو ، فأمّا المنذرفأعجز القوم ، وأما سعد فأخذوه و ربطوه بنسع [2] رحله ، وأدخلوه مكّة يضربونه ، فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم والحارث ابن حرب بن اُميّة فأتياه وخلّصاه ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله لم يؤمر إلّا بالدعاء والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، فطالت قريش على المسلمين ، فلمّا كثر عتوّهم اُمر بالهجرة ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّ الله قد جعل لكم داراً وإخواناً تأمنون بها فخرجوا أرسالاً حتّى لم يبق مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا عليّ و أبوبكر ، فحذرت قريش خروجه ، وعرفوا أنّه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا في دار الندوة و هي دارقصيّ بن

---

(١) في نسخة : لنمنعنك .

(٢) النسع : سير أو حبل عريض طويل تشدبه الرحال .

كلاب يتشاورون في أمره [1] وساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي برواية الشيخ عن ابن أبي هالة .

بيان : يسمّى المقرى، لأنّه كان يقرئهم القرآن . وقال الجزريّ : في حديث بيعة العقبة : لنمنعك ممّا نمنع منه أُزرنا ، أي نساءنا ، وأهلنا ، كنّي عنهنّ بالأُزر وقيل : أراد أنفسنا ، وقد يكنّى عن النفس بالأُزر ، وقال في قوله : و الهدم الهدم : يروى بسكون الدال و فتحها ، فالهدم بالتحريك : القبر ، يعني أنّي أُقبر حيث تقبرون ، وقيل : هو المنزل ، أي منزلكم منزلي ، و في الحديث الآخر : المحيى محياكم ، والممات مماتكم ، أي لا أُفارقكم ، والهدم بالسكون والفتح أيضاً هو إهدار دم القتيل ، يقال: دماؤهم بينهم هدم، أي مهدرة ، والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي ، وإن أُهدر دمكم فقد أُهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا، وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك وهدمي هدمك ، وذلك عند المعاهدة والنصرة ، وقال : في حديث بيعة الأنصار : نادى الشيطان ، يا أصحاب الجباجب ، هي ، جمع جبجب بالضمّ ، وهو المستوي من الأرض ليس بحزن ، و هي ههنا أسماء منازل سمّيت به ، قيل : لأنّ كروش الأضاحي تلقى فيها أيّام الحجّ ، والجبجبة الكرش ، يجعل فيها اللحم يتزوّد في الأسفار .

(١) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٥٦ - ١٥٨ .

٦
﴿ باب ﴾

✡(الهجرة و مباديها ، و مبيت علي عليه السلام على فراش النبي)✡
✡(صلى الله عليه و آله ، و ماجرى بعد ذلك الى دخول المدينة)✡

الايات : النساء «٤»: إنّ الّذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنّم وساءت مصيرا ✡ إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ✡ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم و كان الله عفوّاً غفوراً ✡ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله و كان الله غفوراً رحيماً . ٩٧-١٠٠ .

الانفال «٨» : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠ .

وقال تعالى : وما لهم ألّا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلّا المتّقون ولكنّ أكثرهم لا يعلمون ٣٤ .

وقال تعالى : إنّ الّذين آمنوا و هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والّذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والّذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ✡ والّذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ✡ والّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله و الّذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقّاً لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ ✡ و الّذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم و أولوا الأرحام بعضهم أولى

ببعض في كتاب الله إنّ الله بكلّ شيء عليم ٧٢-٧٥ .

التوبة «٩» : إلّا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الّذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الّذين كفروا السفلى و كلمة الله هي العليا والله عزيزٌ حكيمٌ ٣٩ .

النحل «١٦» : و الّذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوّئنّهم في الدنيا حسنة و لأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ✡ الّذين صبروا و على ربّهم يتوكّلون ٤١ و ٤٢ .

وقال تعالى : من كفر بالله من بعد إيمانه إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله و لهم عذابٌ عظيمٌ - إلى قوله تعالى : - ثمّ إنّ ربّك للّذين هاجروا من بعد مافتنوا ثمّ جاهدوا وصبروا إنّ ربّك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ ١٠٦-١١٠ .

الحج «٣٢» : و الّذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً وإنّ الله لهو خير الرازقين ✡ ليدخلنّهم مدخلاً يرضونه و إنّ الله لعليمٌ حليمٌ ٥٨ و ٥٩ .

العنكبوت «٢٩» : ياعبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة فإيّاي فاعبدون - إلى قوله تعالى : - وكأيّن من دابّة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم وهو السميع العليم ٥٦-٦٠ .

محمد «٤٧» : وكأيّن من قرية هي أشدّ قوّة من قريتك الّتي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ١٣ .

المزمل «٧٣» : واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ١٠ .

تفسير : قوله تعالى «إنّ الذين توفّاهم الملائكة» قال الطبرسيّ رحمه الله: قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا أنّ المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا أحداً إلّا صبيّاً أو شيخاً كبيراً أو مريضاً ، فخرج معهم ناس ممّن تكلّم بالإسلام ، فلمّا التقى المشركون و

رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الّذين كانوا قد تكلّموا بالاسلام إلى قلّة المسلمين فارتابوا فأُصيبوا فيمن أُصيب من المشركين ، فنزلت فيهم الآية ، وهو المرويّ عن ابن عبّاس والسدّيّ وقتادة ، وقيل : إنّهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة ، و الحارث بن زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة ، و أبو العاص بن المنبّه بن الحجّاج ، وعليّ بن أُميّة ابن خلف ، عن عكرمة ، و رواه أبو الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال ابن عبّاس: كنت أنا من المستضعفين ، و كنت غلاماً صغيراً ، و ذكر عنه أيضاً أنّه قال : كان أبي من المستضعفين من الرجال ، وكانت أُمّي من المستضعفات من النساء ، و كنت أنا من المستضعفين من الولدان . « توفّاهم الملائكة» أي تقبض أرواحهم « فيم كنتم» أي في أيّ شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير أو التوبيخ « مستضعفين في الأرض » أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا يمنعوننا من الإيمان « قالوا » أي الملائكة « فتهاجروا فيها » أي فتخرجوا من أرضكم ، و تفارقوا من يمنعكم من الإيمان « إلّا المستضعفين » أيّ الّذين استضعفهم المشركون [1] و يعجزون عن الهجرة لإعسارهم وقلّة حيلتهم « ولا يهتدون سبيلاً » في الخلاص من مكّة « مراغماً كثيراً وسعةً » أي متحوّلاً من الأرض وسعةً في الرزق ، وقيل : مزحزحاً عمّا يكره وسعة من الضلالة إلى الهدى ، وقيل : مهاجراً فسيحاً ومتّسعاً ممّا كان فيه من الضيق « ومن يخرج من بيته » قيل : لمّا نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع ، أو جندب بن ضمرة ، وكان بمكّة فقال : والله ما أنا ممّن استثنى الله ، إنّي لأجد قوّة ، وإنّي لعالم بالطريق ، وكان مريضاً شديد المرض ، فقال لبنيه : والله لا أبيت بمكّة حتّى أخرج منها ، فإنّي أخاف أن أموت فيها ، فخرجوا يحملونه على سرير حتّى إذا بلغ التنعيم مات ، فنزلت الآية ، عن أبي حمزة الثماليّ و عن قتادة وعن سعيد بن جبير ، وقال عكرمة : وخرج جماعة من مكّة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا ، فأنزل الله فيهم : « ومن الناس من يقول آمنّا بالله فإذا أُوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» فكتب بها المسلمون إليهم ، ثمّ نزلت فيهم:

(١) في المصدر : « من الرجال و النساء و الولدان » وهم الذين يعجزون .

« ثمّ إنّ ربّك للّذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثمّ جاهدوا و صبروا إنّ ربّك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ » مهاجراً من أرض الشرك فارّاً بدينه إلى الله و رسوله « ثمّ يدركه الموت » قبل بلوغه دار الهجرة « فقد وقع أجره على الله » أي ثواب عمله و جزاء هجرته على الله ، و روى الحسن ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : من فرّ بدينه من أرض إلى أرض و إن كان شبراً من الأرض استوجب الجنّة ، و كان رفيق إبراهيم و محمّد صلّى الله عليهما و آلهما .(١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وإذ يمكر بك » قال المفسّرون : إنّها نزلت في قصّة دار الندوة ، وذلك أنّ نفراً من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصيّ بن كلاب و تآمروا في أمر النبيّ ﷺ ، فقال عروة بن هشام : نتربّص به ريب المنون ، و قال أبو البختريّ : أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه ، و قال أبو جهل : ما هذا برأي ، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كلّ بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد ، فترضى حينئذ بنو هاشم بالدية ، فصوّب إبليس هذا الرأي و كان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد ، و خطّأ الأوّلين فاتّفقوا على هذا الرأي و أعدّوا الرجال و السلاح ، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ فخرج إلى الغار و أمر عليّاً عليه السلام فبات على فراشه ، فلمّا أصبحوا وفتّشوا عن الفراش وجدوا عليّاً وقد ردّ الله مكرهم ، فقالوا : أين محمّد ؟ قال : لا أدري ، فاقتصّوا أثره وأرسلوا في طلبه فلمّا بلغوا الجبل و مرّوا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو كان ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاثة أيّام ثمّ قدم المدينة « الّذين كفروا » و هم مشركو العرب ، و منهم عتبة و شيبة ابنا ربيعة ، و النضر بن حارث ، وأبو جهل بن هشام ، وأبو البختريّ بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، وأميّة بن خلف وغيرهم « ليثبتوك » أي ليقيّدوك فيثبتوك في الوثاق أو في الحبس و يسجنوك في بيت ، و قيل : ليثخنوك بالجراحة و الضرب عن أبان بن

(١) مجمع البيان ٣ ، ٩٨ - ١٠٠ .

تغلب و غيره «أو يخرجوك» أي من مكّة إلى طرف من أطراف الأرض ، و قيل : أو يخرجوك على بعير ويطردونه حتّى يذهب في وجهه [١] .

قال : و لمّا همّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله و أخرجوه من مكّة أنزل الله سبحانه : « ومالهم ألّا يعذّبهم الله» الآية ، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر «وما كانوا أولياءه » أي ماكان المشركون أولياء المسجد الحرام وإن سعوا في عمارته ، وما أولياء المسجد الحرام إلّا المتّقون عن الحسن ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ، وقيل ما كانوا أوليـاء الله إن أولياء الله إلّا المتّقون [٢] . وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إنّ الّذين آمنوا و هاجروا » قيل : نزلت في الميراث ، و كانوا يتوارثون بالهجرة ، و جعل الله الميراث للمهاجرين و الأنصار دون ذوي الأرحام ، و كان الّذي آمن ولم يهاجر لم يرث من أجل أنّه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتّى نزل : « و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فنسخت هذا ، و صار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين [٣] ، عن ابن عبّاس و الحسن و قتادة و مجاهد و السّدّيّ « والّذين آووا » أي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والمهاجرين بالمدينة وهم الأنصار « أولئك بعضهم أولياء بعض » في النصرة أو التوارث ، و قيل : في نفوذ أمان بعضهم على بعض [٤] ، و عن أبي جعفر عليه السلام أنّهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى « و إن استنصروكم في الدين » أي إن طلب المؤمنون الّذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفّار و إعانتهم في الدين « فعليكم النصر [٥] » ة و المعونة لهم في

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٣٧ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٥٣٩ و ٥٤٠ .

(٣) زاد في المصدر : ولا يتوارث أهل الملتين .

(٤) زاد في المصدر ، فان واحدا من المسلمين لو أمن إنسانا نفذ أمانه على سائر المسلمين « والذين آمنوا ولم يهاجروا » إلى المدينة « مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » أي مالكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا ، فحينئذ يحصل بينكم التوارث ، فان الميراث كان منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين ، وروى عن أبي جعفر عليه السلام اه .

(٥) في المصدر : فعليكم النصر ، و المعونة ، و ليس عليكم نصرتهم في غير الدين .

الدين « إلّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » أي إلّا أن يطلبوا منكم النصرة على قوم من المشركين بينكم و بينهم أمان و عهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد « والّذين كفروا بعضهم أولياء بعض » أي أنصار بعض أو أولى ببعض في الميراث « إلّا تفعلوه » أي ما أُمرتم به في الآية الأولى و الثانية « تكن فتنة في الأرض و فساد كبير » على المؤمنين الّذين لم يهاجروا ، والفتنة : المحنة بالميل إلى الضلال ، و الفساد الكبير : ضعف الإيمان [١] .

و قال في قوله تعالى : «إلّا تنصروه فقد نصره الله » : أي إن لم تنصروا النبيّ صلّى الله عليه وآله على قتال العدوّ فقد فعل الله به النصر « إذأخرجه الّذين كفروا» من مكّة فخرج يريد المدينة « ثاني اثنين إذهما في الغار » يعني أنّه كان هو وأبوبكر في الغار ليس معهما ثالث [٢] ، و أراد به هنا غار ثور ، و هو جبل بمكّة « إذ يقول لصاحبه » أي إذ يقول الرسول صلى الله عليه وآله لأبي بكر : « لاتحزن » أي لاتخف « إنّ الله معنا » يريد أنّه مطّلع علينا ، عالم بحالنا ، فهو يحفظنا و ينصرنا ، قال الزهريّ : لمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله و أبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من الحمام حتّى باضا في أسفل الثقب [٣] ، و العنكبوت حتّى نسج بيتاً ، فلمّا جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال : لودخله أحد لانكسر البيض و تفسّخ [٤] بيت العنكبوت فانصرف ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «اللّهمّ أعم أبصارهم » فعميت أبصارهم عن دخوله ، وجعلوا يضربون يميناً و شمالاً حول الغار . وقال أبوبكر : لونظروا [٥] إلى أقدامهم لرأونا ، و نزل رجل من قريش فبال على باب الغار ، فقال أبوبكر : قد أبصرونا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٦١ و ٥٦٢ .

(٢) زاد في المصدر : أي وهو احداثنين ، و معناه فقد نصره الله منفرداً من كل شيء الا من ابي بكر .

(٣) في نسخة : في اسفل النقب .

(٤) في نسخة : وتفتح بيت العنكبوت .

(٥) في نسخة : لو نزلوا .

« فأنزل الله سكينته عليه » يعني على محمّد صلى الله عليه وآله ، أي ألقى في قلبه ماسكن به « وأيّده بجنود لم تروها » أي بملائكة يضربون وجوه الكفّار وأبصارهم عن أن يروه ، وقيل: قوّاه بالملائكة[١] يدعون الله تعالى له ، وقيل : أعانه بالملائكة يوم بدر ، وقال بعضهم: يجوز أن يكون الهاء في « عليه » راجعة إلى أبي بكر ، و هذا بعيد ، لأنّ الضمائر قبل هذا و بعده تعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بلاخلاف [٢] ، فكيف يتخلّلها ضمير عائد إلى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة « ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين[٣] » وقال في سورة الفتح كذلك[٤]، فتخصيص النبيّ في هذه الآية بالسكينة يدلّ على عدم إيمان من معه[٥] « وجعل كلمة الّذين كفروا السفلى » المراد بكلمتهم وعيدهم النبيّ صلى الله عليه وآله وتخويفهم له ، أو كلمة الشرك ، و كلمة الله وعده بالنصر ، أو كلمة التوحيد [٦].

وقال في قوله تعالى : « و الّذين هاجروا في الله » : نزلت في المعذّبين بمكّة مثل صهيب وبلال و عمّار وخبّاب [٧] و غيرهم ، مكّنهم الله في المدينة ، و ذكر أنّ

---

(١) في المصدر : بملائكة .

(٢) في المصدر : و ذلك في قوله: « إلاتنصروه فقد نصره الله » وفي قوله : « إذ اخرجه » وقوله : « لصاحبه » وقوله فيما بعده : « وأيده » .

(٣) الاية : ٢٨ .

(٤) في المصدر : و قال في سورة الفتح : « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » أقول : هذا هو الصحيح راجع سورة الفتح ٤٨ : ٢٦ .

(٥) لم نجد قوله : « فتخصيص النبي صلى الله عليه وآله » إلى هنا في المصدر ، بل الموجود مكانه هكذا : وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله رسلم في هذه الاية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب عن ذكره أحرى لئلا ينسبنا ناسب إلى شيء انتهى .

(٦) مجمع البيان ٥: ٣١ و ٣٢ .

(٧) خباب بتشديد الباء الاول كشداد هو خباب بن الارت التميمي أبو عبدالله من السابقين إلى الاسلام ، و كان يعذب في الله ، شهد بدرا ثم نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧ « وقيل : ٣٩ » و ترحم عليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، و ابتلي في جسمه احوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا .

صهيباً قال لأهل مكّة : أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم ، وإن كنت عليكم لم أضركم ، فخذوا ما لي و دعوني ، فأعطاهم ماله ، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له أبوبكر : ربح البيع يا صهيب [١] «لنبوّئنّهم في الدنيا حسنة » أي بلدة حسنة وهي المدينة ، أو حالة حسنة وهي النصر على الأعداء [٢].

وقال في قوله تعالى : « إلّا من اُكره » : نزل في جماعة اُكرهوا ، وهم عمّار ويا سر أبوه و اُمّه سميّة ، و صهيب و بلال وخبّاب عذّبوا ، و قتل أبوعمّار و اُمّه فأعطاهم عمّار بلسانه ممّا أرادوا منه ، ثمّ اُخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال قوم : كفر عمّار ، فقال صلى الله عليه وآله : كلّا إنّ عمّاراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه ، وجاء عمّار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال صلى الله عليه وآله : ما وراك ، قال : شرٌّ يا رسول الله ، ما تركت حتّى نلت منك ، و ذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه و يقول : إن عادوالك فعدلهم بما قلت ، فنزلت الآية ، عن ابن عبّاس وقتادة ، وقيل : نزلت في ناس من أهل مكّة آمنوا وخرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش و فتنوهم فتكلّموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل : إنّ ياسر وسميّة أبوا [٣] عمّار أوّل شهيدين في الإسلام ، وقوله : « من كفر بالله ☆ ومن شرح بالكفر صدراً » هو عبدالله بن سعيد [٤] بن أبي سرح من بني عامر بن لوي ، و أمّا قوله : « ثمّ إنّ ربّك للّذين هاجروا » الآية ، قيل : إنّها نزلت في عبّاس [٥] بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الرضاعة ، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو

---

(١) في سيرة ابن هشام ٢ : ٨٩ : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربح صهيب ، ربح صهيب .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٦١ .

(٣) في المصدر : أبوى عمار .

(٤) في المصدر : عبدالله بن سعد .

(٥) في المصدر : عياش ، و هو الصحيح ، والرجل هوعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، واسم ابيه عمرو و يلقب ذا الرمحين ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين . استشهد باليمامة وقيل : باليرموك ، وقيل : مات سنة ١٥ .

والوليدبن المغيرة ، وغيرهم من أهل مكّة ، فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثمّ إنّهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الآية فيهم « وقلبه مطمئنٌ » أي ساكن « بالإيمان » ثابت عليه ، فلاحرج عليه في ذلك « و لكن من شرح بالكفر صدراً » أي من اتّسع قلبه للكفر و طابت نفسه به « من بعد ما فتنوا » أي عذّبوا في الله و ارتدّوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرّهم « ثمّ جاهدوا » مع النبيّ صلى الله عليه وآله « وصبروا » على الدين و الجهاد « إنّ ربّك من بعدها » أي من بعد تلك الفتنة أو الفعلة الّتي فعلوها من التفوّه بكلمة الكفر [١].

وقال في قوله تعالى : « ياعبادي الّذين آمنوا » : قيل : إنّها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكّة ، أُمروا بالهجرة عنها ، ونزل قوله : « وكأيّن من دابّة » في جماعة كانوا بمكّة يؤذيهم المشركون ، فأُمروا بالهجرة إلى المدينة ، فقالوا : كيف نخرج إليها وليس لنا بها دار ولاعقار ؟ من يطعمنا ومن يسقينا ؟ « إنّ أرضي واسعة » فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان والإخلاص في عبادتي .

وقال أبوعبدالله عليه السلام : معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها « و كأيّن من دابّة » أي و كم من دابّة لايكون رزقها مدّخراً معدّاً ، وقيل: معناه لايطيق حمل رزقها لضعفها ، وتأكل بأفواهها [٢] .

وفي قوله تعالى : « من قريتك » : يعني مكّة « الّتي أخرجتك » أي أخرجك أهلها ، والمعنى كم من رجال هم أشدّ من أهل مكّة « أهلكناهم فلاناصر لهم » يدفع عنهم إهلاكنا إيّاهم ، فما الّذي يؤمّن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك [٣].

قوله تعالى : « و اهجرهم هجراً جميلا » ذهب المفسّرون إلى أنّ المراد مجانبتهم و مداراتهم وعدم مكافاتهم ، ولا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكّة إلى المدينة .

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٣٨٧ و ٣٨٨ .
(٢) مجمع البيان ٨ : ٢٩٠ و ٢٩١ .
(٣) مجمع البيان ٩ : ١٠٠ .

١ـ **فس** : « وما كانوا أولياءه » يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكّة « إن أولياؤه إلّا المتّقون » أنت و أصحابك يا محمّد ، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا [١] .

٢ـ **فس** : «إنّ الّذين آمنوا و هاجروا » إلى قوله : « أولياء بعض » فإنّ الحكم كان في أوّل النبوّة أنّ المواريث كانت على الأخوّة لا على الولادة ، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين ، وبين الأنصار و الأنصار وآخى بين المهاجرين و الأنصار ، فكان إذا مات الرجل [٢] يرثه أخوه في الدين و يأخذ المال ، وكان ما ترك له دون ورثته ، فلمّا كان بعد بدر أنزل الله : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمّهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً[٣]» فنسخت آية الأخوّة «بعضهم أولى ببعض». قوله : «والّذين آمنوا ولم يهاجروا »الآية فانّها نزلت في الأعراب ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا إلى المدينة ، وعلى أنّه إن أرادهم رسول الله ﷺ غزابهم و لم يكن لهم في الغنيمة شيء ، وأوجبوا على النبيّ ﷺ أنّه إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوّهم أن ينصرهم إلّا على قوم بينهم وبين الرسول ﷺ عهد و ميثاق إلى مدّة « والّذين كفروا بعضهم أولياء بعض » يعني يوالي بعضهم بعضاً ، ثمّ قال : «إلّا تفعلوه » يعني إن لم تفعلوه ،فوضع حرف مكان حرف « تكن فتنةٌ » أي كفر في الأرض « وفساد كبير » ثمّ قال : « والّذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » قال : نسخت قوله : « والّذين عاهدت [٤] أيمانكم فآتوهم نصيبهم [٥] .

---

(١) تفسير القمي ، ص ٢٥٣ و ٢٥٤ .

(٢) في المصدر ، فلما هاجر رسول الله صلى‌الله عليه وآله إلى‌المدينة آخى بين المهاجرين و بين الانصار ، فكان إذا مات الرجل إه .

(٣) الاحزاب ، ٦ .

(٤) هكذا في النسخ ، و في المصدر ، « و الذين عقدت » و هو الصحيح راجع سورة النساء ، ٣٣ .

(٥) تفسير القمي : ص ٢٥٦ و ٢٥٧ .

٣- **فس** : « و الّذين هاجروا في الله » أي هاجروا و تركوا الكفّار في الله « لنبوّئنّهم » أي لنثبّتنّهم .(١)

٤- **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا عبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة » يقول : لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك ، فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فإنّ أرضي واسعة(٢).

٥- **فس** : « وكأيّن من قرية » الآية قال : إنّ الّذين أهلكناهم من الأمم السالفة كانوا أشدّ قوّة من قريتك ، يعني أهل مكّة الّذين أخرجوك منها ، فلم يكن لهم ناصر (٣).

٦- أقول : قال في المنتقى : كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث ، وهي سنة أربع و ثلاثين من ملك كسرى پرويز ، سنة تسع لهرقل (٤) ، و أوّل هذه السنة المحرّم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مقيماً بمكّة لم يخرج منها ، وقد كان جماعة خرجوا في ذي الحجّة ، وقال محمّد بن كعب القرظيّ : (٥) اجتمع قريش على بابه و قالوا : إنّ محمّداً يزعم أنّكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ، ثمّ بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثمّ بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ حفنة (٦) من تراب ثمّ قال : نعم أنا أقول ذلك ، فنثر التراب على رؤوسهم و هو يقرأ «يس»(٧) إلى قوله :

---

(١) تفسير القمي : ٣٦٠ .
(٢) تفسير القمي : ٤٩٧ .
(٣) تفسير القمي : ٦٢٦ .
(٤) هرقل بكسر الهاء و فتح الراء وسكون القاف أوكزبرج : ملك الروم ، اول من ضرب الدنانير ، و اول من أحدث البيعة .
(٥) بضم القاف و فتح الراء منسوب إلى قريظة ، و الرجل هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد ابو حمزة القرظي المدني ، كان من فضلاء المدينة ، نزل الكوفة مدة ، ولد سنة اربعين و توفي بالمدينة سنة ١٢٠ وقيل : قبل ذلك ، يروى عن ابن عباس و ابن عمر وغيرهما .
(٦) الحفنة : ملء الكفين .
(٧) السورة : ٣٦ .

« وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون [1] » فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلاّ قتل يوم بدر ، ثمّ انصرف إلى حيث أراد فأتاهم آت لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمّداً ، قال : قد والله خرج محمّد عليكم ثمّ ما ترك منكم رجلاً إلاّ و قد وضع على رأسه التراب و انطلق لحاجته فوضع كلّ رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب ، ثمّ جعلوا يطّلعون فيرون عليّاً على الفراش متشحاً [2] ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيقولون : إنّ هذا لمحمّد نائم عليه برده . فلم يبرحوا كذلك حتّى أصبحوا ، فقام عليّ من الفراش فقالوا : والله لقد صدقنا الّذي كان حدّثنا به .

و روى الواقديّ عن أشياخه أنّ الّذين كانوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من المشركين أبوجهل ، والحكم بن أبي العاص ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر ابن الحارث ، و اُميّة بن خلف ، وابن الغيطلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعمة بن عديّ وأبو لهب ، واُبيّ بن خلف ، ونبيه ومنبّه ابنا الحجّاج ، فلمّا أصبحوا قام عليّ عليه السلام من الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لا علم لي به .

و روي أنّهم ضربوا عليّاً و حبسوه ساعة ثمّ تركوه .

و أورد الغزاليّ في كتاب إحياء العلوم أنّ ليلة بات عليّ بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيّكما يؤثر صاحبه بحياته ؟ فاختار كلّ منهما الحياة و أحبّاها ، فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، آخيت بينه و بين محمّد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ، و يؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه ، فكان جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل عليه السلام ينادي : بخّ بخّ ، من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة ، فأنزل الله عزّ وجلّ : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

---

(١) الاية : ٩ .

(٢) توشح بثوبه : لبسه أو أدخله تحت ابطه فالقاه على منكبه .

والله رؤوف بالعباد [١]» .

أقول : وساق حديث الغار إلى أن قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتى الغار دعا بشجرة فأتته فأمرها أن تكون على باب الغار ، وبعث الله حمامتين فكانتا على فم الغار ، و نسج العنكبوت على فم الغار ، ثمّ أقبل فتيان قريش، وكان أبو جهل قد أمر منادياً ينادي بأعلى مكّة وأسفلها : من جاء بمحمّد أودلّ عليه فله مائة بعير ، أو جاء بابن أبي قحافة أودلّ عليه فله مائة بعير ، فلمّا رأوا الحمامتين ونسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله للحمام ، وفرض جزاء هنّ ، وانحددن في الحرم ، ونهى عن قتل العنكبوت ، وقال : هي جند من جنود الله .

و روي عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان لا يتطيّر ، وكان يتفأّل ، و كانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبيّ الله صلى الله عليه وآله فيردّه عليهم حين توجّه إلى المدينة ، فركب بريدة [٢] في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم ، فتلقّى نبيّ الله صلى الله عليه وآله ، فقال نبيّ الله صلى الله عليه وآله : من أنت ؟ قال : أنا بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : يا أبابكر برد أمرنا وصلح ، ثمّ قال : وممّن أنت ؟ قال : من أسلم قال صلى الله عليه وآله : سلمنا ، قال : ممّن ؟ قال : من بني سهم ، قال : خرج سهمك ، فقال بريدة للنبيّ صلى الله عليه وآله : من أنت ؟ فقال : أنا محمّد بن عبدالله رسول الله ، فقال بريدة : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، فأسلم بريدة و أسلم من كان معه جميعاً فلمّا أصبح قال بريدة للنبيّ صلى الله عليه وآله : لاتدخل المدينة إلاّ و معك لواء ، فحلّ عمامته ثمّ شدّها في رمح ، ثمّ مشى بين يديه فقال : يا نبيّ الله تنزل عليّ ؟ فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ ناقتي هذه مأمورة ، قال بريدة : الحمد لله أسلمت بنوسهم طائعين غير مكرهين [٣] .

---

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) من المدينة متوجها الى مكة . والرجل هو بريدة بن الحصيب ابوسهل الاسلمى .

(٣) المنتقى فى مولود المصطفى ، الفصل الثانى فى خروجه صلى الله عليه وآله وسلم وخروج ابى بكر إلى الغار .

بيان : قال في الفائق : برد أمرنا ، أي سهل ، من العيش البارد ، و هو الناعم السهل ، وقيل : ثبت ، من برد لي عليه حقّ . خرج سهمك : أي ظفرت ، وأصله أن يجيلوا السهام على شيء ، فمن خرج سهمه حازه .

ثمّ قال في المنتقى : وروي بالإسناد المتّصل عن خرام[١] بن هشام بن جيش[٢] عن أبيه ، عن جدّه صاحب رسول الله ﷺ أنّ النبيّ ﷺ لمّا خرج مهاجراً من مكّة خرج هو و أبوبكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، و دليلهم عبدالله بن الأريقط فمرّوا على خيمة أمّ معبد الخزاعيّة ، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ، ثمّ تسقي وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، فإذا القوم مرمّلون مسنّتون ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم القرى ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أمّ معبد ؟ فقالت شاة خلّفها الجهد من الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال: أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها ، وسمّى الله عزّ وجلّ ودعا لها في شاتها ، فتفاجّت عليه و درّت واجترّت ، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجّاً حتّى علاه البهاء ثمّ سقاها حتّى رويت و سقى أصحابه حتّى رووا ، ثمّ شرب رسول الله ﷺ آخرهم ثمّ أراضوا ثمّ حلب ثانياً بعد بدء[٣] حتّى امتلأ الإناء ، ثمّ غادره عندها ، ثمّ بايعها ، وارتحلوا فقلّ ما لبثت حتّى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتسا وكن هزالا ، مخاخهنّ قليل ، فلمّا رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا اللبن يا أمّ معبد ، و الشاة عازب[٤] حيال ولا حلوبة بالبيت ؟ قالت : لا و الله إلّا أنّه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي يا أمّ معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة

---

(١) في المصدر : حزام بالحاء المهملة والزاى المعجمة ولعله الصواب .

(٢) في نسخة : حبش ، وفي اخرى : حبيش ولعله الصحيح .

(٣) في نسخة : بعد بداه .

(٤) أى بعيد من المرعى .

أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، وفي رواية : نحلة ، ولم يزريه [١] صقلة و سيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطفة ، و في صوته صهل ، وفي عنقه سطع ، و في لحيته كثافة[٢] أزجّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلّم سما به وعلاه البهاء أكمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه و أعلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لانزر ولا هذر ، كأنّ منطقه خرزات نظم يتحدّرن ، ربعة [٣] لا يأس من طول ولا تقتحمه العين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، و أحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفّون به ، إن قال نصتوا لقوله ، و إن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولامفنّد [٤] .

قال أبو معبد : هذا و الله صاحب قريش الّذي ذكروا لنا من أمره ما ذكر بمكّة ، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلنّ إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بمكّة عالياً يسمعون الصوت ، ولايدرون من صاحبه أبياتاً منها [٥] :

فيا لقصيّ مازوى الله عنكم ✲ به من فعال لايجازى وسودد

---

(١) في المصدر ، ولم يؤذ به صقله و قال ، الصقل : منقطع الاضلاع .

(٢) قال الجزرى فى النهاية ، فى صفته كث اللحية ، الكثاثة فى اللحية أن تكون غيردقيقة ولا طويلة انتهى أقول : الكثافة ، الغلظ والخشونة و الكثرة ، ومن المحتمل أن يكون الكثافة مصحفا من الكثاثة

(٣) فى النهاية ، فى صفته صلى الله عليه وآله ، أطول من المربوع ، هو بين الطويل و القصير يقال : رجل ربعة ومربوع .

(٤) فى نسخة : ولا معتد به .

(٥) قوله ، «ابياتا منها» المصدر خال عنه ، و لعله من المصنف ، أى ثم ذكر ابياتامنها وذكر فى المصدر فى صدر الابيات بيتين لم يذكرهما المصنف وهما ،

جزى الله رب العالمين خير جزائه ✲ رفيقين قالا خيمتى ام معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت بـه ✲ فقد فاز من أمسى رفيق محمد

وفى سيرة ابن هشام ٢ : ١٠٠ : رفيقين حلا خيمتى ام معبد .
وفيه ،

هما نزلا بالبر ثم تروحا ✲ فافلح من أمسى رفيق محمد

وفى تاريخ الطبرى ٢ : ١٠٥ ، هما نزلاها بالهدى واغتدوابه .

ليهن بني كعب مقام فتاتهم ✡ و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ✡ فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلّبت ✡ عليه صريحاً ضرّة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب ✡ يردّدها في مصدر ثمّ مورد[1]

فأصبح القوم قد فقدوا نبيّهم و أخذوا على خيمتي أمّ معبد ، فلمّا سمع بذلك حسّان بن ثابت نشب[2] يجاوب الهاتف :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيّهم ✡ وقدّس من يسري إليهم ويقتدي[3]
ترحّل عن قوم فزالت عقولهم ✡ و حلّ على قوم بنور مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربّهم ✡ وأرشدهم من يتبع الحقّ يرشد[4]
نبيٌّ يرى مالا يرى الناس حوله ✡ ويتلو كتاب الله في كلّ مشهد[5]
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ✡ و مقعدها للمؤمنين بمرصد[6]

---

(١) في المصدر في آخر الابيات بيت هو :
ليهن ابا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد .

(٢) في المصدر ، شبب .

(٣) في المصدر ، ويقتدى . وفي المناقب ، ويقتدى . راجع ج ١٨ ص ٩٣ .

(٤) زاد في المصدر هنا بيتان هما :
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم هادى به كل مهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

(٥) في المصدر هنا ايضا بيتان هما :
و ان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر صحابة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

أقول : في المناقب : فتصديقها في ضحوة العيد أو غد . راجع ج ١٨ ص ٩٣ .

(٦) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثالث فيما جرى له و طريقه إلى المدينة و قصة ام معبد .

أقول ، ذكر الطبرى في تاريخه ٢ ، ١٠٥ باسناده إلى عبد الحميد بن أبي عبس بن محمد بن أبي عبس بن جبير ، عن أبيه قال : سمعت قريش قائلا يقول في الليل على أبي قبيس :
فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف .
فلما أصبحوا قال أبوسفيان ، من السعدان ؟ سعد بكر ، سعد تميم ، سعد هذيم ؟ فلما كان في ←

بيان : قوله : برزة ، أي كبيرة السنّ تبرز للناس ، ولا تستتر منهم ، وفي النهاية يقال : امرأة برزة : إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشوابّ ، ومع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدّثهم ، من البروز وهو الظهور و الخروج ، جلدة أي عاقلة والاحتباء نوع للجلوس معروف ، والمرمّلون : الّذين فنيت أزوادهم ، وأصله من الرمل كأنّهم لصقوا بالرمل ، كما قيل للفقير : الترب ، والمسنّتون : الّذين لم يصب أرضهم مطر فلم تنبت شيئاً ، و التاء الّتي في آخره بدل من حروف العلّة الملقاة و صارت كالأصليّة فيه ، وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها : الشقّة السفلى من الخباء ترفع و قتاً وترخى وقتاً ، وقيل : هي في مقدّم الخيمة ، وقيل : في مؤخّرها ، وقيل : لكلّ بيت كسران عن يمين وشمال ، خلّفها الجهد بالفتح ، أي المشقّة والهزال ، والتفاجّ المبالغة في التفريج ما بين الرجلين ، درّت : أرسلت اللبن ، واجترّت من الجرّة[1] وهي ما يخرجها البهيمة من كرشها يمضغها ، وإنّما يفعل ذلك الممتلىء علفاً ، فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلّة الاعتلاف ، يربض أي يروّي الرهط حتّى يربضوا أي يقعوا على الأرض للنوم و الاستراحة ، يحكي سعة الإناء و عظمه ، والثجّ : السيلان ، أي لبناً سائلا كثيرا ، والبهاء : وبيض رغوة اللبن ، ثمّ أراضوا - وفي بعض الروايات حتّى أراضوا - أي شربوا عللاً بعد نهل حتّى رووا ، من أراض الوادي : إذا استنقع فيه الماء ، وقيل : أراضوا ، أي ناموا على الأرض ، وهو البساط ، وقيل: حتّى صبّوا اللبن على الأرض ، قوله : ثمّ بايعها ، أي أعطاها ثمن اللبن ، أو اشترى منها شيئاً آخر ، ويحتمل البيعة أيضاً ، عازب ، أي بعيدة المرعى ، لا تأوي إلى المنزل

الليلة الثالثة سمعوه يقول :

أيا سعد سعد الاوس كن انت ناصراً　　*　　و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى و تمنيا　　*　　على الله فـي الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى　　*　　جنـان من الفردوس ذات رفارف

فلما اصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ و سعد بن عبادة .

(١) بالفتح والكسر

في الليل ، غادره أي تركه ، يتساوكن هزالا ، أي يتمايلن من الضعف ، و في بعض رواياتهم تساوك هزالا ، و في بعضها :ما تساوك ، يقال : تساوكت الإبل : إذا اضطربت أعناقها من الهزال ، ويقال: أيضاً : جاءت الإبل ماتساوك هزالا ، أي ماتحرّك رؤوسها والمخاخ جمع مخّ مثل كمّ وكمام ، وإنّما لم يقل قليلة لأنّه أراد أنّ مخاخهنّ شيء قليل [قال عبيدالله بن حرّ الجعفيّ :

إلى الله نشكوما نرى من جيادنا ✡ تساوك هزلى مخّهنّ قليل .

وقلّة المخّ ورقّته تدلّ على الهزال[1]]حيال،أي لم تحمل ،والوضاءة : الحسن ، أبلج الوجه : مشرقه وليس المراد بلج الحاجب وهو نقارة بين الحاجبين لأنّها وصفه بالأقرن][2] نحلة ،من رواه بالنون و الحاء قال : من نحل جسمه نحولا ، ومن رواه بالثاء و الجيم قال : هو من قولهم : رجل أثجل ، أي عظيم البطن ، ولم يزريه صقلة أي لم يصر سببا لحقارته ونحوله ، وقيل : أرادت أنّه لم يكن منتفخ الخاصرة جدّاً ولا ناحلا جدّا ، ويروى بالسين بالإبدال من الصاد . و يروى بالصاد والعين ، و هي صغر الرأس ، والوسامة والقسامة : الحسن ، والغطف بالغين المعجمة : طول الأشفار وانعطافها ، وروي بالعين و هو التثنّي . وقيل ، أي طول كأنّه طال وانعطف ، و في رواية وطف وهو الطول أيضاً ، صهل أي حدّة وصلابة ، من صهيل الخيل ، وفي رواية صحل بالحاء وهو كالبحّة في الصوت ، والسطع : طول العنق ، وسمابه أي علابه وارتفع أي بكلامه على من حوله ، وقيل : علا برأسه أو بيده ، فصل أي بيّن ظاهر ،يفصل بين الحقّ والباطل ، والنزر : القليل ، والهذر من الكلام : مالا فائدة فيه ، قوله : لايأس أي لايؤيس من طوله ، لأنّه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر ، وروي لا يائس قيل :معناه لا ميؤوس من أجل طوله ، فاعل بمعنى مفعول ، أي لاييأس مباريه من مطاولته ، و روي لا باين من طول ، أي لا يجاوز الناس طولا ، لا تقتحمه أي لا تحقره ، أنضر الثلاثة من النضرة وهي الحسن و النعمة ، محفود ، أي مخدوم ،محشود أي تجتمع الناس حواليه ، ولا مفنّد أي لاينسب إلى الجهل ، وروي ولا معتد ، أي

(١ و٢) الزيادة من النسخة المخطوطة .

ظالم ، واللام في قوله يالقصيّ للتعجّب ، نحو يا للماء ، قوله : مازوى الله عنكم ،أي ما قبضه منكم ، ومنعه عنكم ، قوله : ليهن أصلها الهناء ، و طرح الهمزة منه تخفيف وتمهيد لوزن الشعر ، والصريح : اللبن الخالص الّذي لم يمزج ، والضرّة :الضرع وقيل لحمه؟والمزبد : الّذي علاه الزبد ، وهومعنىقوله : حتّى علاه البهاء ،وهوصفة الصريح ، وإعرابهبخلاف إعرابه، وقيل : إنّه جرّ على الجوار،قوله : فغادرهارهنا،أي تركالشاةلتكون معجزةله عندمن أرادحلبها ، وتصديقالحكاية أمّ معبدعنه ،والمرصد موضع الرصد ، وهم القوم الّذين يرصدون الطرق ، قوله نشب بالنون ، أي أخذ في الشعر وعلق فيه ، ويروى شبّب أي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب ، وهوالابتداء بها والأخذ فيها ، وليس من تشبيب النساء في الشعر .

٧ ـ ل : قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهوديّ الّذي سأل عمّا فيه من علامات الأوصياء فقال فيما قال : وأمّا الثانية ياأخا اليهود فإنّ قريشاً لم تزل تخيّل الآراء ، وتعمل الحيل في قتل النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار : دار الندوة ، و إبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف ، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل ، ثمّ يأخذ كلّ رجل منهم سيفه ، ثمّ يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله و هو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرا ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك ، و أخبره بالليلة الّتي يجتمعون فيها ، والساعة الّتي يأتون فراشه فيها ، وأمره بالخروج في الوقت الّذي خرج فيه إلى الغار ، فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر ، وأمرني أن أضطجع في مضجعه و أقيه بنفسي ، فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه ، فمضى صلى الله عليه وآله لوجهه ، و اضطجعت في مضجعه ، و أقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا استوى بي و بهم البيت الّذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي ، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس ، ثمّ أقبل على أصحابه

فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين [١].

٨ - **عم ، ص ، فس** : « و إذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين » فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة ، وكان سبب نزولها أنّه لمّا أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكّة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تمنعوني وتكونون لي جاراً حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة ؟ فقالوا : نعم ، خذ لربّك و لنفسك ماشئت ، فقال لهم : موعدكم العقبة في اللّيلة الوسطى من ليالي التشريق ، فحجوا و رجعوا إلى منى ، وكان فيهم ممّن قد حجّ بشر كثير ، فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ : إذا كان اللّيل فاحضروا دار عبد المطّلب على العقبة ، ولا تنبّهوا نائماً ، ولينسل [٢] واحد فواحد ، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج ، فدخلوا الدار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تمنعوني وتجيروني حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة ؟ فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور وعبد الله بن حزام [٣] : نعم يارسول الله ، اشترط لربّك ولنفسك ما شئت ، فقال : أمّا ما أشترط لربّي فأن تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي ممّا تمنعون أهاليكم وأولادكم ، فقالوا : فمالنا على ذلك ؟ فقال : الجنّة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنّة [٤] فقالوا قد رضينا ، فقال : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ، فأشار إليهم جبرئيل فقال: هذا نقيب ، وهذا نقيب ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج أسعد ابن زرارة ، والبراء بن معرور ، وعبدالله بن حزام [٥] أبو جابر بن عبدالله ، ورافع بن

---

(١) الخصال ٢ : ١٤و١٥ .

(٢) أنسل ، انطلق في استخفاء .

(٣و٥) الصحيح : حرام .

(٤) قوله : « تكونون ملوكا في الجنة » تفسير القمي خال عنه .

مالك ، وسعد بن عبادة ، والمنذربن عمر [١]، وعبدالله بن رواحة ، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت ، ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان ، وهو من اليمن ،وأسيدبن حضير [٢] وسعد بن خيثمة [٣]، فلمّا اجتمعوا و بايعوا لرسول الله صاح إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمّد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم ، فأسمع أهل منى وهاجت قريش ، فأقبلوا بالسلاح ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء فقال للأنصار : تفرّقوا ،فقالوا : يارسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم أؤمر بذلك .ولم يأذن الله لي في محاربتهم ،قالوا: فتخرج معنا ؟ قال : أنتظر أمر الله ، فجاءت قريش على بكرة أبيها قدأخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة ، فلمّا نظرت قريش إليهما قالوا : ماهذا الّذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة : ما اجتمعنا وما ههنا أحد ، والله لايجوز هذه العقبة أحد إلّاضربته بسيفي [٤] فرجعوا إلى مكّة وقالوا : لانأمن أن يفسد أمرناويدخل واحدمن مشايخ قريش في دين محمّد ، فاجتمعوا في دارالندوة وكان لايدخل دار الندوة إلّامن أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش ، وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البوّاب:من أنت ؟قال: أناشيخ من أهل نجدلايعدمكم [٥] منّي رأي صائب ، إنّي حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم ، فقال : ادخل ، فدخل إبليس فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبوجهل : يا معشر قريش إنّه لميكن أحد من العرب أعزّ منّا ، نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة

(١) هكذا فى النسخ ، والصحيح المنذربن عمرو .

(٢) فى نسخة : اسيدبن حصين ، وفى اخرى : أسد بن حضير وكلاهما مصحفان ، واسيدبضم الهمزة ، وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ، و الرجل هو اسيد بن حضير بن سماك ابن عتيك الانصارى الاشهلى ابو يحيى صحابى ، مات سنة ٢٠ -او- ٢١ .

(٣) فى بعض المصادر خثيمة بتقديم الثاء و هو مصحف ، والصحيح خيثمة بتقديم الياء على الثاء .

(٤) فى نسخة : الا رويت سيفى هذا من دمه .

(٥) فى نسخة : لايعدوكم .

مرّتين و يكرموننا ، ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع ، فلم نزل كذلك حتّى نشأ فينا محمّد بن عبد الله ، فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتّى إذا بلغ مابلغ وأكرمناه ادّعى أنّه رسول الله ، و أنّ أخبار السماء تأتيه ، فسفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، وزعم أنّه من ماتمن أسلافنا ففي النار ، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأيا ، قالوا :وما رأيت؟ قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله ، فإن طلبت بنو هاشم بدمه [١] أعطيناهم عشر ديات ، فقال الخبيث : هذا رأي خبيث ، قالوا : و كيف ذاك ؟قال : لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محالة . فمن هذا الّذي يبذل نفسه للقتل منكم ، فإنّه إذا قتل محمّد تعصّب [٢] بنوهاشم وحلفاؤهم من خزاعة ، وإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على وجه الأرض ، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا ، فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر ، قال : وما هو ؟ قال : نلقيه في بيت و نلقي إليه [٣] قوته حتّى يأتيه ريب المنون[٤]، فيموت كمامات زهير والنابغة وامرؤ القيس ، فقال إبليس:هذا أخبث من الآخر ، قال [٥]: و كيف ذاك ؟ قال : لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم ، و اجتمعوا عليكم فأخرجوه ، قال آخرمنهم : لاولكنّا نخرجه من بلادنا ، ونتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا ، فقال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدّمين ، قالوا : و كيف ؟ قال : لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً ، و أنطق الناس لساناً ، و أفصحهم لهجة ، فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه ، فلا يفجأكم إلّا وقد ملأها عليكم خيلا ورجلاً فبقوا حائرين ، ثمّ قالوا لإبليس : فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال : مافيه إلّا رأي واحد ،

---

(١) في تفسير القمي:فان طلبت بنوهاشم بديته . وفي اعلام الورى : فان طلبت بنوهاشم دمه.

(٢) في نسخة : تعصب . وفي التفسير : تغضب .

(٣) « : تلقى إليه . و في اخرى : تلقى عليه . وفي التفسير : نثبته في بيت و يلقى عليه قوته .

(٤) في نسخة : حتى يأتي عليه ريب المنون .

(٥) « : قالوا .

قالوا : وماهي[١]؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش وقبائل العرب ما أمكن ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكّينة أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة حتّى يتفرّق دمه في قريش كلّها ، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه ، وقد شاركوه فيه فان سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات ، فقالوا : نعم وعشر ديات ، ثمّ قال[٢]: الرأي رأي الشيخ النجدي، فاجتمعوا فيه ودخل معهم في ذلك أبو لهب عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله ، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره أنّ قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبّرون عليك وأنزل الله عليه في ذلك: « وإذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه وخرجوا [٣] إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت ، فأنزل الله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاءً وتصدية »[٤] فالمكاء : التصفير ، والتصدية : صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله : « وإذ يمكر بك الّذين كفروا » وقد كتبت بعد آيات كثيرة ، فلمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه ، فقال أبو لهب : لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل ، فإنّ في الدار صبياناً ونساءً ، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة ، فنحرسه الليلة ، فاذا أصبحنا دخلنا عليه ، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفرش له ، ففرش له ، فقال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : افدني بنفسك، قال : نعم يا رسول الله ، قال : نم على فراشي ، و التحف ببردتي ، فنام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم:[٥] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم

---

(١) في التفسير ، وما هو ؟ .

(٢) في التفسير ، ثم قالوا . وفي اعلام الورى ، وقالوا باجمعهم .

(٣) قوله : وخرجوا إلى قوله : فلما أمسى مختص بتفسير القمي ، واعلام الورى خال عنه ، وأما كتاب قصص الانبياء فليست عندنا نسخته حتى نعلم ما فيه .

(٤) الانفال ، ٣٥ .

(٥) يس ، ٩ .

فهم لايبصرون » وقال جبرئيل : خذ على طريق ثور ، و هو جبل على طريق منى ، له سنام [١] كسنام الثور ، فدخل الغار [٢] ، و كان من أمره ما كان ، فلمّا أصبحت قريش و ثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش ، فوثب عليّ عليه السلام في وجوههم ، فقال: ما شأنكم ؟ قالوا له : أين محمّد ؟ قال : أجعلتموني عليه رقيباً ؟ ألستم قلتم : نخرجه من بلادنا ؟ فقدخرج عنكم ، فأقبلوا على أبي لهب يضربونه ، ويقولون :أنت تخدعنا منذ الليلة [٣] ، فتفرّقوا في الجبال ، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له :أبو كرز يقفو الآثار ، فقالوا : يا أبا كرز اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : هذه قدم محمّد ، و الله لانّها لأخت القدم الّتي في المقام ، وكان أبوبكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فردّه معه ، فقال أبو كرز : و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، ثمّ قال : وهيناغير [٤] ابن أبي قحافة ، فما زال بهم حتّى أوقفهم على باب الغار ، ثمّ قال : ماجازوا [٥] هذا المكان ، إمّا إن يكونوا صعدوا إلى السماء ، أو دخلوا [٦] تحت الأرض ، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتّى وقف على باب الغار ، ثمّ قال : مافي الغار أحد ، فتفرّقوا في الشعاب ،وصرفهم الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أذن لنبيّه في الهجرة [٧] .

بيان : قال الجزريّ :فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها ، هذه كلمة مثل للعرب

---

(١) السنام : حدبة فى ظهر البعير والثور .

(٢) فى إعلام الورى، فمر رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقاه أبوبكر فى الطريق فأخذ بيده ومر به ، فلما انتهى إلى ثور دخل الغار .

(٣) فى اعلام الورى : فأقبلوا إليه يضربونه فمنعهم أبولهب ، وقالوا : أنت كنت تخدعنا منذ الليلة . أقول ، أى قالوا لعلى عليه السلام ، لانه بنومه على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله خدعهم فكانوا يظنون أنه النبى صلى الله عليه وآله .

(٤) فى نسخة : عبر .

(٥) » : ماجاوزوا .

(٦) » ، صعدا ودخلا بالتثنية ، فعليها ، فالصحيح : ما جازا . أيضاً .

(٧) تفسير القمى ، ٢٤٩ -٢٥٣ والالفاظ منه ، اعلام الورى : ٣٩ و ٤٠ ط ١ و٦٩- ٧٣ ط ٢ ، والفاظه يخالف المنقول ، قصص الانبياء ، مخطوط .

يريدون بها الكثرة و توفّر العدد ، وأنّهم جاؤوا جميعاً لم يتخلّف منهم أحد ، وليس هناك بكرة في الحقيقة ، وهي الّتي يستقى عليها الماء ، فاستعيرت في هذا الموضع ، و قال الجوهريّ : الندوة والنادي : مجلس القوم ومتحدّثهم [١] ، ومنه سمّيت دار الندوة بمكّة الّتي بناها قصيّ ، لأنّهم كانوا يندون فيها ، أي يجتمعون فيها للمشاورة انتهى والدسّ : الإخفاء. والدسيس : من تدسّه ليأتيك بالأخبار . قوله : وههنا غير ابن أبي قحافة ، لعلّه استفهام إنكاريّ ، أي ليس ههنا أحد يشبه قدمه هذا القدم إلّا ابن أبي قحافة ، وفي بعض النسخ عبر بالعين المهملة و الباء الموحّدة كما في (عم) وهو أصوب أي أشار إلى موضع عبوره أو مبدأ لحوقه ، وعلى الأوّل يحتمل أن لايكون استفهاماً إنكاريّاً ، بل يكون إشارة إلى موضع قدم شخص آخر [٢] تبعهما إلى الغار ثمّ رجع كما سيأتي .

٩- **شى** : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام أنّ قريشاً اجتمعت فخرج من كلّ بطن أناس ، ثمّ انطلقوا إلى دار الندوة ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا هم بشيخ قائم على الباب ، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال : أدخلوني معكم ، قالوا : ومن أنت يا شيخ قال : أنا شيخ من مضر ، ولي رأي أشير به عليكم ، فدخلوا وجلسوا و تشاوروا وهو جالس ، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه ، فقال : ليس هذا لكم برأي ، إن أخرجتموه أجلب [٣] عليكم الناس فقاتلوكم ، قالوا : صدقت ما هذا برأي ، ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثّقوه [٤] ، قال : هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا و محمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم و خدمكم ، وما ينفعكم أحدكم إذا فارقه [٥] أخوه و ابنه أو امرأته ، ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن

---

(١) متحدث القوم : الموضع الذى يتحدثون فيه .

(٢) وهو هند بن أبى هالة ، أوعبد الله بن اريقط الليثى على اختلاف يأتى فى الاخبار ، و اختار المقريزى الثانى فى امتاع الاسماع : ٣٩ .

(٣) أجلب : أجمع .

(٤) أى يشدوه بالوثاق . والوثاق : مايشدبه من قيد وحبل ونحوهما .

(٥) أى فارق أحدكم اخوه وابنه اوامرأته ، أى لاينفع أحدكم أن تصلب فى دينه ولم يقبل قول محمد وهو يفسد على عشيرته دينهم فيفارقونه وفى نسخة : وما ينفع احدكم ،وهو الموجودفى البرهان أيضاً .

يقتلوه ، يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر [١] فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكتفين [٢] ، ثمّ قرأ الآية : « وإذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أويقتلوك » إلى آخر الآية [٣].

١٠ـ **فس** : أبي ، عن بعض رجاله ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر : كأنّي أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه [٤] يعوم في البحر . وأنظر إلى الأنصار محتبين في أفنيتهم ، فقال أبوبكر : و تراهم [٥] يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فأرنيهم ، فمسح على عينيه فرآهم ، فقال في نفسه : الآن صدّقت أنّك ساحر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت الصدّيق . [٦]

١١ـ **ما** : جماعة [٧] ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن سفيان بن العبّاس ، [٨] عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن محمّد بن عمر بن واقد الأسلميّ ، [٩] عن إبراهيم بن

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي تفسير البرهان : و يخرجوا من كل بطن منهم بشاب فيضربونه بأسيافهم فأنزل الله اه .

(٢) في نسخة : عند الكعبين .

(٣) تفسير العياشي : ج ، ٢ ، ٥٤ . ورواه البحراني في تفسير البرهان ، ٢ : ٧٨ .

(٤) في نسخة : وأصحابه تعوم ، وفي المصدر : في أصحابه يقوم . ولعله مصحف وتعوم أي تسبح ، قال الجزري في النهاية ، في الحديث : «علموا صبيانكم العوم» العوم : السباحة ، يقال عام يعوم عوما .

(٥) في نسخة : أتراهم ؟ .

(٦) تفسير القمي : ٢٦٥ و ٢٦٦ .

(٧) في المصدر : اخبرنا جماعة منهم الحسين بن عبدالله (وهو مصحف عبيد الله أي الغضائري) وأحمد بن عبدون وابوطالب بن عرفة و أبو الحسن الصفار (الصقال خ) و أبوعلي الحسن بن اسماعيل بن اشناس قالوا : حدثنا ابو المفضل محمدبن عبد الله بن المطلب الشيباني .

(٨) وصفه في المصدر بالنحوي .

(٩) في نسخة أحمد وهووهم ، وفي المصدر : محمد بن عمر بن واقد الاسلمي قاضي الشرقية وهو الصحيح وهو الواقدي المشهور ، راجع التقريب : ٤٦٣ وغيره .

إسماعيل [١]، عن داود بن حصين ، عن أبي غطفان [٢]، عن ابن عبّاس قال : اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ، وأتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر ، وأمره أن لاينام في مضجعه تلك الليلة ، فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المبيت أمر عليّاً عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة ، فبات عليّ عليه السلام ، وتغشّى ببرد أخضر حضرميّ كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ينام فيه ، و جعل السيف إلى جنبه ، فلمّا اجتمع أُولئك النفر من قريش يطيفون[٣] ويرصدونه يريدون قتله ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهم جلوس على الباب خمسة وعشرون رجلاً ،[٤] فأخذ حفنة من البطحاء ثمّ جعل يذرّها [٥] على رؤوسهم وهو يقرأ « يس والقرآن الحكيم [٦]» حتّى بلغ « فأغشيناهم فهم لايبصرون [٧]» فقال لهم قائل : ماتنتظرون؟ قالوا : محمّداً ، قال : خبتم وخزيتم [٨] قد والله مرّ بكم ، فمامنكم رجل إلّا وقد جعل على رأسه تراباً ، قالوا : والله ما أبصرناه قال : فأنزل الله عزّ وجلّ : «وإذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين [٩] » .

١٢ـ ما ، جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن صفوان ، عن محفوظ بن بحر ، عن الهيثم بن جميل ، عن قيس بن الربيع ، عن حكيم بن جبير ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء

---

(١) في المصدر : إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة يعني الاسلمي . أقول : الرجل مذكور في التراجم راجع التقريب : ١٩ .

(٢) بفتحات هو ابن طريف أو ابن مالك المري المدني ، قيل : اسمه سعد .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : يطوفون .

(٤) في المصدر : عددهم خمسة وعشرون رجلا .

(٥) أي نثرها .

(٦) السورة : ٣٦ .

(٧) الاية : ٩ .

(٨) في المصدر : خبتم وخسرتم .

(٩) مجالس ابن الشيخ : ٢٨٤ و ٢٨٥ . وفيه والله لقد مر بكم .

مرضات الله [١] » قال : نزلت في عليّ عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله .[٢]

١٣ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن العبّاس النحويّ ، عن الخليل ابن أسد [٣] ، عن سعيد بن أوس قال : كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » قال : كرّم الله عليّاً عليه السلام فيه نزلت هذه الآية .[٤]

١٤ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن محمّد بن سليمان [٥] ، عن محمّد ابن الصباح ، عن محمّد بن كثير ، عن عوف الأعرابيّ من أهل البصرة ، عن الحسن ابن أبي الحسن ، عن أنس بن مالك قال : لمّا توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار ومعه أبو بكر أمر النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً أن ينام على فراشه و يتغشّى ببردته ،[٦] فبات عليّ عليه السلام موطّناً نفسه على القتل ، و جاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكّون أنّه محمّد فقالوا : أيقظوه ليجد ألم القتل ، ويرى السيوف تأخذه ، فلمّا أيقظوه فرأوه عليّاً تركوه ، وتفرّقوا في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله عزّ وجلّ « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد [٧] » .

١٥ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن الحسين بن حفص ، عن محمّد

---

(١) البقرة ، ٢٠٧ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

(٣) في المصدر ، الجليل بن اسود النوشجاني قال : حدثنا أبو زيد سعيد بن اوس يعني الانصاري النحوي .

(٤) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

(٥) وصفه في المصدر بالباغندي ووصف محمد بن الصباح بالجرجاني ومحمد بن كثير بالمدائني أقول ، عوف الاعرابي هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالاعرابي ، واسم أبي جميلة بندويه ، ويقال : هو اسم امه ، واسم أبيه رزينة ، و ثقه العامة في كتب تراجمهم ، مات في ١٤٦ ـاو ـ ١٤٧ . راجع تهذيب التهذيب ٨ ، ١٦٦ ، والتقريب ٢٠٢ وخلاصة التهذيب ، ٢٥٣ .

(٦) في المصدر ، يتوشح ببردته .

(٧) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

ابن عبيد [١] ، عن أبي يحيى التيمي [٢] ، عن عبدالله بن جندب ، عن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن مجاهد قال : فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فقال عبدالله بن شدّاد بن الهاد [٣] : وأين أنت من عليّ بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنّه يقتل ؟ فسكتت ولم تحر جواباً [٤] .

أقول : سيأتي في باب أحوال إبليس ، عن جابر الأنصاريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور - إلى أن قال : - تصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، فأشار عليهم في النبيّ صلى الله عليه وآله بما أشار ، فأنزل الله تعالى : « وإذ يمكر بك الّذين كفروا » الآية .

١٦- **ما** : أبو عمرو ، [٥] عن ابن عقدة ، عن الحسين بن عبدالرحمن الأزديّ عن أبيه ، عن عبد النور بن عبدالله بن المغيرة القرشيّ ، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد ، عن ابن عبّاس قال : بات عليّ عليه السلام ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش ، وفيه نزلت هذه : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله [٦] » .

١٧- **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبيدالله بن الحسين ، عن إبراهيم العلويّ ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة العلويّ ، عن أبيه ، عن الحسين بن زيد ، عن

---

(١) في المصدر : محمد بن عبد المحاربي وفيه وهم والصحيح عبيد ، وهو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي ، أبو جعفر ، أو أبو يعلى النحاس الكوفي .

(٢) في المصدر : التميمي .

(٣) هو عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، كان من كبار التابعين الثقات ، و كان معدودا في الفقهاء قال الواقدي ، قتل يوم دجيل سنة ٨١ وقال الثوري ، فقد في الجماجم (سنة ٨٣) . ترجمه العامة والخاصة في تراجمهم .

(٤) مجالس ابن الشيخ : ٢٨٥ .

(٥) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : أبو عمر وهو عبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن مهدي ، على ما في حديث قبله .

(٦) مجالس ابن الشيخ : ص١٥٨ .

عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعدة بن هبيرة ، عن أمّه[١] أمّ هانيء بنت أبي طالب عليه السلام قالت : لمّا أمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله بالهجرة وأنام عليّاً عليه السلام على فراشه[٢] وسجّاه ببرد حضرميّ ثمّ خرج فإذا وجوه قريش على بابه ، فأخذ حفنة من تراب فذرّها على رؤوسهم فلم يشعر به أحد منهم و دخل على بيتي ، فلمّا أصبح أقبل عليّ وقال : ابشري يا أمّ هانيء فهذا جبرئيل يخبرني أنّ الله عزّ وجلّ قد أنجى عليّاً عليه السلام من عدوّه ، قالت : وخرج رسول الله صلّى الله عليه و آله مع جناح الصبح إلى غار ثور ، فكان فيه ثلاثاً حتّى سكن عنه الطلب ، ثمّ أرسل إلى عليّ عليه السلام وأمره بأمره وأداء الأمانة . [٣]

بيان : لعلّ المراد بجناح الصبح أوّله ، شبّه أوّل امتداد ظهوره بالجناح المبسوط وفي القاموس جنوح الليل : إقباله ، و الجناح : اليد ، و العضد ، والجانب ، ونفس الشيء ، ومن الدرّ : نظم يعرض ، أو كلّ ما جعلته في نظام ، و الكنف ، والناحية والطائفة من الشيء انتهى . و ربّما يناسب بعض تلك المعاني مع تكلّف .

١٨- **ما** : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضّل قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عبيدالله بن عمّار الثقفيّ سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ سنة خمسين ومائتين ، قال : حدّثني الحسن بن حمزة أبو محمّد النوفليّ قال : حدّثني أبي ، وخالي يعقوب بن الفضل بن[٤] عبدالرحمن بن العبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب ، عن يزيد بن سعيد الهاشميّ ، [٥] قال : حدّثنيه أبو عبيدة [٦] بن محمّد بن عمّار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة ، عن أبيه ، و

---

(١) في المصدر : عن أبيه ، عن ام هانيء . ولعل فيه تصحيفا وما في الصلب اصح .

(٢) « « : في فراشه . ووشحه ببردله حضرمي .

(٣) مجالس ابن الشيخ : ٢٨٥ و ٢٨٦

(٤) في المصدر : يعقوب بن الفضل ، عن عبد الرحمن إه .

(٥) « « ، زبير بن سعيد الهاشمي ، و لعله زبير بن سعيد بن سليمان بن سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو القاسم نزيل المدائن .

(٦) عرف بكنيته فقط فلم يذكر اسمه في التراجم ، قال ابن حجر في التقريب بعد عنوانه بذلك ، أخو سلمة ، وقيل : هو هو .

عبيدالله بن أبي رافع جميعاً ، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال أبو عبيدة : وحدّثنيه سنان بن أبي سنان الدئلي ، وكان ممّن ولد على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأخبرني سنان بن أبي سنان أنّ هند بن أبي هند بن أبي هالة الاسيدي ، حدّثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّه خديجة رضي الله عنه زوج النبيّ وأُخته لأُمّه فاطمة صلوات الله عليها، قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة هند بن أبي هالة ، وأبو رافع ، وعمّار بن ياسر جميعاً يحدّثون عن هجرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة و مبيته قبل ذلك على فراشه قال : وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة ، و اقتصاصه عن الثلاثة : هند ، و عمّار وأبي رافع ، وقد دخل حديث بعضهم في بعض ، قالوا : كان الله عزّ وجلّ ممّا يمنع نبيّه صلى الله عليه وآله بعمّه أبي طالب عليه السلام فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه مدّة حياته [١] فلمّا مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله بغيتها ، وأصابته بعظيم من الأذى حتّى تركته لقى ، فقال صلى الله عليه وآله : لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ ، وصلتك رحم ، و جزيت خيراً ياعمّ ، ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر ، و اجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله حزنان حتّى عرف ذلك فيه ، قال هند : ثمّ انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتأوا [٢] و يأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأسرّوا ذلك بينهم ، فقال بعضهم : نبني له علماً ، ونترك فرجاً . نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة [٣] فيه إليه أحد ، ولا نزال في رفق من العيش حتّى يتضيّفه ريب المنون [٤] ، وصاحب

---

(١) في المصدر : فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته .

(٢) ارتأى الامر : نظر فيه . تدبره . و في المصدر : ثم انطلق ذوو الطول و الشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) فلان صبأ ، إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم : صبأ ناب البعير ، إذا طلع ، وصبأت النجوم ، إذا خرجت من مطالعها ، وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وآله و سلم الصابيء لانه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ، و يسمون من يدخل الاسلام مصبوا ، لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا الهمزة واوا ، ويسمون المسلمين الصباة بغير همزة ، كأنه جمع الصابي غير مهموز كقاضي وقضاة وغاز وغزاة . قاله الجزري في النهاية .

(٤) في المصدر : حتى يذوق طعم المنون .

هذه المشورة العاص بن وائل و أُميّة و أُبيّ ابنا خلف ، فقال قائل : كلّا ما هذا لكم برأي ، ولئن صنعتم ذلك ليتنمّرن له الحدب الحميم ، [١] و المولى الحليف ، ثمّ ليأتينّ المواسم و الأشهر الحرم بالأمن ، فلينتزعنّ من أنشوطتكم ، [٢] قولوا قولكم .

فقال عتبة وشيبة وشركهما أبوسفيان ، قالوا : فإنّا نرى [٣] أن نرحّل بعيراً صعباً و نوثّق محمّداً عليه كتافاً ، ثمّ نقطع البعير بأطراف الرماح [٤] ، فيوشك أن يقطّعه بين الدكادك إرباً إرباً ، فقال صاحب رأيهم : إنّكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً ، أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره و بيانه و طلاقة لسانه فصبأ القوم إليه ، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرنّ [٥] حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب ، فلتهلكنّ كما هلكت أياد ومن كان قبلكم .

قولوا قولكم ، فقال له أبو جهل : لكن أرى [٦] لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كلّ قبيلة منها رجلاً نجداً ، ثمّ تسلّحوه حساماً عضباً ، وتمهد الفتية [٧] حتّى إذا غسق الليل وغوّر بيّتوا [٨] بابن أبي كبشة بياتاً فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً ، فلا يستطيع بنو هاشم و بنو المطّلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم ، فيرضون حينئذ بالعقل منهم ، فقال صاحب رأيهم : أصبت يابا الحكم ، ثمّ أقبل عليهم فقال : هذا الرأي ، فلا تعدلنّ به رأياً ، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتّى

---

(١) في المصدر ، لتسمعن هذا الحديث الحميم والمولى الحليف .
(٢) » » ، فلينتزعن من انشوطتكم إلى خلاصه .
(٣) » » : قال عتبة وشركه أبوسفيان ، فانا نرى .
(٤) » » ، ثم نقصع البعير باطراف الرماح .
(٥) » » : فيسيرون .
(٦) » » ، لكنى أرى .
(٧) في نسخة : وتمهل الفتية .
(٨) أى ، هجموا عليه ليلا . و في المصدر ، أتوا ابن أبى كبشة فقتلوه من يد رجل يضربه فيذهب دمه .

يستتبّ أمركم ، فخرج القوم عزين ، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين » فلمّا أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك و وحيه و ما عزم له من الهجرة دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله عليّ بن أبي طالب لوقته ، فقال له : ياعليّ إنّ الروح هبط عليّ بهذه الآية آنفاً ، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعت على المكر بي و قتلي ، و إنّه أوحى إليّ عن ربّي [١] عزّ وجلّ أن أهجر دار قومي ، وأن أنطلق [٢] إلى غار ثور تحت ليلتي و أنّه آمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال : مضجعي - لتخفي بمبيتك عليه أثرى ، [٣] فما أنت قائل و صانع ؟ فقال عليّ عليه السلام : أو تسلمنّ بمبيتي هناك يانبيّ الله ؟ قال : نعم ، فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً ، وأهوى إلى الأرض ساجداً ، شكراً لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته ، فكان عليّ عليه السلام أوّل من سجد لله شكراً ، و أوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا رفع رأسه قال له : امض لما أُمرت ، [٤] فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي ، و مرني بما شئت أكن فيه كمسرّتك [٥] واقع منه بحيث مرادك ، و إن توفيقي إلاّ بالله ، و قال : و أن ألقي عليك شبه منّي ، أو قال : شبهي ، قال : إن يمنعني نعم ، قال : فارقد على فراشي ، واشتمل ببردي الحضرميّ ، ثمّ إنّي أُخبرك يا عليّ أنّ الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشدّ الناس بلاءً الأنبياء [٦] ثمّ الأمثل فالأمثل ، [٧] وقد امتحنك يابن أمّ [٨] وامتحنني فيك بمثل ما امتحن

---

(١) في المصدر : وأنه أوحى إلى ربى .
(٢) في نسخة ، وأنا أنطلق .
(٣) في المصدر : لتخفى بمبيتك عليهم أمرى (أثرى خ) .
(٤) » » : امض فيما امرت .
(٥) » » : اكن فيه لمشيتك واقع منه . وفيه ، وماتوفيقى .
(٦) » » : الانبياء ثم الاوصياء ، ثم الامثل فالامثل .
(٧) أى الاشرف فالاشرف ، والاعلى فالاعلى فى الرتبة والمنزلة .
(٨) في المصدر : يابن عم .

به خليله إبراهيم عليه السلام و الذبيح إسماعيل عليه السلام ، فصبراً صبراً ، فانّ رحمةالله قريب من المحسنين ، ثمّ ضمّه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى صدره و بكى إليه وجداً به ، وبكى عليّ عليه‌السلام جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله ، و استتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بن أبي‌قحافة و هندبن أبي‌هالة ، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار ، و لبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه مع عليّ عليه السلام يوصيه و يأمره في ذلك بالصبر حتّى صلّى العشائين ، ثمّ خرج صلى الله عليه وآله في فحمة العشاء ، [1] و الرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين ، فخرج وهويقرأ هذه الآية : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم‌فهم لايبصرون [2] » وكان بيده قبضة من تراب فرمى بها في رؤوسهم [3] ، فما شعر القوم به حتّى تجاوزهم ،و مضى حتّى أتى إلى هند وأبي‌بكر ، فنهضا معه [4] حتّى وصلوا إلى‌الغار ، ثمّ رجع هند إلى مكّة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله ، و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله و أبوبكر إلى الغار [5] ، فلمّا خلق الليل وانقطع الأثر أقبل القوم‌على‌عليّ عليه السلام قذفاً بالحجارة والحلم [6] ، فلايشكّون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى إذا برق الفجر ، و أشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على عليّ عليه السلام ، وكانت دور مكّة يومئذ سوائب لاأبواب لها فلمّا بصربهم عليّ عليه السلام قد انتضوا السيوف و أقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليدبن المغيرة وثب به عليّ عليه السلام فختله و همزيده ، فجعل خالد يقمص قماص

---

(١) في المصدر : في فحمةالعشاء الاخرة . وفي النهاية فحمة العشاء ، هي اقباله واول‌سواده يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة .

(٢) يس : ٩ .

(٣) في المصدر : واخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم .

(٤) » » : فأنهضهما فنهضا معه .

(٥) » » : الغار . من‌دون حرف الجر .

(٦) » » : فلما غلق الليل أبوابه ، وأسدل استاره ، و انقطع الاثر أقبل القوم على على عليه السلام يقذفونه بالحجارة ، فلا يشكون .

البكر ، وإذا له رغاء فابذعرّ الصبح [١] وهم في عرج الدار من خلفه ، و شدّ عليهم عليّ عليه السلام بسيفه ، يعني سيف خالد ، فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار و تبصّروه ، فإذا[٢] عليّ عليه السلام ، قالوا : وإنّك لعليّ؟ قال : أنا عليّ ، قالوا : فانّا لم نردك ، فما فعل صاحبك ؟ قال : لا علم لي به ، و قد كان علم -يعني علياً- أنّ الله تعالى قد أنجى نبيّه صلى الله عليه وآله بما كان أخبره من مضيّه إلى الغار واختبائه فيه ، فأذكت قريش عليه العيون ، و ركبت في طلبه الصعب والذلول ، و أمهل عليّ عليه السلام حتّى إذا اعتمّ من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتّى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله هنداً أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين ، فقال أبو بكر : قد كنت أعددت لي و لك يا نبيّ الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب ، فقال : إنّي لا آخذهما ولا أحدهما إلاّ بالثمن ، قال : فهي لك بذلك ، فأمر صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فأقبضه الثمن ، ثمّ وصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته ، وكانت قريش تدعو محمّداً صلى الله عليه وآله في الجاهليّة الأمين ، وكانت تستودعه و تستحفظه أموالها و أمتعتها ، و كذلك من يقدم مكّة من العرب في الموسم ، وجاءته النبوّة والرسالة والأمر كذلك ، فأمر علياً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة و عشيّاً : من كان [٣] له قبل محمّد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤدّ إليه أمانته ، قال : فقال صلى الله عليه وآله : إنّهم لن يصلوا من الآن إليك يا عليّ بأمر تكرهه حتّى تقدم عليّ ، فأدّ أماناتي على أعين الناس ظاهراً ، ثمّ إنّي مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما ومستحفظه فيكما ، فأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم .

قال أبو عبيدة : فقلت لعبيدالله يعني ابن أبي رافع : أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجد ماينفقه هكذا ؟ فقال: إنّي سألت أبي عمّا سألتني ، وكان يحدّث لي هذا الحديث[٤]

---

(١) في المصدر : فجعل خالد يقمص قماص البكر ، و يرغو رغاء الجمل ، ويذعر ويصيح .

(٢) » » : فاذا هو على عليه السلام .

(٣) » » : ألا من كان .

(٤) في نسخة : يحدث في هذا الحديث ، وفي المصدر : يحدث بهذا الحديث .

فقال : وأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام ؟ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما نفعني مال قطّ مانفعني [١] مال خديجة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفكّ في مالها الغارم والعاني ، ويحمل الكلّ ، ويعطي في النائبة ، ويرفد فقراء أصحابه إذكان بمكّة ، و يحمل من أراد منهم الهجرة ، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة عليها السلام وكانت أكثر قريش مالاً ، وكان صلّى الله عليه وآله ينفق منه ماشاء في حياتها ، ثمّ ورثها هو و ولدها ، [٢] قال : و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام وهو يوصيه : فإذا أبرمت ما أمرتك [٣] من أمر فكن على أهبة [٤] الهجرة إلى الله و رسوله ، وسر إليّ لقدوم كتابي عليك ولاتلبث ، [٥] و انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله لوجه يؤمّ المدينة ، وكان مقامه في الغار ثلاثاً ، ومبيت عليّ عليه السلام على الفراش أوّل ليلة .

قال عبيدالله بن أبي رافع : وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكر [٦] مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار :

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى ✡ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمّداً لمّا خاف أن يمكروا به ✡ فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر
و بتُّ أراعيهم متى ينشرونني ✡ وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر [٧]
و بات رسول الله في الغار آمناً ✡ هناك و في حفظ الإله و في ستر

---

(١) في المصدر ، مثل ما نفعني . وفيه : يفك من مالها .
(٢) « « : هو وولدها بعد مماتها .
(٣) « « ، وإذا قضيت ما أمرتك .
(٤) الاهبة ، العدة يقال : أخذ للسفر اهبته .
(٥) في المصدر : وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده .
(٦) « « ، وقد قال على بن أبي طالب عليه السلام شعرا يذكر فيه مبيته على الفراش .
(٧) وفي بعض الروايات مكان البيت الثاني والثالث هكذا ،

رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر
و بت اراعيهم وما يثبتونني * فقدوطنت نفسي على القتل والاسر

منه قدس سره

أقام ثلاثاً ثمّ زمّت قلائص ✡ قلائص يفرين الحصى أينما تفري

ولمّا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء ، فأراده [١] أبوبكر على دخوله المدينة وألاصه [٢] في ذلك ، فقال : فما [٣] أنا بداخلها حتّى يقدم ابن أُمّي وأخي و ابنتي ، [٤] عليّاً وفاطمة عليهما السلام .

قالا : قال أبواليقظان : فحدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن معه بقباء عمّا أرادت قريش من المكربه ، ومبيت عليّ عليه السلام على فراشه ، قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام : أنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه ، فأيّكما يؤثر أخاه ؟ وكلاهما كره [٥] الموت ، فأوحى الله إليهما : عبداي ألّا كنتما مثل وليّي عليّ آخيت بينه وبين محمّد نبيّي ، فآثره بالحياة على نفسه ؟ ثمّ ظلّ - أوقال : رقد - على فراشه يقيه [٦] بمهجته ، اهبطا إلى الأرض جميعاً فاحفظاه من عدوّه ، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه ، وميكائيل عندرجليه ، وجعل جبرئيل يقول : بخّ بخّ ، من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ والله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة ، قال : فأنزل الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام وماكان من مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رؤوف بالعباد » .

قال أبو عبيدة : قال أبي وابن أبي رافع : ثمّ كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه ، و قلّة التلوّم ، و كان الرسول إليه أبا واقد الليثي [٧] ، فلمّا أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله تهيّأ للخروج والهجرة ،

---

(١) في نسخة : أداره أبوبكر على دخول المدينة . أقول : لعله الصحيح ، والمعنى : حاول إلزامه دخول المدينة .

(٢) من ألاص يليص .

(٣) في المصدر : ما أنا .

(٤) » » : حتى يقدم ابن عمي وابنتي .

(٥) في المصدر : وكلاهما كرها الموت .

(٦) » » : يفديه بمهجته .

(٧) قيل : اسمه الحارث بن مالك ، وقيل : ابن عوف ، وقيل : اسمه عوف بن الحارث . مات سنة ٦٨ وهو ابن خمس وثمانين راجع التقريب : ٦١٧ .

فآذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسلّلوا ويتخفّفوا [١] - إذا ملأ اللّيل بطن كلّ وادٍ - إلى ذي طوى [٢]، وخرج عليّ عليه السلام بفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، و فاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب ، وقد قيل : هي ضباعة ، و تبعهم أيمن بن أمّ أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أبو واقد رسول رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم ، فقال عليّ عليه السلام ارفق بالنسوة أبا واقد ! إنّهن من الضعائف ، قال : إنّي أخاف أن يدركنا الطّالب - أوقال : الطلب - فقال عليّ عليه السلام : أربع عليك ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : يا عليّ إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه ، ثمّ جعل يعني عليّاً عليه السلام يسوق بهنّ سوقاً رفيقاً وهو يرتجز و يقول :

ليس إلّا الله فارفع ظنّكا ✡ يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

وسار فلمّا شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش مستلئمين [٣] و ثامنهم مولى الحارث بن اُميّة يدعى جناحا ، فأقبل عليّ عليه السلام على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال لهما : أنيخا الإبل و اعقلاها ، و تقدّم حتّى أنزل النسوة ، و دنا القوم فاستقبلهم عليّ عليه السلام منتضيا سيفه ، فأقبلوا عليه فقالوا : ظننت أنّك يا غدّار ناج بالنسوة ، ارجع لا أبالك ، قال : فإن لم أفعل ؟ قالوا : لترجعنّ راغماً ، أو لنرجعنّ بأكبرك سعرا [٤] ، و أهون بك من هالك ، و دنا الفوارس من النسوة و المطايا ليثوروها فحال عليّ عليه السلام بينهم و بينها ، فأهوى له جناح بسيفه ، فراغ عليّ عليه السلام عن ضربته ، وتختّله عليّ عليه السلام فضربه على عاتقه ، فأسرع السيف مضيّا فيه حتّى مسّ كاثبة فرسه ، فكان عليّ عليه السلام يشدّ على قدمه شدّ الفرس ، أو الفارس على فرسه ، فشدّ عليهم بسيفه وهو يقول [٥] :

---

(١) في المصدر : ويتحفظوا .
(٢) ذوطوى مثلثة الطاء وينون : موضع قرب مكة .
(٣) في المصدر : متلثمين .
(٤) في نسخة وفي المصدر : باكثرك شعرا .
(٥) في المصدر : حتى وصل إلى كاثبة فرسه ، فكان عليه السلام يشد على قدميه شد الفرس أوالفارس على فرسه فغار على أصحابه فشد عليهم بسيفه شد ضيغم وهو يرتجز ويقول .

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد ☆ آليت[١] لاأعبد غير الواحد

فتصدّع القوم عنه ، فقالوا له : اغن [٢] عنّا نفسك يا ابن أبي طالب ، قال : فإنّي منطلق إلى ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله بيثرب ، فمن سرّه أن أفري [٣] لحمه وأُهريق دمه فليتّبعني ، أو فليدن منّي ، ثمّ أقبل على صاحبيه : أيمن و أبي واقد فقال لهما : أطلقا مطايا كما ، ثمّ سار ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان [٤]، فتلوّم [٥] بها قدر يومه و ليلته ، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين ، وفيهم أُمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصلّى ليلته تلك هووالفواطم : أُمّه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة بنت الزبير ، يصلّون لله ليلتهم و يذكرونه قياماً [٦] وقعوداً وعلى جنوبهم ، فلن يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر ، فصلّى عليّ عليه السلام بهم صلاة الفجر ، ثمّ سار لوجهه ، فجعل وهم يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عزّ وجلّ ويرغبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة [٧] ، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم : « الّذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ماخلقت هذا باطلا » إلى قوله : «فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى [٨]» الذكر : عليّ عليه السلام ، والأُنثى فاطمة [٩] عليها السلام ، « بعضكم من بعض » يقول : عليّ

---

(١) أى حلفت .

(٢) فى نسخة من المصدر : احبس نفسك .

(٣) أفرى الشيء قطعه وشقه .

(٤) ضجنان كسكران : جبل قرب مكة . وجبل آخر بالبادية .

(٥) فى المصدر : فلبث .

(٦) « « : طورا يصلون ، و طورا يذكرون الله قياما إه . وقد سقط تفسير الفواطم عن المصدر .

(٧) فى المصدر : ثم سار لوجهه يجوب منزلا بعد منزل لايفتر عن ذكر الله ، والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة .

(٨) آل عمران : ١٩١ - ١٩٥ .

(٩) فى نسخة كررت فاطمة ثلاثا . و فى المصدر : الذكر على ، و الانثى الفواطم المتقدم ذكرهن وهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة بنت أسد ، وفاطمة بنت الزبير .

من فاطمة أو قال : الفواطم ، وهنّ من عليّ[١] « فالّذين هاجروا و أُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأُكفّرنّ عنهم سيّئاتهم ولأُدخلنّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عندالله والله عنده حسن الثواب » وتلا عليه السلام: « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد[٢] » قال : و قال له : يا عليّ أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله و رسوله ، و أوّلهم هجرةً إلى الله و رسوله ، وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبّك والذي نفسي بيده إلّا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يبغضك إلّا منافق أوكافر[٣].

بيان : اللقى : الملقى على الأرض و قيل : أصل اللقى أنّهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم ، و قالوا : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فيلقونها عنهم ، و يسمّون ذلك الثوب لقىً فإذا قضوا نسكهم لم يأخذوها و تركوها بحالها ملقاة ، و الرفق بالتحريك : الكدورة ، ويقال : تضيّقته أي نزلت به : و تنمّر : تمدّد في الصوت عند الوعيد ، و تشبّه بالنمر و له تنكّر و تغيّر ، و أوعده ، و حدب بالكسر : تعطّف ، و الأنشوطة كأُنبوبة : عقدة يسهل انحلالها كعقد التكّة ، و كتف فلانا : شدّ يديه إلى خلفه بالكتاف ، وهوحبل يشدّ به ، و الدكادك جمع الدكداك و هو أرض فيها غلظ ، و من الرمل : ماتكبّس أو ما التبد منه بالأرض ، والإرب بالكسر : العضو ، و الأفاريق جمع أفراق و هو جمع فرق ، و هو جمع فرقة ، و الطلاوة مثلثة : الحسن و البهجة ، و القبول . و المقانب جمع المقنب بالكسر ، و هو جماعة الخيل و الفرسان ، و النجد بالفتح و ككتف : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، و العضب : القطع ، و التغوير و التغوّر : الدخول في الشيء ، و ناهضه : قاومه ، و تناهضوا في الحرب : ينهض كلّ إلى صاحبه ، و العقل : الدية ، و يقال : أوكى على سقائه : إذا شدّه بالوكاء ، و هو ما يشدّ به رأس القربة ، و استتبّ الأمر : تهيّأ و استقام ، و العزة الفرقة من الناس : و الجمع عزون و منه قوله تعالى : « عن اليمين و عن الشمال

(١) المصدر خال عن قوله : أو قال : الفواطم وهن من علي.
(٢) أشرنا قبلا ، الى موضع الاية . (٣) أمالي ابن الشيخ : ٢٩٥ - ٣٠١ .

عزين [١] » و سويداء القلب : حبّته ، والجشع أشدّ الحرص ، والرصد بالتحريك القوم يرصدون و يرقبون .

قوله : فلمّا خلق اللّيل ، أي مضى كثير منه ، كما أنّ الثوب يخلق بمضيّ الزمان عليه ، قوله : و الحلم ، قال الفيروز آبادي : الحلمة : شجرة السعدان ، و نبات آخر ، و في بعض النسخ بالخاء المعجمة ، قال : هو مربض الضبية أو كناسها قوله سوائب ، تسييب الدوابّ : إرسالها تذهب و تجيء كيف شاءت ، استعيرهنا لعدم المنع من الدار ، و كونها بلا باب ، و نضا السيف و انتضاه : سلّه من غمده ، قوله : ختله بالتاء ، أي خدعه ، و في بعض النسخ بالباء الموحّدة ، أي حبسه و منعه ، و الهمز : الغمز ، والضغط ، و النخس ، والدفع ، والضرب ، والعضّ ، والكسر. و القمص : الضرب بالرجل ، و البكر بالضمّ و الفتح : ولد الناقة ، أو الفتى منها ، و يقال : رغا البعير يرغو رغاء : إذاضجّ ، و ابذعرّ [٢] : تفرّق ، قوله : في عرج الدار ، أي منعطفها أومصعدها وسلّمها ، و أجفل القوم : هربوا مسرعين ، و يقال : أذكيت عليه العيون : إذا أرسلت عليه الطلائع ، قوله : اعتمّ ، أي دخل في العتمة ، و أزمع على الأمر : ثبت عليه عزمه ، و العاني : الأسير ، والكلّ : العيال و الثقل و النائبة : المصيبة ، والنازلة ، وما يقع على القوم من الديات و غيرها ، و القلائص جمع القلوص ، و هي الناقة الشابّة ، وفرى الأرض : سارها و قطعها ، و في الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه بيت آخر :

أردت به نصر الاله تبتّلاً ☆ وأضمرته حتّى أُوسّد في قبري [٣]

و قال الجوهريّ : يقال : آلاصه على كذا ، أي أداره على الشيء الذي يرومه منه انتهى .

أقول : إنّما قال لعليّ عليه السلام ابن أُمّي [٤] لأنّ فاطمة رضي الله عنها كانت

---

(١) المعارج ، ٣٨ .
(٢) قد عرفت قبلا أن الموجود في المصدر : يذعر و يصيح ، وهو الصحيح .
(٣) الديوان ، ٦٠ .
(٤) قد عرفت قبلا أن الموجود في المصدر ، يابن عمي .

مربّية له صلى الله عليه وآله ، وكان يلقّبها بالأُمّ ، ولذا قال صلى الله عليه وآله حين قال له أمير المؤمنين عليه السلام ماتت أُمّي : بل والله أُمّي .

و التلوّم : الانتظار و التمكّث ، قوله : أن يتسلّلوا ، أي يذهبوا خفية ، و يتخفّفوا ، أي لا يحملوا معهم شيئاً يثقل عليهم ، و ربع كمنع : وقف و تحبّس ، و منه قولهم : أربع عليك ، أو على نفسك ،أوعلى ظلعك ، قوله عليه السلام : ليس إلاّ الله أقول في الديوان .

لا شيء إلاّ الله فارفع همّكا [1] .

و استلأم الرجل أي لبس اللأمة و هي الدرع ، و الروغ : الحيد و الميل ، قوله : و تختّله ، لعلّ المراد هنا أنّه أخذ السيف من يده ، و الكاثبة من الفرس : مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس .

١٩ ـ **ص** : أقام صلى الله عليه وآله بعد البعثة بمكّة ثلاثة عشر سنة ، ثمّ هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل ، و بقي بها عشر سنين [2] .

٢٠ ـ **عم ، ص** : بقي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيّام ، ثمّ أذن الله تعالى له في الهجرة ، و قال : اخرج عن مكّة يا محمّد فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله [3] و أقبل راع لبعض قريش يقال له : ابن أُريقط ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : يا ابن أُريقط أئتمنك على دمي عليه السلام فقال : إذاً والله أُحرسك وأحفظك ، ولاأدلّ عليك ، فأين تريديا محمّد ؟ قال : يثرب ، قال : لأسلكنّ بك مسلكاً لايهتدي فيها أحد [4] ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ائت عليّاً و بشّره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة فهيّىء لي زاداً و راحلةً ، و قال له أبوبكر : ائت

---

(١) الديوان : ٨٨ .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) في اعلام الورى : و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار .

(٤) في اعلام الورى ، لايهتدى إليه احد .

أسماء ابنتي و قل لها : تهيّئي لي زاداً و راحلتين ، و أعلم عامر بن فهيرة أمرنا ـ و كان من موالي أبي بكر ، و كان قد أسلم ـ و قل له ائتنا بالزاد و الراحلتين ، فجاء ابن أُريقط إلى عليّ عليه السلام فأخبره بذلك ، فبعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بزاد و راحلة ، و بعث ابن فهيرة بزاد و راحلتين ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار ، و أخذ به ابن أُريقط على طريق نخلة بين الجبال ، فلم يرجعوا إلى الطريق إلاّ بقديد فنزلوا على أُمّ معبد هناك و قد مرّ حديث شاة أُمّ معبد و المعجزة الّتي ظهرت فيها في أبواب المعجزات ، و كذا حديث سراقة ابن مالك بن جعشم المدلجيّ ، و رسوخ قوائم فرسه في الأرض و غيرهما من المعجزات فرجع عنه سراقة فلمّا كان من الغد وافته قريش فقالوا : يا سراقة هل لك علم بمحمّد ؟ فقال : بلغني أنّه خرج عنكم وقد نفضت [1] هذه الناحية لكم ، ولم أر أحداً ولا أثراً فارجعوا فقد كفيتكم ماههنا ، وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم ، و كانوا يتوقّعون قدومه إلى أن وافى مسجد قبا ، و نزل ، فخرج الرجال و النساء يستبشرون بقدومه [2] إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي .

٢١ ـ **بر** : عبدالله بن محمّد ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن عمرو بن سعيد الثقفي ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن يحيى بن المساور ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا صعد رسول الله صلى الله عليه وآله الغار طلبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و خشي أن يغتاله المشركون ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله على حراء ، و عليّ عليه السلام على ثبير ، فبصر به النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : مالك يا عليّ ؟ قال : بأبي أنت و أُمّي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ناولني يدك يا عليّ فزحف الجبل حتّى خطا برجله إلى الجبل الآخر ، ثمّ رجع الجبل إلى قراره [3] .

---

(١) نفض المكان ، نظر جميع ما فيه حتى يتعرفه ونفض الطريق تتبعها .
(٢) اعلام الورى : ٤١ و ٤٢ ، قصص الانبياء ، مخطوط .
(٣) بصائر الدرجات : ١٢٠ .

ختص : إبراهيم بن محمد مثله [١] .

بيان : زحف إليه كمنع : مشى قدماً ، و في بعض النسخ بالراء المهملة و الجيم [٢] أي تحرّك .

٢٢ ـ **ير** : ابن عيسى و ابن أبي الخطّاب معاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الكناسيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ومعه أبوالفصيل ، قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : إنّي لأنظر الآن إلى جعفر وأصحابه الساعة ، تعوم بهم سفينتهم في البحر ، إنّي لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفنيتهم ، فقال له أبو الفصيل : أتراهم يارسول‌الله الساعة ؟ قال : نعم ، قال : فأرنيهم ، قال : فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على عينيه ، ثمّ قال : انظر ، فنظر فرآهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرأيتهم ؟ قال : نعم ، و أسرّ في نفسه أنّه ساحر [٣] .

بيان : أبو الفصيل : أبوبكر ، و كان يكنّى به في زمانه أيضاً لأنّ الفصيل ولد الناقة ، و البكر : الفتى من الإبل ، و العوم : السباحة ، و سير السفينة .

٢٣ ـ **ير** : موسى بن عمر ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر الصدّيق ؟ قال : نعم ، قال : فكيف ؟ قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : إنّي لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالّة ، قال : يا رسول‌الله وإنّك لتراها ؟ قال : نعم ، قال : فتقدر أن ترينيها ؟ قال : ادن منّي ، قال : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثمّ قال: انظر، فنظر أبوبكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ثمّ نظر إلى قصور أهل المدينة ، فقال في نفسه : الآن صدّقت أنّك ساحر ، فقال رسول الله : الصدّيق أنت [٤] .

---

(١) الاختصاص ، ٣٢٤ .

(٢) هو الموجود فى الاختصاص .

(٣و٤) بصائر الدرجات : ١٢٥.

٢٤ ـ **بج** : من معجزاته صلى الله عليه وآله ما هو مشهور ، و هو أنّه في توجّهه إلى المدينة أوى إلى غار بقرب مكّة يعتوره النزّال ، و يأوي إليه الرعاء [١] قلّما يخلو من جماعة نازلين يستريحون به ، فأقام صلى الله عليه وآله به ثلاثاً لا يطوره بشر ، وخرج القوم في أثره ، فصدّهم الله عنه بأن بعث عنكبوتاً فنسجت عليه فآيسهم من الطلب فيه ، و انصرفوا و هو نصب أعينهم .

بيان : قال الجزريّ : في حديث عليّ عليه السلام : والله لا أطور به ماسمر سمير ، أي لا أقرّ به أبداً .

٢٥ ـ **بج** : روي أنّ نفراً من قريش اجتمعوا و فيهم عتبة و شيبة و أبو جهل وأُميّة بن أبي خلف ، فقال أبوجهل : زعم محمّد أنّكم إن اتّبعتموني [٢] كنتم ملوكاً فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقام على رؤوسهم و قد ضرب الله على أبصارهم فقبض قبضة من تراب فذرّها على رؤوسهم ، وقرأ : يس حتّى بلغ العشر منها ، ثمّ قال : إنّ أبا جهل هذا يزعم أنّي أقول : إن خالفتموني فإنّ لي فيكم ريحاً [٣] ، و صدق ، وأنا أقول ذلك ، ثمّ انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولم يشعروا به ولا كانوا رأوه .

٢٦ ـ **بج** : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار كانت قريش اختارت من كلّ بطن منهم رجلاً ليقتلوا محمّداً ، فاختارت خمسة عشر رجلاً من خمسة عشر بطنا ، كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرّق دمه في بطون قريش فلا يمكّن بني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً ،

---

(١) يعتوره أى ينزله كثيرا ، وأوى البيت وإلى البيت : نزل فيه و الرعاء : جمع الراعى أى رعاة الما شية .

(٢) فى نسخة : ان اتبعتموه . و المعنى واحد .

(٣) فى نسخة : ربحا . ولعله مصحف ، ولعل المراد الريح التى استأصلتهم فى غزوة بدر أو التى كانت بغزوة الاحزاب و فى سيرة ابن هشام : ٢ : ٩٥ فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها و فسر فى هامش نسخة أمين الضرب الريح بالغلبة . و القوة . والرحمة والنصرة . والدولة . والشيء الطيب و الرائحة . عن القاموس ولعل الاصح ما فى السيرة .

فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر ديات ، فقال النبيّ ﷺ لأصحابه : لا يخرج اللّيلة أحد من داره [١] ، فلمّا نام الرسول قصدوا جميعا إلى باب عبدالمطّلب ، فقال لهم أبو لهب : يا قوم إنّ في هذه الدار نساء بني هاشم و بناتهم ، ولاناً من أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهنّ فيبقى ذلك علينا مسبّة و عاراً إلى آخر الدهر في العرب ، ولكن اقعدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمّداً في مرقده [٢] ، فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار فضربناه ضربة رجل واحد و خرجنا، فإلى أن تجتمع الناس [٣]، وقد أضاء الصبح فيزول عنّا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه ، قال عليّ عليه السلام : فدعاني رسول الله ﷺ فقال : إنّ قريشا دبّرت كيت و كيت [٤] في قتلي ، فنم على فراشي حتّى أخرج أنا من مكّة ، فقد أمرني الله بذلك ، فقلت له : السمع و الطاعة ، فنمت على فراشه ، و فتح رسول الله ﷺ الباب و خرج عليهم و هم جميعاً جلوس ينتظرون الفجر ، و هو يقول : « و جعلنا من بين أيديهم سدّاً و من خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون [٥] » و مضى وهم لا يرونه ، فرأى أبابكر قد خرج في اللّيل يتجسّس من خبره ، وقد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار ، فلمّا طلع الفجر تواثبوا إلى الدار وهم يظنّون أنّي محمّد صلّى الله عليه و آله وسلّم ، فوثبت في وجوههم و صحت بهم ، فقالوا : عليّ ؟ قلت : نعم ، قالوا : و أين محمّد ؟ قلت : خرج من بلد كم ، قالوا : إلى أين خرج ؟ قلت : الله أعلم ، فتركوني و خرجوا ، فاستقبلهم أبو كرز الخزاعيّ و كان عالما بقصص الآثار ، فقالوا : يا أبا كرز اليوم نحبّ أن تساعدنا في قصص أثر محمّد ، فقد خرج

---

(١) فيه إيعاز إلى أن ابا بكر خرج من داره بعد ما نهاه صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك .

(٢) المرقد : المضجع .

(٣) في نسخة : فلما اجتمع الناس .

(٤) كيت و كيت بفتح التاء وقد يكسر : يكنى بهما عن الحديث والخبر وتستعملان بلا واو أيضاً ولا تستعملان إلا مكررتين .

(٥) يس : ٩ .

عن البلد ، فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمّد صلى الله عليه وآله ، فقال : هذه أثر قدم محمّد ، و هي والله أخت القدم الّتي في المقام ، و مضى به على أثره حتّى إذا صار إلى الموضع الّذي لقيه فيه أبوبكر ، قال : هنا قد صار مع محمّد آخر ، وهذه قدمه ، إمّا أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه ، فمضى على ذلك إلى باب الغار ، فانقطع عنه الأثر ، و قد بعث الله قبجة [١] فباضت على باب الغار ، و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، فقال : ماجاز محمّد هذا الموضع ، ولامن معه ، إمّا أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض ، فإنّ باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت ، و القبجة حاضنة على بيضها بباب الغار [٢] ، فلم يدخلوا الغار ، و تفرّقوا في الجبل يطلبونه .

ومنها : أنّ أبابكر اضطرب في الغار اضطراباً شديداً خوفاً من قريش فأراد الخروج إليهم ، فقعد واحد من قريش مستقبل الغار يبول ، فقال أبوبكر : هذا قد رآنا ، قال: كلاّ لو رآنا ما استقبلنا بعورته، وقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : «لاتخف إنّ الله معنا» لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه ، فلمّا رأى صلى الله عليه وآله ذلك منه رفس [٣] ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر و سفينة ، فقال له : اسكن الآن ، فإنّهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة ، فسكن عند ذلك ، فلم يزالوا إلى أن يمسوا في الطلب فيئسوا و انصرفوا ، و وافى ابن الأريقط بأغنام يرعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكّة بالغنم ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : أفيك مساعدة لنا ؟ قال : إي والله ، فوالله ماجعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة لبيضها ، ولانسج العنكبوت عليه إلاّ وأنت صادق ، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، [٤] فقال : الحمد لله على هدايتك ، فصر الآن إلى عليّ فعرّفه موضعنا ، ومرّ بالغنم إلى أهلها إذ نام

(١) القبج : طائر يشبه الحجل ، و قيل : هو معرب كبك .
(٢) في نسخة ، على باب الغار .
(٣) رفسه : ضربه . رفس اللحم و نحوه : دقه .
(٤) في نسخة ، و أنك رسول الله .

الناس ، ومرّ إلى عبد أبي بكر ، فصار ابن الأُريقط إلى مكّة وفعل ما أمره رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فأتى عليّ عليه السلام وعبد أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعدّ لنا يا أبا الحسن زاداً و راحلة ، وابعثها إلينا ، و أصلح ما نحتاج إليه ، واحمل والدتك [1] و فاطمة و ألحقنا بهما إلى يثرب ، و قال أبو بكر لعبده مثله ، ففعلا ذلك ، فأردف رسول الله صلى الله عليه وآله ابن الأُريقط ، وأبو بكر عبده .

ومنها : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خرج وهؤلاء أصبحوا من تلك الليلة الّتي خرجوا فيها على حيّ سراقة بن جعشم ، فلمّا نظر سراقة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أتّخذيداً عند قريش ، و ركب فرسه وقصد محمّداً صلى الله عليه وآله قالوا : قد لحق بنا هذا الشيطان ، فقال: إنّ الله سيكفينا أمره ، فلمّا قرب قال صلى الله عليه وآله : «اللّهمّ خذه » فارتطم فرسه في الأرض فصاح : يا محمّد خلّص فرسي ، لاسعيت لك في مكروه أبداً ، وعلم أنّ ذلك بدعاء محمّد صلّى الله عليه وآله ، فقال : « اللهمّ إن كان صادقاً فخلّصه » فوثب الفرس فقال : يا أبا القاسم ستمرّ برعائي و عبيدي فخذ سوطي ، فكلّ من تمرّ به فخذ ماشئت فقد حكّمتك في مالي ، فقال : لاحاجة لي في مالك ، قال : فسلني حاجة ، قال : ردّ عنّا من يطلبنا من قريش ، فانصرف سراقة فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم : انصرفوا عن هذا الطريق ، فلم يمرّ فيه أحد ، وأنا أكفيكم هذا الطريق ، فعليكم بطريق اليمن والطائف .

ومنها : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سار حتّى نزل بخيمة أُمّ معبد فطلبوا عندها قرى [2] فقالت : مايحضرني شيء ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلّفت من الغنم لضرّها ، فقال : أتأذين [3] في حلبها ؟ قالت : نعم ولا خير فيها ، فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن مايكون من الغنم ، ثمّ مسح يده على ظهرها فأرخت ضرعاً عجيباً ، و درّت لبناً كثيراً ، فقال : يا أُمّ معبد هاتي العسّ [4] ، فشربوا

(١) في نسخة : واصلح ما تحتاج إليه لحمل والدتك .
(٢) القرى : ما يقدم للضيف .
(٣) في نسخة : أتأذنيني .
(٤) العس بالضم : القدح ، أو الاناء الكبير .

جميعاً حتّى رووا ، فلمّا رأت أُمّ معبد ذلك قالت : يا حسن الوجه إنّ لي ولداً له سبع سنين وهو كقطعة لحم لايتكلّم ولايقوم فأتته به ، فأخذتمرة وقدبقيت في الوعاء و مضغها وجعلها في فيه فنهض في الحال ومشى وتكلّم ، وجعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة وقد تهدّل الرطب منها ، وكان كذلك صيفاً وشتاءً ، وأشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي ، و رحل رسول الله صلى الله عليه وآله . و لمّا توفّي عليه السلام لم ترطب تلك النخلة . وكانت خضراء ، فلمّا قتل عليّ عليه السلام لم تخضر بعد و كانت باقية ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام سال منها الدم فيبست ، فلمّا انصرف أبومعبد و رأى ذلك فسأل عن سببه قالت : مرّ بي رجل من قريش من حاله و قصّته كذا و كذا ، قال : يا أُمّ معبد إنّ هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الّذي هم ينتظرونه ، و والله ما أشكّ الآن أنّه صادق في قوله : إنّي رسول الله ، فليس هذا إلاّ من فعل الله ، ثمّ قصد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمن هو وأهله .

٢٧- **يج** : روي أنّ ابن الكوّا قال لعليّ عليه السلام : أين كنت حيث ذكر الله أبابكر فقال : « ثاني اثنين إذ هما في الغار [١] » ؟ فقال عليه السلام : ويلك يا ابن الكوّا كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طرح عليّ ريطته ، فأقبل قريش مع كلّ رجل منهم هراوة فيها شوكها ، [٢] فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلوا عليّ يضربوني حتّى ينفط جسدي ، وأوثقوني بالحديد ، وجعلوني في بيت ، واستوثقوا الباب بقفل وجاؤوا بعجوز تحرس الباب ، فسمعت صوتاً يقول : ياعليّ ، فسكن الوجع فلن أجده وسمعت صوتاً آخر يقول : يا عليّ ، فإذا الحديد الّذي عليّ قد تقطّع ، ثمّ سمعت صوتاً : يا عليّ فإذا الباب فتح و خرجت والعجوز لاتعقل . [٣]

بيان : الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة و لم تكن لفقين ، والنفطة :

---

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) الهراوة العصا الضخمة كهراوة الفأس و المعول . والشوك ، السلاح .

(٣) لم نجد الحديث ولا ما تقدم قبله في الخرائج المطبوع ، وقد أشرنا كراراً أن نسخة المؤلف قدس الله سره كانت تزيد على المطبوع ، وكان المطبوع مختصراً منها .

الجدري ، و البثرة ، وقد نفطت كفّه كفرحت قرحت عملاً أو مجلت [١] ، وأنفطها العمل .

٢٨- **قب** : عليّ بن إبراهيم بن هاشم : ما زال أبو كرز الخزاعيّ يقفو أثر النبيّ صلى الله عليه وآله فوقف على باب الحجر ، يعني الغار ، فقال : هذه قدم محمّد ، والله أُخت القدم الّتي في المقام ، وقال : هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، وقال : ماجازوا هذا المكان إمّا أن يكونوا صعدوا في السماء ، أو دخلوا في الأرض ، وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشعاب ، فليس ههنا ، و تبعه القوم فعمّى الله أثره وهو نصب أعينهم ، و صدّهم عنه وهم دهاة العرب و كان الغار ضيّق الرأس ، فلمّا وصل إليه النبيّ صلى الله عليه وآله اتّسع بابه ، فدخل بالناقة فعاد الباب وضاق كماكان في الأوّل .

الواقديّ : لمّا خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتاً [٢] فانفرج حتّى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الغار .

زيدبن أرقم وأنس والمغيرة : أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار ، و أمر العنكبوت فنسجت في وجهه ، وأمر حمامتين وحشيّتين فوقفتا بفم الغار .

و روي أنّه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة .

الزهريّ : و لمّا قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعاً تعجّل بعضهم لينظر من فيه ، فرجع إلى أصحابه فقالوا له : مالك لاتنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ، و سمع النبيّ صلى الله عليه وآله ما قال فدعا لهنّ ، [٣] وفرض جزاء هنّ ، فانحدرن في الحرم .

---

(١) مجلت يده ، ظهر فيها المجل . و المجل أن يكون بين الجلد و اللحم ماء من كثرة العمل . يقال للمجل بالفارسية ، آبله أوتاول .

(٢) المصمت وزان اسم المفعول : الذى لاجوف له . باب مصمت ، مغلق مبهم اغلاقه . حائط مصمت ، لافرجة فيه .

(٣) أى للحمامات . و الجمع باعتبار جماعة الحمامة و جنسها .

و رأى أبوبكر واحداً يبول قبلهم ، فقال : قد أبصرونا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم .(١)

٢٩- **شي** : عن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ، و مات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلمّا فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله شناً (٢) المقام بمكّة ، و دخله حزن شديد ، و أشفق على نفسه من كفّار قريش ، فشكا إلى جبرئيل ذلك ، فأوحى الله إليه : يا محمّد اخرج من القرية الظالم أهلها ، وهاجر إلى المدينة ، فليس لك اليوم بمكّة ناصر ، وانصب للمشركين حرباً ، فعند ذلك توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة .(٣)

٣٠- **شي** : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمّا قوله : « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد (٤) » فإنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ليلة اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا طلبته كفّار قريش .(٥)

٣١- **شي** : عن ابن عبّاس قال : فدى عليّ عليه السلام بنفسه ، لبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ نام مكانه ، فكان المشركون يرمون رسول الله ، قال : فجاء أبوبكر وعليّ عليه السلام نائم ، وأبوبكر يحسب أنّه نبيّ الله ، فقال : أين نبيّ الله ؟ فقال عليّ : إنّ نبيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك ، قال : فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار ، وجعل عليه السلام يرمي بالحجارة كما كان يرمي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتضوّر قد لفّ رأسه ، فقالوا : إنّك كنت (٦) ، لو كان صاحبك لا يتضوّر قد استنكرنا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١١١ .
(٢) أي كره و أبغض المقام بها .
(٣) تفسير العياشي ج ١ ، ٢٥٧ .
(٤) البقرة : ٢٠٦ .
(٥) تفسير العياشي ج ١ : ١٠١ .
(٦) هذا يوافق ما يأتي عن الطبري و ابن حنبل ، و أما سائر الروايات ففيها انه لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الطريق ، و لعل التوفيق بينهما ان النبي صلى الله عليه ←

ذلك منك .[١]

بيان : قال الجزريّ : فيه أنّه دخل على امرأة وهي تتضوّر من شدّة الحمّى أي تتلوى وتصيح وتتقلّب ظهراً لبطن ، وقيل : تتضوّر : تظهر الضور بمعنى الضرّ يقال : ضارّه يضوره ويضيره .

٣٢- **قب** : تاريخ الطبرسيّ : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام نزل بقباء على اُمّ كلثوم[٢] بنت هدم وقت الهجرة ليلتين أوثلاثاً ، فرآها تخرج كلّ ليلة نصف الليل

وآله وسلم بعد مالم يطلع احدا على خروجه مخافة أن يعلم المشركون ذلك بل نهى اصحابه عن الخروج فى تلك الليلة خرج بنفسه ، ثم اتى ابو بكر الى دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليتعرف ما هو فيه ، فاعلمه على عليه السلام انه قد خرج وحيدا ، فتعجل أبوبكر حتى لحق به فى الطريق .

(١) أى قالوا ذلك بعد ماعرفوه انه على . وفى نسخة : قد استكثرنا منك . و روى الحديث الخوارزمي فى مناقبه: ٧٥ باسناده عن الشيخ الزاهد ابى الحسن على بن احمد العاصمى الخوارزمى قال : أخبرنى شيخ القضاة اسماعيل بن احمد الواعظ ، أخبرنى و الدى ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، أخبرنى ابو عبدالله الحافظ ، أخبرنى احمد بن جعفر القطيعى ، حدثنى عبدالله بن احمد بن حنبل ، أخبرنى أبى ، حدثنى يحيى بن معاذ ، حدثنى ابو عوانة ، حدثنا ابو ثلج ؛ حدثنى عمر بن ميمون ، عن ابن عباس . و فيه : و هو يتضور قدلف رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه ، فقالوا : انك لئيم ، وقدكان صاحبك لايتضور ونحن نرميه و انت تتضور ، وقد استنكر نا ذلك .

أقول : أبوعبدالله الحافظ هومحمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى روى الحديث فى المستدرك ٣ : ١٣٢ و اسناد الخوارزمى فيه أوهام لعلها من النساخ و الصحيح كما فى المستدرك يحيى بن حماد « وهو ابن أبى زياد الشيبانى ختن أبى عوانة » حدثنا ابو عوانة ، حدثنا ابو بلج « بفتح الباء و سكون اللام هو الفزارى الواسطى ، و يقال : الكوفى الكبير ، و اسمه يحيى بن سليم بن بلج ، و يقال : ابن ابى سليم ، و يقال : يحيى بن ابى الاسود » حدثنا عمر و بن ميمون . « هو عمروبن ميمون الاودى ابو عبد الله ، و يقال : ابو يحيى مخضرم مشهور ثقة عابد نزل الكوفة مات سنة ٧٤ -او- بعدها » و فى المستدرك : انك للئيم .

والحديث فى تفسير العياشى : ج١:١٠١ . و اخرجه البحرانى ايضا فى البرهان ، ١ : ٢٠٧ . و كذا الحديث الذى قبله .

(٢) فيه وهم ، وقد دخل حديث فى حديث آخر ، والصحيح : نزل على كلثوم بن هدم كما ←

إلى طارق وتأخذ منه شيئاً ، فسألها عن ذلك فقالت : هذا سهل بن حنيف قد عرف أنّي امرأة لا أحد لي ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثمّ جاءني بها ، و قال : احتطبي بهذا ، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يحترمه بعد ذلك .

٣٣- **شي** : عن عبدالله بن محمّد الحجّال قال : كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام ومعي الحسن بن الجهم ، فقال له الحسن : إنّهم يحتجّون علينا بقول الله تبارك و تعالى : « ثاني اثنين إذ هما في الغار » قال : و ما لهم في ذلك ؟ فوالله لقد قال الله : فأنزل الله سكينته على رسوله ، وماذكره فيها بخير ، قال : قلت له أنا : جعلت فداك وهكذا تقرؤنها ؟ قال : هكذا قرأتها .

قال زرارة : قال أبو جعفر عليه السلام : « فأنزل الله سكينته على رسوله » ألاترى أنّ السكينة إنّما نزلت على رسوله « وجعل كلمة الّذين كفروا السفلى » فقال : هو الكلام الّذي يتكلّم به عتيق . رواه الحلبيّ عنه .(١)

٣٤- **م** : إنّ الله تعالى أوحى إلى النبيّ يامحمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ، (٢) و يقول لك : إنّ أبا جهل و الملأ من قريش قد بّروا يريدون قتلك ، وآمرك أن تبيت(٣) عليّاً في موضعك ، وقال لك : إنّ منزلته منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل ، يجعل نفسه لنفسك فداء ، وروحه لروحك وقاءً ، وأمرك

في سيرة ابن هشام والطبري وامتاع الاسماع وغيرها و الرجل أبو قيس كلثوم بن هدم بن امرىء القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، هذا على قول من يقول: إن النبي صلى الله عليه و آله نزل على كلثوم ، و اما على ما قيل ، من انه نزل على سعد بن خيثمة ، فيلزم أن يكون نزول على عليه السلام ايضاً عليه ، لان المعروف والمشهور بين أصحاب التواريخ انه نزل مع النبي صلى الله و عليه و آله وسلم . وقيل ، ان علياً نزل على امرأة مسلمة لازوج لها . وفي ذلك الحديث أن سهل بن حنيف يأتيها فيعطيها شيئا إه والحديث لم نظفر به في المناقب ، وقد ذكر في حديث آخر انه نزل على كلثوم بن هدم .

(١) تفسير العياشي ج ٢ : ٨٨ .

(٢) في نسخة : يقرئك السلام .

(٣) في نسخة من المصدر : ان تثبت .

أن تستصحب أبابكر ، فإنّه إن آنسك و ساعدك و وازرك و ثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنّة من رفقائك ، و في غرفاتها من خلصائك ، [١] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : أرضيت إن أُطلب [٢] فلا أُوجد وتوجد ، فلعلّه أن يبادر إليك الجهّال فيقتلوك ؟ قال : بلى يا رسول الله رضيت أن يكون روحي لروحك وقاءً ، ونفسي لنفسك فداءً ، بل رضيت أن يكون روحي ونفسي فداءً لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها [٣] ، وهل أُحبّ الحياة إلّا لخدمتك . والتصرّف بين أمرك ونهيك ، و لمحبّة أوليائك ، و نصرة أصفيائك ، و مجاهدة أعدائك ؟ لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام فقال له : يا أباحسن قد قرأ عليّ كلامك هذا الموكّلون باللوح المحفوظ وقرؤوا عليّ ما أعدّ الله لك من ثوابه في دار القرار مالم يسمع بمثله السامعون ، ولا رأى مثله الراؤون ، ولا خطر مثله ببال المتفكّرين ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر : أرضيت أن تكون معي يا أبابكر تطلب كما أُطلب ، وتعرف بأنّك أنت الّذي تحملني على ما أدّعيه فتحمل عنّي أنواع العذاب ؟ قال أبوبكر : يارسول الله أمّا أنا لو عشت عمر الدنيا أُعذّب في جميعها أشدّ عذاب لاينزل عليّ موت مريح ولا منهج متيح [٤] و كان ذلك في محبّتك لكان ذلك أحبّ إليّ من أن أتنعّم فيها و أنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك ، وهل أنا ومالي وولدي إلّا فداؤك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاجرم إن اطّلع الله على قلبك و وجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ، ومنزلة الروح من البدن ، كعليّ الّذي هو منّي كذلك ، وعليّ فوق ذلك لزيادة فضائله و شرف خصاله ، يا أبابكر إنّ من عاهد [٥] ثمّ لم ينكث ولم يغيّر ولم يبدّل و لم يحسد من قد أبانه الله [٦]

(١) الحديث متفرد بهذا التفصيل فتأمل .
(٢) في نسخة : إذ اطلب .
(٣) امتهن الشيء : احتقره و ابتذله .
(٤) في المصدر و في نسخة : ولا فرج متيح ، وفي نسخة اخرى : ولا فرج منج .
(٥) في نسخة : من عامل الله . وفي المصدر : من عاهد الله ثم لم ينكثه .
(٦) في نسخة من المصدر : من قد أثابه الله .

بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الأعلى ، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبّها منك ربّك ولم تتبعها بما يسخط [١] و وافيته بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله مستحقّاً و لمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً ، انظر أبابكر ، فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكاً من نار على أفراس من نار ، بأيديهم رماح من نار ، و كلّ ينادي : يامحمّد مرنا بأمرك في مخالفيك نطحطحهم ، ثمّ قال : تسمّع على الأرض ، فتسمّع [٢] فإذا هي تنادي : يا محمّد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك ، ثمّ قال : تسمّع على الجبال فسمعها تنادي : يامحمّد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم ، ثمّ قال : تسمّع على البحار فأحضرت البحار بحضرته و صاحت أمواجها : يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله ثمّ سمع السماء والأرض والجبال والبحار كلّ يقول : يامحمّد ما أمرك ربّك بدخول الغار لعجزك عن الكفّار ، ولكن امتحاناً و ابتلاءً ليخلص [٣] الخبيث من الطيّب من عباده وإمائه بأناتك [٤] و صبرك و حلمك عنهم ، يا محمّد من وفى بعهدك فهو من رفقائك في الجنان ، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه ، وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ أنت منّي بمنزلة السمع و البصر والرأس من الجسد ، والروح من البدن ، حببت إليّ كالماء البارد إلى ذي الغلّة الصادي ثمّ قال له : يا باحسن تغشّ ببردتي ، فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإنّ الله يقرن بك توفيقه و به تجيبهم ، فلمّا جاء أبوجهل والقوم شاهرون سيوفهم قال لهم أبوجهل: لاتقعوا به وهو نائم لايشعر ، ولكن ارموه بالأحجار ليتنبّه بها ثمّ اقتلوه ، فرموه بأحجار ثقال صائبة ، فكشف عن رأسه ، وقال : ماذا شأنكم ؟ فعرفوه فإذا هو عليّ عليه السلام فقال أبوجهل : أما ترون محمّداً كيف أبات هذا و نجا بنفسه لتشتغلوا به

---

(١) في المصدر ، ولا تتبعها بما يسخطه .

(٢) تسمع الرجل و إليه ، أصغى إليه .

(٣) في المصدر ، ليتخلص .

(٤) الاناة ، الوقار والحلم ، الانتظار والتمهل .

وينجو محمّد ، لاتشتغلوا بعليّ المخدوع لينجو بهلاكه محمّد ، وإلّا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربّه يمنع عنه كما يزعم ؟ فقال عليّ عليه السلام : ألي تقول [١] هذا يا باجهل ؟ بل الله قد أعطاني من العقل ما لو قسّم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء ، و من القوّة مالو قسّم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء ، و من الشجاعة مالو قسّم على جميع جبناء الدنيا لصاروا به شجعانا ، ومن الحلم مالو قسّم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء ، و لولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أحدث حدثا حتّى ألقاه لكان لي ولكم شأن ، و لأقتلنّكم قتلاً ، ويلك يا أباجهل إنّ محمّداً قد استأذنه في طريقه السماء والأرض و الجبال و البحار في إهلاككم فأبى إلّا أن يرفق بكم ، و يداريكم ، ليؤمن من في علم الله أنّه ليؤمن منكم ، و يخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين و كافرات ، أحبّ الله أن لايقطعهم عن كرامته باصطلامهم ، [٢] و لولا ذلك لأهلككم ربّكم ، إنّ الله هو الغنيّ و أنتم الفقراء لا يدعوكم إلى طاعته و أنتم مضطرّون ، بل مكّنكم بما كلّفكم و قطع معاذيركم فغضب أبوالبختري بن هشام أخو أبي جهل [٣] فقصده بسيفه ، فرأى الجبال قدأقبلت لتقع عليه ، والأرض قد انشقّت لتخسف به ، وأمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر ، و رأى السماء انحطّت لتقع عليه ، فسقط سيفه وخرّ مغشيّاً عليه واحتمل ويقول أبوجهل: دير به [٤] لصفراء هاجت به ، يريد أن يلبّس على من معه أمره ، فلمّا التقى رسول الله صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام قال : يا عليّ إنّ الله رفع صوتك في مخاطبتك

---

(١) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر : أنى تقول يا أبا جهل .

(٢) فى المصدر : أحب الله أن لايقتطعهم عن كرامته باصطلامكم . أقول: الاصطلام: الاستئصال.

(٣) خلا المصدر المطبوع و المخطوط الذى عندى عن قوله : « أخو أبى جهل » و هو الصحيح لان أبا البخترى و أبا جهل ليسا بأخوين ، فان أبا البخترى هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . على قول ابن إسحاق وابن الكلبى ، و العاص بن هاشم على قول ابن هشام و مصعب الزبيرى ، و أبو جهل هو عمر و بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .

(٤) فى المصدر : دثربه .

أباجهل إلى العلو ، وبلغه إلى الجنان ، فقال من فيها من الخزّان والحور الحسان: من هذا المتعصّب لمحمّد إذ قد كذّبوه و هجروه ؟ قيل لهم : هذا النائب عنه ، و البائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاءً ، و روحه لروحه فداءً ، فقال الخزّان والحور الحسان : يا ربّنا فاجعلنا خزّانه ، وقالت الحور الحسان : فاجعلنا نساءه فقال الله تعالى : فأنتم له ولمن اختاره ، وهو من أوليائه [١] ومحبّيه يقسّمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح ، أرضيتم ؟ قالوا : بلى ربّنا وسيّدنا . [٢]

بيان : متيح بضمّ الميم : أي مهيّىء للنجاة ، و في النسخ المصحّحة : منج ، و هو أظهر معنى ، و طحطحت الشيء : كسرته و فرّقته ، و الغلّة بالضمّ : حرارة العطش والصدى العطش .

٣٥- **عم** : قال ابن عبّاس : لمّا انطلق النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الغار أنام عليّاً في مكانه و ألبسه برده ، فجاءت قريش تريد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعلوا يرمون عليّاً عليه السلام و هم يرون أنّه النبيّ صلى الله عليه وآله ، فجعل يتضوّر ، فلمّا نظروا إذا هو عليّ عليه السلام .

و روى عليّ بن هاشم ، [٣] عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع قال : كان عليّ عليه السلام يجهّز النبيّ صلى الله عليه وآله حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب ، واستأجر له ثلاث روا حل للنبيّ صلى الله عليه وآله و لأبي بكر ، ولدليلهم رقيد ، [٤] وخلّفه النبيّ صلى الله عليه وآله ليخرج [٥] إليه أهله ، فأخرجهم ، و أمره أن يؤدّي

---

(١) في المصدر : انتم له و لمن يختاره من أوليائه .

(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١٨٩ - ١٩١ .

(٣) في نسخة : على بن إبراهيم بن هاشم . أقول : الاول مختصر .

(٤) هكذا في نسخة امين الضرب ، و في النسخة المخطوطة ، وقيد ، و في المصدر : وقيل : و خلفه إه . و لعله الصحيح لانا لم نظفر على من كان اسمه رقيداً أو وقيداً .

(٥) في نسخة : يتخرج إليه .

عنه أماناته و وصاياه و ما كان بمؤتمن عليه من مال ، فأدّى عليّ عليه السلام أماناته [١] كلّها .

وقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ قريشاً لن يفتقدوني مارأوك ، فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت قريش يرى [٢] رجلاً على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ، فيقولون هو محمّد ، فحبسهم الله عن طلبه ، و خرج عليّ عليه السلام إلى المدينة ماشيا على رجليه فتورّمت قدماه ، فلمّا قدم المدينة رآه النبيّ صلى الله عليه وآله ، فاعتنقه وبكى رحمة [٣] ممّارأى بقدميه من الورم و إنّما يقطران دما ، فدعاله بالعافية ، و مسح رجليه فلم يشكهما بعد ذلك . [٤]

٣٦ـ **فض ، يل** : قيل : لمّا آخى سبحانه وتعالى بين الملائكة آخى بين جبرئيل وميكائيل فقال سبحانه وتعالى : إنّي آخيت بينكما ، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيّكما يؤثر أخاه بالحياة على نفسه فاختار كلاهما الحياة فقال الله عزّ وجلّ : أفلا تكونا مثل عليّ بن أبي طالب آخيت [٥] بينه وبين حبيبي محمّد فآثره بالحياة على نفسه في هذه الليلة ، وقدبات على فراشه يفديه بنفسه ، اهبطا فاحفظاه من عدوّه ، فهبطا إلى الأرض فجلس جبرئيل عند رأسه ، و ميكائيل عند رجليه ، وهما يقولان : بخّ بخّ لك يابن أبي طالب ، من مثلك وقد باهى الله بك ملائكة

---

(١) قال ابن شهرآشوب في المناقب ١ ، ٣٣٤ : واستخلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لرد الودائع ، لانه كان امينا ، فلما أداها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع : يا ايها الناس هل من صاحب امانة ؟ هل من صاحب وصية ؟ هل من عدة له قبل رسول الله ؟ فلما لم يأت احد لحق بالنبى صلى الله عليه وآله . وقال فى ص ٣٩٦ : وقد ولاه فى رد الودائع ، لما هاجر إلى المدينة استخلف علياً عليه السلام فى اهله و ماله ، و امره ان يؤدى عنه كل دين و كل و ديعة و أوصى إليه بقضاء ديونه .

(٢) فى المصدر : ترى .

(٣) فى المصدر : ورآه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاعتنقه و بكى رحمة له .

(٤) اعلام الورى : ١١٣ ط ١ و ١٩١ و ١٩٢ ط ٢ و فيها : فلم يشتكهما بعدذلك .

(٥) فى المصدر : حيث آخيت .

السماوات وفاخر بك ؟ .[١]

٣٧- **كنز** : روى أحمد بن حنبل ، عن عمير بن ميمون[٢] قال : قوله عزّ وجلّ « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء[٣] » و ذلك حين نام عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ألبسه ثوبه ، و جعله مكانه ، و كان المشركون يتوهمّون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله .

و روى الثعلبيّ في تفسيره قال : لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله الهجرة خلّف عليّاً عليه السلام لقضاء ديونه ، و ردّ الودائع الّتي كانت عنده ، و أمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار[٤] ، و قال له يا عليّ : اتّشح ببردي الحضرميّ ، ثمّ نم على فراشي فإنّه لا يخلص[٥] إليك منهم مكروه إن شاء الله ، ففعل ما أمره ، فأوحى عزّ وجلّ إلى جبرئيل و ميكائيل : أنّي قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلّ منهما الحياة ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها : ألّا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب ؟ آخيت بينه و بين محمّد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه ، و يؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض

---

(١) الروضة ، ص ١١٩ ، الفضائل : ١٢٤ و ١٢٥ . أقول : روى ذاك الحديث جماعة من مشايخ العامة والخاصة منهم - على ما ذكره ابن شهر اشوب - الثعلبي في تفسيره ، و ابن عقب في ملحمته ، و أبو السعادات في فضائل العشرة ، و الغزالي في الاحياء و في كيمياء السعادة برواياتهم عن أبي اليقظان ، و من الخاصة : ابن بابويه و ابن شاذان والكليني و الطوسي و ابن عقدة و البرقي و ابن فياض ، و العبدلي و الصفواني و الثقفي بأسانيد هم عن ابن عباس و أبي رافع و هند ابن أبي هالة . و يأتي ان شاء الله في فضائل علي عليه السلام الايعاز إلى غيرهم .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : عمر بن ميمون ، و في كليهما تصحيف ، والصحيح عمرو بن ميمون . راجع ما قدمنا ذيل الحديث : ٢٩ .

(٣) في المصدر : ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام ، شرى نفسه ، و ذلك حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) في المصدر : و أمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ، و قال له .

(٥) في المصدر : لا يلحق .

فاحفظاه من عدوّه ، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل يقول : بخّ بخّ من مثلك يا بن أبي طالب ، يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله وهو متوجّه إلى المدينة في شان عليّ بن أبي طالب عليه السلام : « و من الناس من يشري نفسه » الآية .

و روى أخطب خوارزم حديثا يرفعه بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم الغار ، فقلت : حبيبي جبرئيل ! أراك فرحاً ، فقال : يا محمّد و كيف لا أكون كذلك وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيّك و إمام أمّتك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : بماذا أكرمه الله ؟ قال : باهى بعبادته البارحة ملائكته ، و قال : ملائكتي ! انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبيّي وقد بذل نفسه ، وعفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي ، أشهد كم أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي[1] .

٣٨ ـ **مصباح** : في أوّل ليلة من شهر ربيع الأوّل هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه ، و فيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه ، وكانت ليلة الخميس ، وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجّها إلى المدينة .

٣٩ ـ **فر** : الحسين بن الحكم ، عن يحيى بن عبد الحميد ، عن أبي عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال في عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله [2] لمّا انطلق النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الغار فأنامه النبيّ صلى الله عليه وآله في مكانه وألبسه برده ، فجاء [3] قريش يريدون أن يقتلوا النبيّ صلى الله عليه وآله فجعلوا يرمون عليّاً عليه السلام و هم يرون أنّه النبيّ صلى الله عليه وآله وقد ألبسه النبيّ صلى الله عليه وآله برده ، فجعل يتضوّر ، فنظروا فإذا هو عليّ عليه السلام فقالوا : إنّك لنائم ؟! ولو كان صاحبك ما

---

(١) كنز جامع الفوائد ، ٤٠ .

(٢) خلا المصدر عن قوله : في على بن أبي طالب .

(٣) في المصدر : فجاءت قريش .

تصوّر لقد استنكرنا ذلك منك [١] .

٤٠ ـ كا : حميد بن زياد ، عن محمّد بن أيّوب ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإنّ الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له : تريد أن أُريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون ، وأُريك جعفراً و أصحابه في البحر يغوصون [٢] ؟ قال : نعم ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه ، فنظر إلى الأنصار يتحدّثون ونظر إلى جعفر رضي الله عنه وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة ، أنّه ساحر [٣] .

٤١ ـ كا : عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خرج من الغار متوجّها إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل ، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللّهمّ اكفني شرّ سراقة بما شئت » فساخت قوائم فرسه فثنّى رجله ثمّ اشتدّ ، فقال : يا محمّد إنّي علمت أنّ الّذي أصاب قوائم فرسي إنّما هو من قبلك ، فادع الله أن يطلق لي فرسي ، فلعمري إن لم يصبكم خير منّي [٤] لم يصبكم منّي شرّ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه ، فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات ، كلّ ذلك يدعو رسول الله فيأخذ [٥] الأرض قوائم فرسه ، فلمّا أطلقه في الثالثة قال : يا محمّد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي ، وإن احتجت [٦] إلى ظهر أو لبن فخذ منه ، و

---

(١) تفسير فرات : ٩ و ١٠ راجع ما قدمنا ذيل الحديث ، ٢٩ .

(٢) تقدم في أخبار ، يعومون بالعين المهملة ، أي يسبحون .

(٣) روضة الكافي ، ٢٦٢ .

(٤) في نسخة : ان لم يصبكم مني خير .

(٥) في المصدر : فتأخذ الارض .

(٦) « « : فان احتجت . قوله ، إلى ظهر أي مركوب .

هذا سهم من كنانتي علامة ، وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب ، فقال : لاحاجة لي فيما عندك . (١)

٤٢- **نهج** : من كلام له عليه السلام اقتصّ فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ لحاقه به : فجعلت أتّبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره حتّى انتهيت إلى العرج .

في كلام طويل فقوله عليه السلام : فأطأ ذكره ، من الكلام الّذي رمي إلى غايتي الإيجاز والفصاحة ، وأراد أنّني كنت أعطى خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع ، فكنّى ذلك بهذه الكناية العجيبة . (٢)

٤٣- **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم (٣) » وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلّق به ابنه و امرأته ، فقالوا : ننشدك الله أن تذهب عنّا وتدعنا فنضيع بعدك ، فمنهم من يطيع أهله فيقيم ، فحذّرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول : أما والله لئن لم تهاجروا معي ثمّ جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً ، فلمّا جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يبوء بحسن و بصلة (٤) فقال : « وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم . (٥)

٤٤- **ن** : الحسين بن أحمد البيهقيّ ، عن محمّد بن يحيى الصوليّ ، عن أحمد بن محمّد بن إسحاق الطالقانيّ ، عن أبيه قال : حلف رجل بخراسان بالطلاق أنّ معاوية

---

(١) روضة الكافي ٢٦٣. وفيه ، لاحاجة لنا .

(٢) نهج البلاغة ، القسم الاول : ٤٩٢ . فيه وكنى عن ذلك .

(٣) التغابن : ١٤ .

(٤) في نسخة ، أمره الله أن يتقي ويحسن . و في المصدر : أمره أن يتوق بحسن وصله . قوله : يبوء أي يرجع .

(٥) تفسير القمي : ٦٨٣ .

ليس من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله أيّام كان الرضا عليه السلام بها ، فأفتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا عليه السلام فأفتى أنّها لاتطلق ، فكتب الفقهاء رقعة فأنفذوها إليه وقالوا له: من أين قلت يابن رسول‌الله أنّها لم تطلق ؟ فوقّع عليه السلام في رقعتهم [١] : قلت : هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال لمسلمة الفتح وقد كثروا عليه : «أنتم خير ، وأصحابي خير ، ولاهجرة بعد الفتح[٢]» فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحاباً له ، فرجعوا إلى قوله . [٣]

٤٥- **شي** : عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالوا : سألناهما عن قوله : « و الّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا [٤] » قالا : بأنّ أهل مكّة لايرثون أهل المدينة . [٥]

٤٦- **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عمّار بن ياسر أكرهه أهل مكّة و قلبه مطمئنّ بالإيمان فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان[٦]» فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله عندها:

---

(١) وقع العهد أو الفرمان ، رسم عليه طغراء السلطان . وقع الكتاب أوالصك ، وضع اسمه في ذيله قوله ، فوقع في رقعتهم أي كتب هذا الجواب في ذيل رقعتهم ووضع اسمه ذيله .

(٢) رواه الطيالسي في مسنده : ٢٩٣ باسناده عن شعبة ، عن عمرو بن مرة سمع ابا البختري يحدث عن أبي سعيد قال : لما نزلت هذه الاية : « إذا جاء نصرالله والفتح » قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ختمها ، ثم قال : أنا و اصحابي خير ، والناس خير ، لاهجرة بعدالفتح.

قال أبوسعيد ، حدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وكان اميرا على المدينة ، فقال: كذبت وعنده زيد بن ثابت ورافع بن خديج وهما معه على السرير ، فقال أبوسعيد ، اما أن هذين لو شاءا لحدثاك ، و لكن هذا يخشى أن تنزعه من عرافة قومه ، و هذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، يعني زيد بن ثابت ، قال ، فرفع عليه الدرة ، قال ، فلما رأيا ذلك قال : صدق .

(٣) عيون أخبار الرضا ، ٢٤٠ . فيه ، قال ، فرجعوا إلى قوله .

(٤) الانفال : ٧٢ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ : ٧٠ ، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ٢ : ٩٨ .

(٦) النحل : ١٠٦ .

يا عمّار إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا . (١)

٤٧- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمّد بن مروان قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : مامنع ميثم (٢) رحمه الله من التقيّة ؟ فوالله لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه : «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالا يمان(٣)»

٤٨- **أقول** : في تفسير النعمانيّ بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار جعل المواريث على الأخوّة في الدين لا في ميراث الأرحام ، و ذلك قوله تعالى : « إنّ الّذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك بعضهم أولياء بعض (٤) » إلى قوله سبحانه : «والّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا » فأخرج الأقارب من الميراث ، وأثبته لأهل الهجرة وأهل الدين خاصّة ، ثمّ عطف بالقول فقال تعالى : «والّذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٥) » فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيجة(٦) فلمّا قوي الإسلام أنزل الله : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين إلّا أن

---

(١) اصول الكافي ٢ ، ٢١٩ ، وللحديث صدر تركه المصنف .

(٢) هوميثم التمار رضى الله عنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . له ترجمة ضافية في كتب التراجم .

(٣) اصول الكافي ٢ ، ٢٢٠.

(٤) في الاية سقط ولعله من النساخ ، والصحيح هكذا : « وجاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » فعليه فقوله ، «إلى قوله سبحانه » زائد ولعله كان قبل قوله : « اولئك » فوهم النساخ فأثبتوه هنا .

(٥) الانفال : ٧٢ و٧٣ .

(٦) الرحم الوشيجة ، أي الرحم المتصلة المشتبكة .

تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً [١] » فهذا معنى نسخ آية الميراث . [٢]

٤٩- **ل** : عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقى [٣] رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله ؟ فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو ، فقالوا أين ابن عمّك ؟ فقلت : لا أدري ، فضربوني حتّى كادوا يقتلونني . قالوا : اللّهمّ لا . [٤]

٥٠- **ج** : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى : نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو في الغار و يخبره الأخبار [٥] غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد أن يسير إلى المدينة و وقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري ؟ قالوا : لا . [٦]

٥١- **قل** : ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة وما فيها من العجائب الباهرة :

منها : تعريف الله جلّ جلاله لعباده لو أراد قهر أعداء رسوله محمّد صلوات الله عليه ما كان يحتاج إلى مهاجرة ليلا على تلك المأثرة [٧] ، وكان قادراً أن ينصره و

---

(١) الاحزاب : ٦ .

(٢) المحكم والمتشابه : ١١ و ١٢ .

(٣) في نسخة : ولى .

(٤) الخصال ٢ : ١٢٣ و ١٢٤ .

(٥) في نسخة : ويخبره بالاخبار .

(٦) الاحتجاج : ٧٤ و ٧٥ .

(٧) في المصدر : ماكان يحتاج إلى مهاجرته ليلا على تلك المساترة . أقول : قال في القاموس المأثرة والمأثرة : المكرمة المتوارثة . والحال غير المرضية . ولعل الصحيح ما في المصدر و هو المساترة دون المأثرة .

هو بمكّة من غير مخاطرة ، بآيات وعنايات باهرة ، كما أنّه كان قادراً أن ينصر عيسى ابن مريم عليه السلام على اليهود بالآيات والعساكر والجنود ، فلم تقتض الحكمة الالهيّة إلاّ رفعه إلى السماوات العليّة ، ولم يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلّيّة فليكن العبد راضياً بما يراه [١] مولاه له من التدبير في القليل والكثير ، ولا يكن الله جلّ جلاله دون وكيل الانسان في اُموره الّذي يرضى بتدبيره ، ولا دون جاريته أو زوجته في داره الّتي يثق إليها في تدبير اُموره .

ومنها : التنبيه على أنّ الّذي صحبه إلى الغار على ماتضمّنه [٢] وصف صحبته في الأخبار ما كان يصلح في تلك الحادثات إلاّ للهرب ، ولا في أوقات الذلّ والخوف من الأخطار إلاّ للّتي يصلح لها مثل النساء الضعيفات و الغلمان الّذين يصيحون في الطرقات عند الهرب من المخافات ، و ما كان يصلح للمقام بعده ليدفع عنه خطر الأعداء ، ولا أن يكون معه بسلاح ولا قوّة لمنع شيء من البلاء .

ومنها : أنّ الطبريّ في تاريخه وأحمد بن حنبل رويا في كتابيهما أنّ هذا الرجل المشار إليه ما كان عارفاً بتوجّه النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه جاء إلى مولانا عليّ عليه السلام فسأله عنه فأخبره أنّه توجّه ، فتبعه بعد توجّهه حتّى ظفر به ، و تأذّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخوف منه لمّا تبعه ، وعثر بحجر فلق قدمه ، فقال الطبريّ في تاريخه [٣] ما هذا لفظه : فخرج أبو بكر مسرعاً و لحق نبيّ الله صلى الله عليه وآله في الطريق ، فسمع جرس [٤] أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين ، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي فقطع [٥] قبال نعله ففلق إبهامه حجر و كثر دمها فأسرع المشي ، فخاف أبو بكر أن يشقّ على

---

(١) في نسخة : بما يريد .

(٢) في هامش المصدر استظهر أن الصحيح : تضمن.

(٣) تاريخ الطبرى ٢ : ١٠٠ .

(٤) في نسخة : جرى أبى بكر . ولعله انسب .

(٥) في التاريخ : فانقطع قبال نعله . وفيه : وأسرع السعى . أقول : قبال النعل : زمامها .

رسول‌الله صلى الله عليه وآله [١] حين أتاه ، فانطلقا و رجل رسول الله صلى الله عليه وآله تسيل [٢] دما حتّى انتهى إلى الغار مع الصبح ، فدخلاه ، وأصبح الّذين كانوا يرصدون رسول‌الله صلى الله عليه وآله فدخلوا الدار ، و قام علي عليه السلام على فراشه [٣] ، فلمّا دنوا منه عرفوه فقالوا له : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري ، أو رقيباً كنت عليه ؟ أمرتموه بالخروج فخرج فانتهروه و ضربوه و أخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ، ثمّ تركوه و نجا [٤] رسول‌الله صلى الله عليه وآله .

أقول : وما كان حيث لقيه يتهيّأ أن يتركه النبيّ صلى الله عليه وآله يبعد منه خوفاً أن يلزمه أهل مكّة فيخبرهم عنه وهو رجل جبان ، فيؤخذ النبيّ صلى الله عليه وآله ويذهب الاسلام بكماله ، لأنّ أبابكر أراد الهرب من مكّة و مفارقة النبيّ صلى الله عليه وآله قبل هجرته على ما ذكره الطبريّ في حديث الهجرة ، فقال ماهذا لفظه : و كان أبوبكر كثيراً ما يستأذن رسول‌الله صلى الله عليه وآله في الهجرة ، فيقول له رسول‌الله صلى الله عليه وآله : لا تعجل . [٥]

أقول : فإذا كان قدأراد المفارقةقبل طلب الكفّار له فكيف يؤمن منه الهرب بعد الطلب ؟ وكان أخذه معه حيث أدركه من الضرورات الّتي اقتضاها الاستظهار في حفظ النبيّ صلوات‌الله و سلامه عليه من كشف حاله لوتركه يرجع عنه في تلك الساعة ، وقد جرت العادة أنّ الهرب مقام تخويف يرغب في الموافقةعليه قلب الجبان الضعيف ، ولا روي فيما علمت أنّ أبا بكر كان معه سلاح يدفع به عدوّاً عن النبيّ صلّى‌الله عليه وآله ولا حمل معه شيئاً يحتاج إليه ، و ما أدري كيف اعتقد المخالفون

---

(١) زاد في التاريخ : فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حتى أتاه .

(٢) في التاريخ ، تستن دما أقول : أي تنصب . و في المصدر ، تثر ، لعله من ثر السحابة أو العين : غزر ماؤها . وفي نسخة منه ، تشر وهو مصحف .

(٣) في نسخة ، وقام على عليه السلام على فراشه . وفي نسخة من المصدر وفي التاريخ ، و قام على عليه السلام عن فراشه .

(٤) في التاريخ ، ونجى‌الله رسوله من مكرهم وأنزل عليه في ذلك ، « وإذ يمكر بك الذين كفروا » الاية انتهى مافي التاريخ .

(٥) راجع تاريخ الطبرى ٢ : ٩٧ ، ففيه زيادة ، يظهر من ابن طاوس ان نسخته كانت خالية عنها .

أنّ لهذا الرجل فضيلة في الموافقة في الهرب و قد استأذنه مراراً أن يهرب و يترك النبيّ صلى الله عليه وآله في يد الأعداء الذين يتهدّدونه بالعطب ؟ إنّ اعتقاد فضيلة لأبي بكر في هذا الذلّ من أعجب العجب .

ومنها : التكدير [1] على النبيّ صلى الله عليه وآله بجزع صاحبه في الغار ، وقد كان يكفي النبيّ صلى الله عليه وآله تعلّق خاطره المقدّس بالسلامة من الكفّار ، فزاده جزع صاحبه شغلا في خاطره ، ولولم يصحبه لاستراح من كدر جزعه ، واشتغال سرائره .

ومنها : أنّه لوكان حزنه شفقة على النبيّ صلى الله عليه وآله أوعلى ذهاب الاسلام ما كان قد نهى عنه ، و فيه كشف أنّ حزنه كان مخالفاً لما يراد منه .

و منها : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ما بقي يأمن إن لم يكن أوحي إليه أنّه لا خوف عليه أن يبلغ صاحبه من الجزع الّذي ظهر عليه إلى أن يخرج من الغار ويخبر به الطالبين له من الأشرار ، فصار معه كالمشغول بحفظ نفسه من ذلّ صاحبه و ضعفه ، زيادةً على ما كان مشغولاً بحفظ نفسه .

و من أسرار هذه المهاجرة أنّ مولانا عليّاً عليه السلام بات على فراش المخاطرة و جاد بمهجته لمالك الدنيا و الآخرة و لرسوله صلى الله عليه وآله فاتح أبواب النعم الباطنة و الظاهرة ، ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أنّ النائم على الفراش هو سيّد الأنبياء صلّى الله عليه و آله لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتّى وصل إلى الغار ، فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جلّ جلاله بمبيت مولانا عليّ عليه السلام في مكانه ، و آية باهرة لمولانا عليّ عليه السلام شاهدة بتعظيم شأنه ، و أنزل الله جلّ جلاله في مقدّس قرآنه: « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد [2] » فأخبر أنّ لمولانا عليّ عليه السلام كانت بيعا لنفسه الشريفة ، [3] وطلباً لرضاء الله جلّ جلاله دون كلّ مراد ، وقد ذكرنا في الطرائف من روى هذا الحديث من المخالف ، ومباهات الله جلّ جلاله تلك الليلة بجبرئيل وميكائيل في بيع

(١) في نسخة من المصدر : منها التكسر .
(٢) تقدم الايماز إلى موضع الاية .
(٣) في المصدر : فأخبر أن سريرة مولانا علي عليه السلام كانت بيعا لنفسه الشريفة .

مولانا عليّ عليه السلام بمهجته ، وأنّه سمح [١] بمالم يسمح به خواصّ ملائكته .

ومنها : أنّ الله جلّ جلاله زاد مولانا عليّاً عليه السلام من القوّة الإلهيّة والقدرة الربّانيّة إلى أنّه ما قنع له أن يفدي النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه الشريفة ، حتّى أمره أن يكون مقيما بعده في مكّة مهاجراً للأعداء قد هربه منهم و ستره بالمبيت على الفراش ، و غطّاه عنهم ، و هذا مالا يحتمله قوّة البشر إلّا بآيات باهرة من واهب النفع و دافع الضرر .

و منها : أنّ الله جل جلاله لم يقنع لمولانا عليّ عليه السلام بهذه الغاية الجليلة حتّى زاده من المناقب الجميلة ، وجعله أهلا أن يقيم ثلاثة أيّام بمكّة لحفظ عيال سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أن يسير بهم ظاهرا على رغم الاعداء و هو وحيد من رجاله [٢] ، و من يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه .

و منها : أنّ هذا الاستسلام من مولانا عليّ عليه السلام للقتل و فديه النبيّ صلى الله عليه وآله أظهر مقاماً وأعظم تماماً [٣] من استسلام جدّه الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل عليه و عليهما السلام ، لأنّ ذلك استسلام لوالد شفيق يجوز معه أن يرحمه الله جلّ جلاله ويقيله من ذبح ولده كما جرى الحال عليه من التوفيق ، ومولانا عليّ عليه السلام استسلم للأعداء الذين لا يرحمون ولا يرجون لمسامحة في البلاء .

---

(١) أى جاد .

(٢) قال ابن شهر آشوب فى المناقب ١ : ٣٣٥ : محمد الواقدى و أبو الفرج النجدى و أبو الحسن البكرى وإسحاق الطبرانى : إن عليا لما عزم على الهجرة قال له العباس : إن محمداً ما خرج الا خفيا وقد طلبته قريش أشد طلب ، وأنت تخرج جهارا فى اناث وهوادج ومال ورجال ونساء ، وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش ؟ ماأرى لك أن تمضى الا فى خفارة خزاعة ، فقال على عليه السلام :

ان المنية شربة مورودة * لا تنز عن و شد للترحيل
ان ابن آمنة النبى محمداً * رجل صدوق قال عن جبريل
أرخ الزمام ولا تخف عن عائق * فالله يرديهم عن التنكيل
إنى بربى واثق و بأحمد * و سبيله متلاحق بسبيلى

(٣) فى نسخة : وأعظم شأنا .

و منها : أنّ إسماعيل كان يجوز أنّ الله جلّ جلاله يكرم إيّاه[١] بأنّه لا يجد للذبح ألماً ، فإنّ الله تعالى قادر أن يجعله سهلاً رحمةً لأبيه و تكرّماً [٢] ، ومولانا عليّ عليه السلام استسلم للذين طبعهم القتل في الحال على الاستقصاء و ترك الإبقاء و التعذيب إذا ظفروا بما قدروا من الابتلاء .

و منها : أنّ ذبح إسماعيل بيد أبيه الخليل عليهما السلام ما كان فيه شماتة و مغالبة و مقاهرة من أهل العداوات ، و إنّما هو شيء من الطاعات المقتضية للسعادات و العنايات ، و مولانا عليّ عليه السلام كان قد خاطر بنفسه لشماتة الأعداء والفتك به بأبلغ غايات الاشتقاء [٣] والاعتداء والتمثيل بمهجته الشريفة [٤] والتعذيب له بكلّ إرادة من الكفّار سخيفة .

ومنها : أنّ العادة قاضية وحاكمة أنّ زعيم العسكر إذا اختفى واندفع عن مقام الأخطار وانكسر علم القوّة والاقتدار فإنّه لا يكلّف رعيّة المعلّقون عليه [٥] أن يقفوا موقفاً قد فارقه زعيمهم ، وكان معذوراً في ترك الصبر عليه ، ومولانا عليّ عليه السلام كلّف الصبر والثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الّذي يعوّل عليه وانكسر علم القوّة الّذي تنظر عيون الجيش إليه ، فوقف مولانا عليّ عليه السلام و زعيمه غير حاضر فهو موقف قاهر ، فهذا فضل من الله جلّ جلاله لمولانا عليّ عليه السلام باهر بمعجزات تخرق عقول ذوي الألباب ، ويكشف لك أنّه القائم مقامه في الأسباب .

ومنها : أنّ فدية مولانا عليّ عليه السلام لسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كانت من أسباب التمكين من مهاجرته و من كلّ ماجرى من السعادات و العنايات بنبوّته ، فيكون مولانا عليّ عليه السلام قد صار من أسباب التمكين من كلّ ما جرت حال الرسالة عليه

---

(١) في نسخة : يكرم أباه .

(٢) في نسخة : وتكريما .

(٣) في نسخة من الكتاب ومصدره : الاشياء .

(٤) فتك به : انتهز منه فرصة فقتله أوجرحه مجاهرة . والتمثيل : العقوبة و التنكيل . و المهجة : الدم ، أو دم القلب . الروح .

(٥) في المصدر : المتعلقون عليه .

و مشاركاً في [١] كلّ خير فعله النبيّ صلوات الله عليه ، و بلغ حاله إليه ، وقد اقتصرتُ في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبويّة على هذه المقامات الدينيّة ، ولو أردت بالله جلّ جلاله أوردت مجلّداً منفرداً في هذه الحال ، ولكن هذا كافٍ شافٍ للمنصفين و أهل الإقبال [٢] .

٥٢ ـ الفائق للزمخشريّ : خرج من مكّة مهاجراً إلى المدينة و أبوبكر و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهما [٣] الليثيّ عبدالله بن أُريقط ، فمرّوا على خيمتي أُمّ معبد ، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبّة ، ثمّ تسقي وتطعم ، فسألوها لحماً و تمراً يشترونه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، و كان القوم مرمّلين مشتّين ـ و روي مسنتين ـ فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أُمّ معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأُمّي إن رأيت بها حلبا فاحلبها .

و روي أنّه نزل هو وأبوبكر بأُمّ معبد وذفان مخرجه إلى المدينة ، فأرسلت إليهم شاة فرأى فيها بصرة من لبن ، فنظر إلى ضرعها فقال : إنّ بهذه لبنا ، ولكن ابغيني شاة ليس فيها لبن ، فبعثت إليه بعناق [٤] جذعة فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح بيده ضرعها وسمّى الله ودعا لها في شاتها [٥] فتفاجّت عليه ودرّت واجترّت [٦] .

---

(١) في المصدر : ومشاركا له .

(٢) الاقبال : ٥٩٢ ـ ٥٩٦ .

(٣) في نسخة : ودليلهم .

(٤) في هامش نسخة امين الضرب : العناق : الانثى من ولد المعز ، و في حديث الاضحية عندى عناق جذعة . أى الانثى من اولاد المعز مالم يتم له سنة ، و الجذع بفتحتين من ولد الشاة ما دخل في السنة الثانية على ما ذكره الفيروز آبادى و غيره ، و عن المغرب ، الجذع من المعز لسنة ، و من الضأن لثمانية أشهر ، و عن حياة الحيوان ، الجذع من الضأن ، ماله سنة تامة و فيه أقوال أخر نادرة .

(٥) في المصدر : و دعا لها في شأنها .

(٦) في نسخة : فاجترت .

و روي أنّه قال لابن أُمّ معبد : يا غلام هات قروأ ، فأتاه به فضرب ظهر الشاة فاجترّت و درّت ، و دعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجّا حتّى علاه البهاء و روي الثمال .

ثمّ سقاها حتّى رويت و سقى أصحابه حتّى رووا ، وشرب آخرهم ثمّ أراضوا عللا بعد نهل ، ثمّ حلب فيه ثانياً بعد بدء حتّى ملأ الإناء ، ثمّ غادره عندها ثمّ بايعها ثمّ ارتحلوا عنها ، فقلّما لبثت حتّى جاء زوجها أبومعبد يسوق أعنزاً عجافاً[1] تشاركن هزلا[2] .

و روي تساوك و روي تساوق [3] .

مخّهن قليل ، فلمّا رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أُمّ معبد و الشاء عازب حيال[4] ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله ، إلّا أنّه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا ، قال : صفيه لي يا أُمّ معبد ، قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزربه صقلة .

وروي صعلة ، وروي لم يعبه نحلة ولم تزربه صقلة ،وسيماً قسيماً ، في عينيه دعج وفي أشفاره عطف ، أوقال : غطف ، وروي وطف، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزجّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، و إن تكلّم سما و علاه البهاء ، أجمل الناس و أبهاه من بعيد ، و أحسنه و أجمله من قريب [5] ، حلو المنطق ،

---

(١) في نسخة : عجازا . و في اخرى : عجاجا . و لعل الصحيح ما في المتن ، قال الجزرى في النهاية ، في حديث ام معبد : تسوق أعنزاً عجافا ، جمع عجفاء و هى المهزولة من الغنم و غيرها .

(٢) في المصدر ، هزالا .

(٣) » » : ماتساوق .

(٤) في النهاية ، في حديث ام معبد : و الشاء عازب حيال ، أى بعيدة المرعى لاتأوى الى المنزل في الليل ، و الحيال جمع الحائل ، و هى التى لم تحمل .

(٥) في المصدر ، اجل الناس و أبهاهم من بعيد و أحسنهم وأجملهم من قريب .

فصل لا نزر ولا هذر ، كأنّما منطقه خرزات نظم يتحدّرن ، ربعة لا يأس [١] من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، و أحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفّونه ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا معتد .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الّذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكّة لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلنّ إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، ولقد أصبح [٢] صوت بمكّة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه :

جزى الله ربّ الناس خير جزائه ✡ رفيقين قالا خيمتي أمّ معبد
هما نزلا ها بالهدى و اهتدت بهم ✡ فقد فاز من أمسى رفيق محمّد
فيالقصيّ ما زوى الله عنكمُ ✡ به من فعال لا يجازى [٣] وسودد
ليهنئ بني كعب مقام فتاتهم ✡ و مقعد ها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها ✡ فإنّكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعا ها بشاة حائل فتحلّبت ✡ له بصريح ضرّة الشاة مزبد
فغادر ها رهنا لديها بحالب ✡ يردّد ها في مصدر ثمّ مورد [٤]

ثمّ قال الزمخشريّ : البرزة : العفيفة الرزينة الّتي يتحدّث إليها الرجال فتبرزلهم و هي كهلة قد خلابها سنّ فخرجت عن حدّ المحجوبات ، وقد برزت برازة ، المرمّل : الّذي نفد زاده ، و فرقت حاله و سخفت ، من الرمل ، و هو نسج سخيف ، و منه الأرملة لرقّة حالها بعد قيّمها ، المشتّى : الداخل في الشتاء ، و المسنت : الداخل في السنة وهي القحط ، و تاؤه بدل من ياء [٥] ، الكسر بالكسر

---

(١) في نسخة من الكتاب و مصدره ، لايائس من طول .
(٢) في المصدر : فأصبح .
(٣) « « : لاتجارى .
(٤) ذكرنا في صدر الباب الاشعار و الخلاف فيها . راجعه .
(٥) في المصدر : و تاؤه بدل من هاء ، لان أصل اسنت اسنهت .

و الفتح : جانب البيت .

و ذفان مخرجه ، أي حدثان خروجه ، و هو من توذّف : إذا مرّ مرّاً سريعاً

البصرة : أثر من اللبن يبصر في الضرع . التفاجّ : تفاعل من الفجج وهو أشدّ من الفحج ، ومنه قوس فجّاء[1] .

و عن ابنة الخسّ في وصف ناقة : ضبعة عينها هاجّ ☆ و صلاها راجّ [2] ☆ و تمشي و تفاجّ .

القرو : إناء صغير يردّد في الحوائج ، من قرون الأرض : إذا جلت فيها و تردّدت ، الارباض : الارواء إلى أن يثقل الشارب فيربض .

انتصاب ثجّاً بفعل مضمر ، أي يثجّ ثجّا ، أو يحلب ، لأنّ فيه معنى ثجّ ، و يحتمل أن يكون بمعنى قولك : ثاجّاً نصباً على الحال ، المراد بالبهاء و بيض الرغوة ، والثمال جمع ثمالة ، وهي الرغوة ، أراضوا من أراض الحوض : إذا استنقع فيه الماء ، أي نقعوا بالريّ مرّة بعد أخرى . تشاركن هزلا ، أي عمّهن الهزال ، فكأنّهنّ قد اشتركن فيه و التساوك : التمايل من الضعف . تساوق الغنم : تتابعها في المسير كأنّ بعضها يسوق بعضا ، والمعنى أنّها لضعفها و فرط هزالها تتخاذل ويتخلّف بعضها عن بعض ، و الحلوب : الّتي تحلب ، و هذا ممّا يستغربه أهل اللغة زاعمين أنّه فعول بمعنى مفعولة نظراً إلى الظاهر ، و الحقيقة أنّه بمعنى فاعله ، و الأصل فيه أنّ الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه و المطرق إلى إحداثه و منه قوله : إذا ردّ عافي [3] القدر من يستعيرها ، و قولهم : هزم الأمير العدوّ ، و

---

(١) قوس فجاء : إذا بان وترها عن كبدها .

(٢) في القاموس : الخس . بالضم ، ابن حابس ، رجل من أياد ، وهو أبو هند بنت الخس . و في الصحاح : هججت عينه : غارت ، و عين هاجة : غائرة . و في القاموس : الصلا : وسط الظهر منا ومن كل ذي اربع . و ما انحدر من الوركين . أو الفرجة بين الخاصرة و الذنب . أو ما عن يمين الذنب و شماله . وارجت الفرس : أقربت و ارتج صلاها .

(٣) العافي : ما يرد في القدر من مرقته إذا استعيرت . و الشعر لكميت ، تمامه :

فلاتسأليني و أسالي ما خليقتي * إذارد عافي القدر من يستعيرها .

بني المدينة ، ثمّ قيل على هذا النهج : ناقة حلوب ، لأنّها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب ، فكأنّها تحلب نفسها لحملها على الحلب ، و من ذلك : الماء الشروب ، و الطريق الركوب وأشباههما .

بلج الوجه : بياضه و إشراقه ، و منه ، الحقّ أبلج .

الثجلة والثجل : عظم البطن ، والصقلة و الصقل : طول الصقل وهو الخصر ، و قيل : ضمره و قلّة لحمه ، وقد صقل ، وهو من باب قولهم [١] : صقلت الناقة : إذا أضمرتها بالسير ، والمعنى أنّه لم يكن بمنتفخ الخصر ، ولا ضامره جدّا .

و النحل : النحول ، و الصعلة : صغر الرأس ، يقال : صعل [٢] و أصعل ، و امرأة صعلاء . القسام : الجمال ، و رجل مقسم الوجه ، و كأنّ المعنى أخذ كلّ موضع منه من الجمال قسما فهو جميل كلّه ليس فيه شيء يستقبح .

العطف : طول الأشفار وانعطافها ، أي تثنّيها [٣] والغطف : انعطافها ، وانعطف و انغطف و انغضف أخوات و الوطف : الطول ، الصحل : صوت فيه بحّة لا تبلغ أن تكون جشّة [٤] وهو يستحسن ، لخلوّه عن الحدّة الموذية للصماخ ، السطع : طول العنق و رجل أسطع و امرأة سطعاء ، و هو من سطوع النار ، سما قيل : ارتفع وعلا على جلسائه ، و قيل : علا برأسه أو بيده ، ويجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء وعلاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء و الرونق إذا أخذ في الكلام ، لأنّه كان ﷺ أفصح العرب ، فصل مصدر موضوع موضع اسم الفاعل ، أي منطقه وسط بين النزر و الهذر فاصل بينهما ، قالوا : رجل ربعة فأنّثوا ، والموصوف مذكّر على تأويل نفس ربعة ، و مثله غلام يفعة ، لا يأس من طول يروي أنّه كان فريق الربعة [٥] ، فالمعنى أنّه لم يكن في حدّ الربعة غير متجاوز له ، فجعل ذلك القدر

---

(١) في المصدر ، وهو من قولهم
(٢) » » : يقال : رجل صعل .
(٣) » » : العطف : طول الاشفار وتثنيها .
(٤) الجشة بالفتح و الضم : الصوت الخشن .
(٥) في المصدر : فويق الربعة . و هو الصحيح .

من تجاوز حدّ الربعة عدم يأس من بعض الطول ، و في تنكير الطول دليل على معنى البعضيّة ، و روي ربعة لا يائس من طول .

يقال في المنظر المستقبح : اقتحمته العين ، أي ازدرته كأنّها وقعت من قبحه في قحمة وهي الشدّة .

محفود : مخدوم ، و أصل الحفد : مداركة الخطو ، محشود : مجتمع عليه ، يعني أنّ أصحابه يزفّون في خدمته و يجتمعون عليه .

خيمتي نصب على الظرف أجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب كما عسل الطريق الثعلب .

اللاّم في لقصيّ للتعجّب ، كالّتي في قولهم : يا للدواهي و يا للماء ، و المعنى تعالوا يا قصيّ ليتعجّب [1] منكم فيما أغفلتموه من حظّكم ، و أضعتموه من عزّكم بعصيانكم رسول الله ، و إلجائكم إيّاه إلى الخروج من بين أظهركم .

و قوله : ما زوى الله عنكم تعجّب أيضاً معناه أيّ شيء زوى الله عنكم ؟ الضرّة أصل الضرع الّذي لا يخلو من اللبن ، و قيل : هي الضرع كلّه ما خلا الأطباء [2] [3] .

---

(١) في المصدر ، لنعجب منكم .

(٢) الاطباء جمع الطبى وهى حلمة الضرع من ذوات خف وظلف وحافر والسباع .

(٣) الفائق : ٤٣ - ٤٥ .

٧

﴿ باب ﴾

✡(نزوله صلى الله عليه وآله المدينة ، وبناؤه المسجد و البيوت)✡
✡(و جمل أحواله الى شروعه فى الجهاد)✡

١ ـ **عم** : روي عن ابن شهاب الزهريّ قال : كان بين ليلة العقبة و بين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر ، كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجّة ، و قدوم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأوّل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين ، و كانت الأنصار خرجوا يتوكّفون أخباره [١] ، فلمّا آيسوا رجعوا إلى منازلهم ، فلمّا رجعوا أقبل رسول الله ﷺ ، فلمّا وافى ذاالحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلّوه فرفعه الآل ، فنظر رجل من اليهود و هو على أُطم إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بني عمرو بن عوف ، فصاح : يا معشر المسلمة[٢] هذا صاحبكم قدوافى ، فوقعت الصيحة بالمدينة ، فخرج الرجال والنساء و الصبيان مستبشرين لقدومه يتعادون[٣] فوافى رسول الله ﷺ و قصد مسجد قباء و نزل ، و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف و سرّوا به و استبشروا و اجتمعوا حوله ، و نزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو ، صالح مكفوف البصر ، و اجتمعت إليه بطون الأوس ، و كانت بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لماكان بينهم من الحروب ، فأقبل رسول الله ﷺ يتصفّح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج ، وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم .

و روي أنّ النبيّ ﷺ لمّا قدم المدينة جاء النساء و الصبيان فقلن :

---

(١) أى ينتظرون حضوره ، ويستخبرون وروده .
(٢) فى نسخة : يامعشر المسلمين . وفيه : فرفعت الصيحة .
(٣) تعادى القوم : تسابقوا فى العدو والركض .

طلع البدر علينا من ثنيّات[١] الوداع ☆ وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسيّ عبداً لبعض اليهود و قد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الّذي كان أهل الكتب يخبرونه به ، فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشأم ، فسألة عن ذلك و صحبه ، فقال : اطلبه بمكّة فثمّ مخرجه و اطلبه بيثرب فثمّ مهاجره ، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه ، و اشتراه رجل من اليهود ، فكان يعمل في نخله ،[٢] وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها[٣] فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال : يا با فلان أشعرت أنّ هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيّهم ؟ فقال سلمان : جعلت فداك ما الّذي تقول ؟ فقال له صاحبه : مالك و للسؤال عن هذا ؟ اقبل على عملك ، قال : فنزل و أخذ طبقا فصيّر عليه من ذلك الرطب وحمله إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ قال : هذه صدقة تمورنا ، بلغنا أنّكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا فقال رسول الله ﷺ : سمّوا و كلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد بأصبعه : هذه واحدة يقولها بالفارسيّة ، ثمّ أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أهديتها إليك ، فقال ﷺ : سمّوا و كلوا ، وأكل عليه السلام ، فعقد سلمان بيده اثنتين ، وقال : هذه آيتان ،[٤] يقولها بالفارسيّة

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٢ : ٨٥ : الثنية في الاصل : كل عقبة في الجبل مسلوكه وثنية الوداع بفتح الواو : و هو اسم من التوديع عند الرحيل ، و هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، واختلف في تسميتها بذلك ، فقيل : لانها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، و قيل : لان النبي صلى الله عليه و آله ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته ، وقيل : في بعض سراياه المبعوثة عنه ، وقيل : الوداع : اسم واد بالمدينة ، والصحيح انه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين انتهى . أقول : ويؤيد الاخير البيت ، و يظهر منه انها كانت معروفة عندهم بذلك .

(٢) في المصدر : فكان يعمل في نخلة .

(٣) صرم النخل والشجر : جزه .

(٤) في المصدر : هذه اثنان .

ثمّ دار خلفه فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتفه الإزار ، فنظر سلمان إلى خاتم النبوّة و الشامة [١] فأقبل يقبّلها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا و كذا ، وحدّثه بحديثه .

وله حديث فيه طول [٢] .

فأسلم وبشّره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : أبشر واصبر فإنّ الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهوديّ .

فلمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله فارقه أبوبكر ، و دخل المدينة ، و نزل على بعض الأنصار ، وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء نازلا على كلثوم بن الهدم [٣] .

فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب والعشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقنّعا فسلّم على رسول الله وفرح بقدومه ثمّ قال : يارسول الله ماظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك ، إلّا أنّ بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم ، فكرهت أن آتيهم ، فلمّا أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوس : من يجيره منكم ؟ فقالوا : يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره ، قال : لا بل يجيره بعضكم فقال عويم بن ساعدة و سعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله ، فأجاروه ، و كان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيتحدّث عنده ويصلّي خلفه ، فبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاءه أبو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة فإنّ القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم ، فقال صلى الله عليه وآله : لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخي عليّ عليه السلام ، وكان رسول الله قد بعث إليه أن احمل العيال و أقدم ، فقال أبوبكر : ما أحسب عليّاً يوافي قال : بلى ما أسرعه إن شاء الله ، فبقي خمسة عشر يوماً فوافى عليّ عليه السلام بعياله [٤] .

---

(١) الشامة : الخال . وهو بثرة سوداء في البدن .

(٢) يأتي انشاءالله في موضعه .

(٣) في المصدر : نازلا على بيت كلثوم .

(٤) في امتاع الاسماع : ٤٨ : وقدم على رضي الله عنه من مكة للنصف من ربيع الاول ورسول الله صلى الله عليه وآله بقباء لم يرم بعد ، وقدم معه صهيب ، وذلك بعد ما ادى علي عن رسول الله ←

فلمّا وافى كان سعد بن الربيع و عبدالله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كلّ رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ، ولكلّ بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً ، ويذبحون له ، فلمّا قدم (١) الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم ، فلمّا قدم السبعون كثر الاسلام و فشا ، وجعلوا يكسرون الأصنام .

قال : و بقي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قدوم عليّ عليه السلام يوماً أو يومين ثمّ ركب راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف (٢) فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فانّا أهل الجدّ والجلد والحلقة (٣) والمنعة ، فقال صلى الله عليه وآله : خلّوا عنها فانّها مأمورة ، وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله فلبسوا السلاح و أقبلوا يعدون حول ناقته

صلى الله عليه وآله الودائع التى كانت عنده ، وبعد ماكان يسير الليل ويكمن النهار حتى تقطرت قدماه ، فاعتنقه النبى صلى الله عليه وآله و بكى رحمة لما بقدميه من الورم ، و تفل فى يديه و امرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك حتى قتل رضى الله عنه ، ونزل على كلثوم بن الهدم و قيل ، على امرأة ، والراجح انه نزل مع النبى صلى الله عليه وآله انتهى . أقول ، لعل الصحيح أن عليا عليه السلام قدم للنصف من الربيع على ما فى كلام المقريزى ، و يؤيده مافى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى من ان عليا عليه السلام اقام بمكة ثلاث ليال و أيامها حتى أدى الودائع ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه على كلثوم بن هدم ويؤيده أيضاً ما ذكره ابن هشام و الطبرى أن النبى صلى الله عليه وآله أقام فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده مع انهما صرحا بأن عليا عليه السلام شاركه فى بناء المسجد وكان يرتجز ويقول :

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائماً و قاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

وسيأتى فى الاخبار التصريح به أيضاً .

(١) أى إلى مكة قبل هجرة النبى صلى الله عليه وآله .

(٢) قال اليعقوبى فنزل على كلثوم بن الهدم فلم يلبث الا أياما حتى مات كلثوم ، وانتقل فنزل على سعد بن خيثمة فى بنى عمرو بن عوف فمكث أياما ، ثم كان سفهاء بنى عمرو و منافقوهم يرجمونه فى الليل ، فلما رأى ذلك قال ، ماهذا الجوار ؟ فارتحل عنهم .

(٣) فى نسخة : الحلفة بالفاء .

لايمرّ بحيّ من أحياء الأنصار إلّا و ثبوا في وجهه ، و أخذوا بزمام ناقته ، وتطلّبوا إليه أن ينزل عليهم ، و رسول الله ﷺ يقول : خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة ، حتّى مرّ ببني سالم ، وكان خروج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرّضت له بنو سالم فقالوا: يارسول الله هلمّ إلى الجدّ والجلد والحلقة[1] والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ ، فنزل في مسجدهم وصلّى بهم الظهر[2] وخطبهم ، وكان أوّل مسجد خطب فيه بالجمعة ، وصلّى إلى بيت المقدس ، وكان الّذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل ، ثمّ ركب رسول الله صلّى الله عليه وآله ناقته وأرخى زمامها فانتهى إلى عبدالله بن أبيّ فوقف عليه ، وهو يقدّر أنّه يعرض عليه النزول عنده ، فقال له عبدالله بن أبيّ بعد أن ثارت الغيرة و أخذ كمّه و وضعه على أنفه : يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك و خدعوك و أتوابك فانزل عليهم ، ولا تغشّنا في ديارنا ، فسلّط الله على دور بني الحبلى الذرّ فخرب دورهم فصاروا نزالا على غيرهم ، و كان جدّ عبدالله بن أبيّ يقال له : ابن الحبلى فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لايعرض في قلبك من قول هذا شيء ، فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملّكه علينا ، و هو يرى الآن أنّك قد سلبته أمراً قد كان أشرف عليه ، فانزل عليّ يارسول الله فانّه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر منّي ونحن أهل الجلد والعزّ ، فلا تجزنا يارسول الله ، فأرخى زمام ناقته ومرّت تخبّ به حتّى انتهت إلى باب المسجد الّذي هو اليوم ، و لم يكن مسجداً ، إنّما كان مربداً ليتيمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل ، وكانا في حجر أسعد بن زرارة ، فبركت الناقة على باب أبي أيّوب خالد بن زيد[3] ، فنزل عنها رسول الله ﷺ .

---

(١) في نسخة : الحلفة بالفاء .

(٢) في الامتاع وسيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى وغيرها انه صلى بهم الجمعة ويأتى ذلك أيضا في الإخبار ، ولعل الطبرسى أيضاً أراد ذلك خصوصاً مع قوله بعد ذلك : وكان أول مسجد طب فيه بالجمعة .

(٣) في المصدر : خالد بن يزيد . وهو مصحف ، والصحيح : خالد بن زيد كما في المتن .

فلمّا نزل اجتمع عليه الناس و سألوه أن ينزل عليهم ، فوثبت أُمّ أبي أيّوب إلى الرحل فحلّته فأدخلته منزلها ، فلمّا أكثروا عليه قال رسول الله ﷺ : أين الرحل ، فقالوا : أُمّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها ، فقال ﷺ : المرء مع رحله ، و أخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله .

وكان أبو أيّوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة ، فكره أن يعلو رسول الله فقال : يا رسول الله بأبي أنت و أُمّي العلو أحبّ إليك أم السفل ؟ فإنّي أكره أن أعلو فوقك ، فقال ﷺ : السفل أرفق بنا لمن يأتينا ، قال أبو أيّوب : فكنّا في العلو أنا و أُمّي ، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله ﷺ وكنت أصعد وأُمّي إلى العلو خفيّاً من حيث لا يعلم ولا يحسّ بنا ولا نتكلّم إلاّ خفيّاً ، وكان إذا نام ﷺ لا نتحرّك ، و ربّما طبخنا في غرفتنا فنجيف [1] الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ﷺ دخان ، و لقد سقطت جرّة لنا وأُهريق الماء فقام أُمّ أبي أيّوب إلى قطيفة لم يكن لنا والله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيء ، و كان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس والخزرج و المهاجرين ، و كان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق ، فكان يأكل معه من جاء حتّى يشبعون ، ثمّ تردّ القصعة كما هي ، و كان سعد بن عبادة يبعث إليه في كلّ ليلة عشاء ويتعشّى معه من حضره ، وتردّ القصعة كما هي ، وكانوا يتناوبون في بعثه الغداء والعشاء إليه : أسعد بن زرارة ، وسعد بن خيثمة ، والمنذر بن عمرو ، وسعد بن الربيع و أُسيد بن حضير ، قال : فطبخ له أُسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه وكان رجلاً شريفاً من النقباء ، فوافاه رسول الله ﷺ وقد رجع من الصلاة ، فقال : حملتها بنفسك ؟ قال : نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها ، فقال : بارك الله عليكم من أهل بيت .

وفي كتاب دلائل النبوّة عن أنس بن مالك قال : قدم رسول الله المدينة فلمّا

(١) أجاف الباب ، رده .

دخلها جاءت الأنصار برجالها ونسائها ، فقالوا : إلينا يارسول الله ، فقال : دعوا الناقة فإنّها مأمورة ، فبركت على باب أبي أيّوب ، فخرجت جوار من بني النجّار يضربن بالدفوف وهنّ يقلن :

نحن جوار من بني النجّار ✲ يا حبّذا محمّد من جار

فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أتحبّونني ؟ فقالوا : بلى [١] و الله يا رسول الله ، قال : أنا والله أحبّكم ثلاث مرّات .

قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم [٢] : وجاءته اليهود قريظة والنضير وقينقاع فقالوا : يا محمّد إلى ما تدعو ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّي رسول الله ، وأنّي الّذي تجدونني مكتوباً في التوراة ، و الّذي أخبركم به علماؤكم أنّ مخرجي بمكّة ، و مهاجري في هذه الحرّة ، [٣] و أخبركم عالم [٤] منكم جاءكم من الشام فقال : « تركت الخمر و الخمير ، وجئت إلى البؤس [٥] والتمور ، لنبيّ يبعث في هذه الحرّة مخرجه بمكّة ، و مهاجره ههنا [٦] ، و هو آخر الأنبياء و أفضلهم ، يركب الحمار و يلبس الشملة ، ويجتزىء بالكسرة ، في عينيه حمرة ، و بين كتفيه خاتم النبوّة ، و يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى ، وهو الضحوك القتّال ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر ، فقالوا له : قد سمعنا ما تقول ، وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ، ولا نعين عليك أحداً ، ولا نتعرّض لأحد من أصحابك ولا تتعرّض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر قومك

---

(١) في المصدر ، فقالوا إي .

(٢) رواه الصدوق في اكمال الدين : ١١٤ و ١١٥ . باسناده عن علي بن إبراهيم . وأخرجه المصنف في باب البشائر .

(٣) في المصدر ، ومهاجري بهذه الحرة .

(٤) تقدم في باب البشائر بمولده ان اسمه ابن حواش الحبر راجع ج١٥ ، ٢٠٦ .

(٥) البؤس : الشدة والفقر .

(٦) في اكمال الدين : لنبي يبعث هذا أوان خروجه ، يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته .

فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك ، و كتب بينهم كتاباً ألّا يعينوا على رسول الله ﷺ ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع [١] في السرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار ، الله بذلك عليهم شهيد ، [٢] فإن فعلوا فرسول الله في حلّ من سفك دمائهم و سبي ذراريهم و نسائهم ، و أخذ أموالهم ، و كتب لكلّ قبيلة منهم كتاباً على حدة ، و كان الّذي تولّى أمر بني النضير حيّ [٣] ابن أخطب ، فلمّا رجع إلى منزله قال له إخوته : جديّ [٤] بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب : ما عندك ؟ قال : هو الّذي نجده في التوراة ، والّذي بشّرنا به علماؤنا ، ولاأزال له عدوّا ، لأنّ النبوّة خرجت من ولد إسحاق و صارت في ولد إسماعيل ، ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً .

وكان الّذي ولّى أمر قريظة كعب بن أسد ، والّذي ولّى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق ، فقال لقومه : تعلمون [٥] أنّه النبيّ المبعوث ؟ فهلمّوا نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين ، فلم يجبه قينقاع إلى ذلك .

قال وكان رسول الله ﷺ يصلّي في المربد بأصحابه .

فقال لأسعد بن زرارة : اشتر هذا المربد من أصحابه ، فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : لا إلّا بثمن ، فاشتراه بعشرة دنانير ، و كان فيه ماء مستنقع ، فأمر به رسول الله فسيل [٦] ، وأمر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله صلّى الله عليه وآله فحفره في الأرض ، ثمّ أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة ، [٧] فكان

---

(١) الكراع يطلق على الخيل والبغال والحمير .

(٢) في نسخة : الله بذلك عليهم شهيد .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح : حيي كسمي .

(٤) جدي بالضم كسمي .

(٥) في المصدر : ان كنتم تعلمون .

(٦) استنقع الماء في الغدير أي اجتمع وثبت ، وسال الماء سيلا وسيلانا : جرى ، مجهوله سيل .

(٧) الحرة بالفتح : الارض ذات حجارة نخرة سودكانها احرقت بالنار .

المسلمون ينقلونها ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل حجراً على بطنه ، فاستقبله أُسيد بن حضير فقال : يا رسول الله أعطني أحمله عنك ، قال : لا اذهب فاحمل غيره ، فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتّى بلغ وجه الأرض ، ثمّ بناه أوّلاً بالسعيدة : لبنة لبنه ، ثمّ بناه بالسّميط و هو لبنة و نصف ، ثمّ بناه بالأُنثى و الذكر : لبنتين مخالفتين ، ورفع حائطه قامة ،وكان مؤخّره[1] مائة ذراع ، ثمّ اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا يارسول الله لو أظللت عليه ظلاّ ، فرفع صلى الله عليه وآله أساطينه في مقدّم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب . ثمّ ظلّله و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه ، فقالوا : يارسول الله لو سقفت سقفاً ، قال : لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك ، وابتنى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم منازله ومنازل أصحابه حول المسجد ، و خطّ لأصحابه خططاً ، فبنوا فيه منازلهم ، وكلّ شرع[2] منه باباً إلى المسجد و خطّ لحمزة وشرع بابه إلى المسجد ، وخطّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ماخطّ لهم ، و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من كان له باب إلى المسجد أن يسدّه ، و لا يكون لأحد باب إلى المسجد إلاّ لك ولعليّ عليه السلام ، و يحلّ لعليّ فيه مايحلّ لك ، فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال : أنا عمّه يأمر بسدّ بابي ، ويترك باب ابن أخي وهو أصغر منّي ، فجاءه فقال : يا عمّ لاتغضبنّ من سدّ بابك وترك باب عليّ فوالله ما أنا أمرت بذلك [3] و لكنّ الله أمر بسدّ أبوابكم وترك باب عليّ ، فقال : يا رسول الله رضيت وسلّمت لله ولرسوله .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث بنى منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده ، فخطبها أبوبكر فقال رسول الله : أنتظر أمر الله ، ثمّ خطبها عمر فقال : مثل ذلك ، فقيل

---

(١) في نسخة ، و كان مؤخره في مائة ذراع . و في المصدر ، و كان مؤخره [ذراع] في مائة ذراع .

(٢) شرع الباب إلى الطريق أى أنفذه إليه .

(٣) في المصدر ، ما أمرت أنا بذلك .

لعليّ عليه السلام : لم لاتخطب فاطمة ؟ فقال : والله ماعندي شيء ، فقيل له : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لايسألك شيئاً ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحيى أن يسأله ، فرجع ثمّ جاءه في اليوم الثاني فاستحيى فرجع ، ثمّ جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله يا عليّ ألك حاجة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فقال : لعلّك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال له رسول الله : هل عندك شيء يا عليّ ؟ قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلّا درعي ، فزوّجه رسول الله على اثنتي عشرة أوقية و نشّ [1] و دفع إليه درعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : هيّىء منزلاً حتّى تحوّل فاطمة إليه ، فقال عليّ عليه السلام : يارسول الله ماهنا منزل إلّا منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة عليها السلام يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع سنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: و الله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامّة منازله ، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله ، والله ماشيء أحبّ إليّ ممّا تأخذه والّذي تأخذه أحبّ إليّ ممّا تتركه ، فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً ، فحوّلت فاطمة إلى عليّ عليه السلام في منزل حارثة ، وكان فراشهما إهاب [2] كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي إلى بيت المقدس مدّة مقامه بمكّة ، و في هجرته حتّى أتى له سبعة أشهر ، [3] فلمّا أتى له سبعة أشهر عيّرته اليهود وقالوا له : أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا ، ونحن أقدم منك في الصلاة ، فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) النش بالفتح : النصف .

(٢) الاهاب : الجلد . أومالم يدبغ منه .

(٣) اختلف فى تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة ، روى على بن إبراهيم : سبعة أشهر بعد مهاجرة النبى صلى الله عليه وآله ، وقال ابن اسحاق : صرف فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة ، وهو المروى عن ابن عباس ، واختاره اليعقوبى فى تاريخه ، ثم قال: وقيل: بسنة و نصف . وروى عن انس بن مالك تسعة أشهر أو عشرة اشهر، وعن معاذبن جبل ثلاثة عشر شهرا . راجع مجمع البيان ١ : ٢٢٣ وسيرة ابن هشام ٢ : ١٧٦ وتاريخ اليعقوبى ٢ : ٣١ .

من ذلك ، و أحبّ أن يحوّل الله قبلته إلى الكعبة ، فخرج في جوف الليل و نظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله ، و خرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الّذي جمّع فيه أوّل جمعة كانت بالمدينة ، وصلّى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة ، و نزل عليه : « قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضاها [1] » الآيات .

ثمّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية القتال و أذن له في محاربة قريش وهي قوله : « أذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا و إنّ الله على نصرهم لقدير ☆ الّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله [2] » .

توضيح [3]: التوكّف : التوقّع والانتظار ، وقال الجوهري : الآل : الذي تراه في أوّل النهار و آخره كأنّه يرفع الشخوص و ليس هو السراب انتهى .

و في بعض رواياتهم « رأى رجلا مبيضّاً يزول به السراب » قال في النهاية : أي يرفعه و يظهره ، يقال : زال به السراب : إذا ظهر شخصه فيه خيالا .

وقال : الأطم مثل الأجم يخفّف ويثقّل ، والجمع آطام ، وهي حصون لأهل المدينة . وقال : تشوّفت إلى الشيء أي تطلّعت يقال : النساء يتشوّفن إلى السطوح أي ينظرن و يتطاولن . قوله : لا أريم أي لا أبرح ولا أزول ، قوله : و الحلقة في بعض النسخ بالحاء المهملة و القاف ، و هي بالفتح و سكون اللام : السلاح ، و في بعضها بالفاء و هي بالكسر المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد .

قوله : أكثر فم بئر ، لعلّه جعل كثرة الناس في فم البئر ، أو كثرة البئر كناية عن كثرة الأتباع و الأضياف . والخبب : ضرب من العدو .

وقال الجزريّ : فيه أنّ مسجده كان مربداً ليتيمين ، المربد : الموضع الذي يحبس فيه الإبل و الغنم ، و به سمّي مربد المدينة و البصرة ، بكسر الميم و فتح

---

(١) البقرة : ١٤٤ .

(٢) اعلام الورى ، ٤٢ - ٤٧ ط١ و ٧٤ - ٨٢ ط ٢ ، والايتان في سورة الحج ، ٣٩و٤٠.

(٣) في نسخة ، ايضاح .

الباء من ربد بالمكان : إذا أقام فيه ، وربده : إذا حبسه ، و المربد أيضاً : الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف .

٢- كا : في الروضة : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ ابن الحسين عليهما السلام ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال : أو كان كافراً قطّ ؟ إنّما كان لعليّ عليه السلام حيث بعث الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله عشر سنين ، ولم يكن يومئذ كافرا ، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى و برسوله عليه السلام و سبق الناس كلّهم إلى الإيمان بالله و برسوله و إلى الصلاة بثلاث سنين ، وكانت أوّل صلاة صلاّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ركعتين ، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكّة ركعتين ركعتين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّيها بمكّة ركعتين و يصلّيها عليّ عليه السلام معه بمكّة ركعتين مدّة عشر سنين حتّى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، وخلّف عليّا عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره ، وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث ، وقدم المدينة لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس ، فنزل بقباء فصلّى الظهر ركعتين ، والعصر ركعتين ، ثمّ لم يزل مقيما ينتظر عليّاً عليه السلام يصلّي الخمس صلوات ركعتين ركعتين ، وكان نازلا على عمرو بن عوف ، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له : أتقيم عندنا فنتّخذ لك مسجداً [1] ؟ فيقول : لا ، إنّي أنتظر عليّ بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقني ولست مستوطنا منزلاً حتّى يقدم عليّ ، و ما أسرعه إن شاء الله ، فقدم عليّ عليه السلام والنبيّ صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم عليّ [2] تحوّل من قبا إلى بني سالم بن عوف و عليّ عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس ، فخطّ لهم مسجداً ، ونصب قبلته وصلّى بهم فيه الجمعة ركعتين ، وخطب خطبتين ، ثمّ راح من يومه إلى المدينة على ناقته الّتي كان قدم

(١) في المصدر : فنتخذ لك منزلا ومسجدا ؛
(٢) » » : لما قدم عليه على عليه السلام .

عليها و عليّ عليه السلام معه لايفارقه يمشي بمشيه ، و ليس يمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلّا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم ، فيقول لهم : خلّوا سبيل الناقة فإنّها مأمورة فانطلقت به و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتّى انتهت إلى الموضع الّذي ترى ـ و أشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي يصلّي عنده بالجنائز ـ .فوقفت عنده و برکت و وضعت جرانها على الأرض ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيّوب مبادراً حتّى احتمل رحله ، فأدخله منزله ، و نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه حتّى بنى له مسجده ، و بنيت له مساكنه و منزل عليّ عليه السلام فتحوّلا إلى منازلهما .

فقال سعيد بن المسيّب لعليّ بن الحسين عليهما السلام : جعلت فداك كان أبوبكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : إنّ أبابكر لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم عليّ عليه السلام ، فقال له أبوبكر : انهض بنا إلى المدينة فإنّ القوم قدفرحوا بقدومك ، وهميستريثون إقبالك إليهم فانطلق بناولا تقم هيهنا تنتظر عليّاً ، فما أظنّه يقدم إليك إلى شهر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلّا ما أسرعه . ولست أريم حتّى يقدم ابن عمّي و أخي في الله عزّ و جلّ ، و أحبّ أهل بيتي إليّ ، فقد وقاني بنفسه من المشركين ، قال : فغضب عند ذلك أبوبكر و اشمأزّ و داخله من ذلك حسد لعليّ عليه السلام وكان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام ، وأوّل خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق حتّى دخل المدينة ، و تخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء حتّى ينتظر عليّاً .

قال : فقلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام : فمتى زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام ؟ فقال : بالمدينة بعد الهجرة [1] بسنة ، و كان لها يومئذ تسع سنين .

---

(١) الظاهر مما تقدم من الطبرسى فى الرواية السابقة أن تزويجها كان بعد الهجرة بقليل، و هو يوافق ما فى تاريخ اليعقوبى من وقوع التزويج بعد شهرين ، ولكن المقريزى صرح بأنه وقعت فى صفر . ويأتى ان شاء الله الكلام حول ذلك فى محله .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلّا فاطمة عليها السلام ، و قد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ، و مات أبوطالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة [1] ، فلمّا فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكّة و دخله حزن شديد ، وأشفق على نفسه من كفّار قريش فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : اخرج من القرية الظالم أهلها و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكّة ناصر ، و انصب للمشركين حرباً فعند ذلك توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة .

فقلت : فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم ؟ فقال : بالمدينة حين ظهرت الدعوة ، وقوي الإسلام ، و كتب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات : في الظهر ركعتين ، وفي العصر ركعتين ، و في المغرب ركعة ، وفي العشاء الآخرة ركعتين ، وأقرّ الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ، ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، و كان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ، فلذلك قال الله عزّ وجلّ : « وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً [2] » يشهده المسلمون و تشهده ملائكة النهار وملائكة الليل [3] .

بيان : البضع : ما بين الثلاث إلى العشرة ، و جران البعير بالكسر : مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره . قوله : و هم يستريثون : أي يستبطؤن . قوله : على فطرة الإسلام : أي بعد بعثته صلى الله عليه وآله .

قوله عليه السلام : لتعجيل نزول ملائكة الليل .

أقول : تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر ، وأمّا تعليله بتعجيل ملائكة النهار فيمكن أن يوجّه بوجوه :

---

(١) تقدم سابقا الخلاف فى المدة التى كانت فيما بين فوتهما راجعه .

(٢) الاسراء : ٧٨ .

(٣) الروضة : ٣٣٨-٣٤١ .

الأوّل : أن يقال : إنّ صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجّلون في النزول ليدركوه ، بخلاف ما إذا كانت طويلة لامكان تأخيرهم النزول إلى الثالثة أوالرابعة و فيه أنّ هذا إنّما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أوّل الصلاة لازماً وهو خلاف ظاهر الخبر .

الثاني : أن يقال : لعلّ الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل و النهار كثيراً في الأرض ، فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمراً مطلوباً في نفسه و معلّلا أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار .

الثالث : أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء ، ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض ، فلا ينزلون إلّا مع عروج ملائكة الليل .

الرابع : ما قيل : إنّ معناه أنّه لمّا كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ماهي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال و غيرها . فكان ممّا يتعلّق بها أوّل النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشتغلوا بما أُمروا به ، كما أنّ ملائكة الليل تتعجّل العروج ، إمّا لمثل ما ذكر من كونها تتعلّق بها أُمور بحيث تكون من أوّل الليل كعبادة و نحوها . بل لولم يكن إلّا أمرها بالعروج إذا انقضت مدّة عملها لكفى ، فتعجيل النزول للفرض المذكور علّة للتخفيف ، كما أنّ تعجيل العروج علّة مع تحصيلهم جميعاً الصلاة معه ، و لا يضرّ كون التعجيل في الأوّل علّة العلّة .

ثمّ اعلم أنّه ورد في الفقيه والعلل هكذا : « وأقرّ الفجر على مافرضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون [1] ».

فعلى هذا يزيد احتمال خامس و هو أن يكون قصر الصلاة معلّلاً بتعجيل العروج فقط ، و أمّا تعجيل النزول فيكون علّة لما بعده ، أعني شهود ملائكة الليل والنهار جميعاً .

(١) الفقيه : ١٢١ ، علل الشرائع ١٤ .

٣ـ **كا** : عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسين ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته عليه السلام يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجده بالسميط ثمّ إنّ المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال : نعم ، فأمر به فزيد فيه و بناه بالسعيدة ، ثمّ إنّ المسلمين كثروا فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال : نعم ، فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأنثى والذكر ثمّ اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلّل ، فقال : نعم فأمر به فأُقيمت فيه سواري من جذوع النخل ، ثمّ طرحت عليه العوارض والخصف والاذخر [١] ، فعاشوا فيه حتّى أصابتهم الأمطار ، [٢] فجعل المسجد يكف عليهم [٣] فقالوا : يارسول الله لو أمرت بالمسجد فطيّن ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ، عريش كعريش موسى عليه السلام ، فلم يزل كذلك حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كان جداره قبل أن يظلّل قامة ، فكان إذا كان الفيء ذراعاً وهو قدر مربض عنز صلّى الظهر ، فإذا كان [٤] ضعف ذلك صلّى العصر .

وقال عليه السلام : السميط : لبنة لبنة ، والسعيدة : لبنة ونصف ، والذكر والأنثى : لبنتان مخالفتان [٥] .

٤ـ **كا** : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسن بن عليّ ، [٦] عن عبيس بن

---

(١) السوارى جمع السارية الاسطوانة . والعوارض ، خشب سقف البيت المعرضة . و الخصف جمع الخصفة : الجلة التى يكنز فيه التمر . أى المنسوج من الخوص . و الاذخر : الحشيش الاخضر .

(٢) فى المصدر ، حتى اصابهم المطر .

(٣) وكف البيت : قطر سقفه .

(٤) فى المصدر ، وإذا كان .

(٥) فروع الكافى ١ : ٨١ .

(٦) فى نسخة محمد بن الحسين بن على .

هشام ، عن عبدالصّمدبن بشير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة خطّ دورها برجله ، ثمّ قال : اللّهمّ من باع رباعه فلا تبارك له. (١)

بيان : خطّ دورها بالفتح ، أي حولها ، أو بالضمّ جمع الدار ، فالمراد بها الدور الّتي بناهاله ولأهل بيته وأصحابه صلى الله عليه وآله ، والرباع بالكسر جمع الربع بالفتح وهي الدار .

٥- **كا** : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّدبن عبدالله بن هلال ،عن عقبة بن خالد قال : سألت أباعبدالله عليه السلام إنّا نأتي المساجد الّتي حول المدينةفبأيّها أبدأ ؟ فقال : ابدأ بقباء فصلّ فيه و أكثر ، فإنّه أوّل مسجد صلّى فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله في هذه العرصة ، ثمّ ائت مشربة أمّ إبراهيم (٢) فصلّ فيها ، و هي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلّاه ، ثمّ تأتي مسجد الفضيح (٣) فتصلّي فيه فقد صلّى فيه نبيّك صلى الله عليه وآله (٤).

٦- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ ، عن

---

(١) فروع الكافي ١ : ٣٥٣ .

(٢) قال الطريحي في مجمع البحرين : المشربة بفتح الميم ، وفتح الراء و ضمها : الغرفة ومنه مشربة ام إبراهيم ، وإنما سميت بذلك لان إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله ولدتهامه فيها ، وتعلقت حين ضربهاالمخاض بخشبة من خشبة تلك المشربة وقد ذرعت من القبلةإلى الشمال أحد عشر ذرعا .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : الفضيخ بالخاء المعجمة ، وهو مسجد من مساجد المدينة ،روى الكليني باسناده عن عمار بن موسى أن فيه ردت الشمس لاميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ، وروى باسناده عن ليث المرادي انه سأل أباعبدالله عليه السلام عن مسجد الفضيخ لمسمى مسجدا لفضيخ فقال: لنخل يسمى الفضيخ ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ راجع فروع الكافي١ : ٣١٩ .

(٤) فروع الكافي ١ : ٣١٨ .

أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن المسجد الّذي اُسّس على التقوى ، فقال : مسجد قباء [١] .

٧- **قب** : سلمان قال : لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة تعلّق الناس بزمام الناقة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياقوم دعوا الناقة فهي مأمورة ، فعلى باب من بركت فأنا عنده فأطلقوا زمامها وهي تهفّ في السير حتّى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيّوب الأنصاريّ ، ولم يكن في المدينة أفقر منه ، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فنادى أبو أيّوب : يا اُمّاه افتحي الباب ، فقد قدم سيّد البشر ، وأكرم ربيعة و مضر ، محمّد المصطفى ، والرسول المجتبى ، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت : واحسرتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيّدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان أوّل معجزة النبيّ صلى الله عليه وآله في المدينة أنّه وضع كفّه على وجه اُمّ أبي أيّوب فانفتحت عيناها . [٢]

بيان : الهفيف : سرعة السير ،

٨- **قب** : هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، و كانت هجرته يوم الاثنين ، و صار ثلاثة أيّام في الغار ، [٣] و روي ستّة أيّام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل ، وقيل : الحادي عشر وهي السنة الأولى من الهجرة ، فردّ التاريخ إلى المحرّم ، [٤] وكان نزل بقباء في دار كلثوم بن الهدم ، ثمّ بدار خيثمة [٥] الأوسيّ ثلاثة أيّام ، ويقال : اثناعشر

---

(١) فروع الكافي ١ : ٨١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٥ و ١١٦ .

(٣) زاد في المصدر : ليخيب من قصد إليه .

(٤) روى الطبري في تاريخه ٢ : ١١٠ باسناده عن ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الاول امر بالتاريخ ، ثم قال : فذكر انهم كانوا يؤرخون بالشهر و الشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة . وقد قيل : ان اول من امر بالتاريخ عمر بن الخطاب .

(٥) هكذا في النسخ وفي المناقب : وفيه سقط ، والصحيح : سعد بن خيثمة . راجع كتب السير والتواريخ .

يوماً إلى بلوغ عليّ عليه السلام وأهل البيت ، وكان أهل المدينة يستقبلون كلّ يوم إلى قباء و ينصرفون ، فأسّس بقباء مسجدهم ، وخرج يوم الجمعة ونزل المدينة وصلّى في المسجد الّذي ببطن الوادي [١].

قال النسويّ في تاريخه : أوّل صلاة صلاّها في المدينة صلاة العصر ، ثمّ نزل على أبي أيّوب ، فلمّا أتى لهجرته شهر وأيّام تمّت صلاة المقيم ، و بعد ثمانية أشهر آخى بين المؤمنين ، وفيها شرع الأذان [٢].

٩- **قب** : روي أنّه كان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله يستقبلونه وينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوماً فقدم النبيّ صلى الله عليه وآله فأوّل من رآه رجل من اليهود ، فلمّا رآه صرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة هذا جدّكم قد جاء ، فنزل النبيّ صلى الله عليه وآله على كلثوم بن هدم وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة ، وكان قيام عليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاث ليال ، ثمّ لحق برسول الله صلى الله عليه وآله ، فنزل معه على كلثوم ، وكان أبوبكر في بيت حبيب بن إساف [٣] فأقام النبيّ صلى الله عليه وآله بقباء يوم الاثنين و الثلثاء و الأربعاء و الخميس ، و أسّس مسجده و صلّى يوم الجمعة في المسجد الّذي في بطن الوادي وادي رانوقا ، [٤] فكانت أوّل صلاة صلاّها بالمدينة ، ثمّ أتاه غسان [٥] بن

---

(١) هو مسجد بني سالم كما تقدم .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥١ و ١٥٢

(٣) هكذا في النسخ وفي المناقب ، وهو مصحف ، والصحيح خبيب وهو خبيب بن إساف [ويقال: يساف] ابن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج [بن الاوس] الانصاري راجع امتاع الاسماع ، ٤٨ و تاريخ الطبري ٢ ، ١٠٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ ، ١١٠ ، أقول ، وقيل: نزل على خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الاغر راجع المصادر المذكورة قبل ذلك .

(٤) في نسخة ، رانوفا ، وفي سيرة ابن هشام ، رانوناء . وذكره ياقوت أيضا كذلك في معجم البلدان ٣ : ١٩ .

قال ابن اسحاق في السيرة : « لما قدم النبي صلى الله عليه وآله و سلم المدينة أقام بقباء [إلى أن قال :] فادركت رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة في بني سالم بن عوف وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء » وهذا لم اجده في غير كتاب ابن اسحاق الذي لخصه ابن هشام ، وكل يقول : صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم ، ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء .

(٥) هكذا في نسخ الكتاب ومصدره ، وهو مصحف ، والصحيح عتبان بن مالك كما في سيرة ←

مالك و عبّاس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا في العدد و العدّة والمنعة ، فقال : خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة ، يعني ناقته ، ثمّ تلقّاه زيادبن لبيد و فروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك ، [١] ثمّ اعترضه سعد بن الربيع و خارجة بن زيد و عبدالله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج [٢] فانطلقت حتّى إذا وازت دار بني مالك بن النجّار بركت على باب مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجّار ، [٣] فلمّا بركت و رسول الله ﷺ لم ينزل و ثبت فسارت غير بعيد و رسول الله ﷺ واضع لها زمامها لايثنيها به ، ثمّ التفت [٤] إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أوّل مرّة فبركت ، ثمّ تجاجلت و رزمت [٥] ووضعت جرانها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ ، واحتمل أبو أيّوب

← ابن هشام ، والرجل هو عتبان بن مالك بن عمرو العجلانى الانصارى السالمى ، صحابى مشهور ، مذكور فى التراجم . وعتبان بالكسر ثم السكون .

(١) فى المصدر زيادة هى : ثم اعترضه سعد بن عبادة و المنذر بن عمر وفى رجال من بنى ساعدة . أقول : هى موجودة ايضا فى سيرة ابن هشام .

(٢) فى السيرة هنا زيادة أسقطها ابن شهر آشوب وهى : فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى عدى بن النجار - و هم اخواله دنيا ، ام عبد المطلب سلمى بنت عمر واحدى نسائهم - أعترضها سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار ، فقالوا يا رسول الله هلم إلى اخوالك إلى العدد والعدة والمنعة ، قال ، خلوا سبيلها فانها مأمورة ، فخلوا سبيلها فانطلقت إه .

(٣) زاد فى السيرة : ثم من بنى مالك بن النجار ، وهما فى حجر معاذ بن عفراء ، سهل و سهيل ابنى عمرو .

(٤) فى السيرة : ثم التفتت .

(٥) تجلجلت : تضعضعت وفى السيرة ، تحلحلت أى تحركت . وفى النهاية ، ثم تلحلحت و أرزمت ووضعت جرانها ، تلحلحت أى أقامت ولزمت مكانها ولم تبرح وهو ضد تحلحل . أقول : قوله : رزمت ، يقال : رزمت الناقة رزوما ، إذا اقامت من الكلال والاعياء ، و فى النهاية : ناقة رازم : هى التى لا تتحرك من الهزال ، وأما معنى الكلمة على ماروا ها ابن الاثير وهى أرزمت ، فهو فسرها بقوله ، أى صوتت ، والارزام : الصوت لايفتح به الفم ويمكن أن تكون « رزمت » من باب التفعيل من رزم القوم : ضربوا بانفسهم الارض لايبرحون .

رحله فوضعه في بيته ، ونزل النبيّ ﷺ في بيت أبي أيّوب ، وسأل عن المربد فأخبره أنّه لسهل و سهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء ، فأرضاهما معاذ ، و أمر النبيّ ﷺ ببناء المسجد ، و عمل فيه رسول الله ﷺ بنفسه ، فعمل فيه المهاجرون و الأنصار ، وأخذ المسلمون يرتجزون وهم يعملون ، فقال بعضهم :

لئن قعدنا والنبيّ يعمل ✡ فذاك منّا العمل المضلّل

و النبيّ ﷺ يقول : « لا عيش إلّا عيش الآخرة ، اللّهمّ ارحم الأنصار و المهاجرة . (١)

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول :

لايستوي من يعمل المساجدا ✡ يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا . (٢)

---

(١) زاد في السيرة هنا ، فدخل عمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن ، فقال : يا رسول الله قتلوني يحملون عليّ مالا يحملون قالت ام سلمة زوج النبي فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول : « ويح ابن سمية ، ليسوا بالذين يقتلونك ، انما تقتلك الفئة الباغية » وارتجز على بن أبي طالب عليه السلام يومئذ إه .

(٢) في السيرة : قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز ، فقالوا : ان على بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره .

قال ابن اسحاق ، فأخذ عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرّض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن اسحاق ، وقد سمى ابن اسحاق الرجل [أقول الرجل هو عثمان بن عفان كما في هامش السيرة وغيره] قال ابن اسحاق فقال ، قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية ، والله اني لارانى سأعرض هذه العصا لانفك ، قال : و في يده عصا ، قال ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « مالهم ولعمار ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، ان عمار اجلدة ما بين عينى وانفى ، فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه » .

قال ابن اسحاق : فاقام رسول الله صلى الله عليه و سلم في بيت أبي أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل . إه .

ثمّ انتقل من بيت أبي أيّوب إلى مساكنه الّتي بنيت له ، و قيل : كان مدّة مقامه بالمدينة إلى أن بني المسجد و بيوته من شهر ربيع الأوّل إلى صفر من السنة القابلة [١].

بيان : قال الجزريّ : في حديث سلمان ابني قيلة ، يريد الأوس و الخزرج قبيلتي الأنصار ، وقيلة اسم أمّ لهم قديمة ، وهي قيلة بنت كاهل انتهى .

قوله : هذا جدّكم ، أي صاحب جدّكم وسلطانكم ، و يحتمل أن يريد هذا سعدكم و دولتكم .

أقول : قال الطبرسيّ رحمه الله في تفسير آية الجمعة : [٢] قال ابن سيرين : جمّع أهل المدينة قبل أن يقدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة ، و قيل : قبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار : لليهود يوم يجتمعون فيه كلّ سبعة أيّام ، وللنصارى يوم أيضاً مثل ذلك ، فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله عزّ و جلّ و نشكره ، أو كما قالوا فقالوا : [٣] يوم السبت لليهود ، و يوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلّى بهم يومئذ ، و ذكّرهم ، فسمّوه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة ، فتغدّوا و تعشّوا من شاة واحدة وذلك لقلّتهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك : « إذا نودي للصلاة » الآية ، فهذه أوّل جمعة جمّعت في الإسلام ، فأمّا أوّل جمعة جمّعها رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه فقيل : إنّه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجراً حتّى نزل قباء على بني عمرو بن عوف ، و ذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل حين الضحى ، فأقام بقباء يوم الاثنين والثلثاء و الأربعاء والخميس و أسّس مسجدهم ، ثمّ خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادلهم قد اتّخذوا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦٠ و١٦١ . والحديث موجود في سيرة ابن هشام ١ : ١١٢-١١٥ ، إلى قوله : وقيل .

(٢) الجمعة : ٩ .

(٣) المصدر خال عن قوله : فقالوا .

اليوم في ذلك الموضع مسجداً ، و كانت هذه الجمعة أوّل جمعة جمّعها رسول الله صلّى الله عليه وآله في الإسلام ، فخطب في هذه الجمعة ، وهي أوّل خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل .

فقال صلى الله عليه وآله :

الحمد لله الّذي[1] أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأؤمن به ولا أكفره و أعادي من يكفره ، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، أرسله بالهدى و النور و الموعظة على فترة[2] من الرسل ، وقلّةٍ من العلم ، و ضلالةٍ من الناس ، و انقطاع من الزمان ، و دنوّ من الساعة ، و قرب من الأجل ، من يطع الله و رسوله فقد رشد ، و من يعصهما[3] فقد غوى و فرط و ضلّ ضلالاً بعيداً ، أوصيكم بتقوى الله فإنّه خير ما أوصى به المسلم المسلم، أن يحضّه[4] على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه[5] وإنّ تقوى الله لمن عمل به على و جل و مخافة من ربّه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، و من يصلح الّذي بينه و بين الله من أمره في السرّ و العلانية لا ينوي بذلك إلّا وجه الله يكن له ذكراً[6] في عاجل أمره ، و ذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدّم ، و ما كان من سوى ذلك يودّ لو أنّ بينها[7] و بينه أمداً

---

(١) المصدر خال عن كلمة «الذى» والخطبة مذكورة فى تاريخ الطبرى ٢ ، ١١٥ ، وهو أيضاً خال عنها .

(٢) الفترة ما بين الرسولين ، الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة ، كفترة ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله .

(٣) فى نسخة : ومن يعص الله ورسوله . والمتن موافق للمصدر وتاريخ الطبرى .

(٤) أى يحثه على أمر الاخرة ، ويحمله على مايؤديه إلى الفوز فيها والنجاة عن شدائدها .

(٥) فى تاريخ الطبرى هنا زيادة هى : ولا افضل من ذلك نصيحة ولا افضل من ذلك ذكرا .

(٦) الذكر بالكسر ، الصيت . الثناء . الشرف . والذكر بالضم : التذكر .

(٧) فى المصدر وفى تاريخ الطبرى : بينه وبينه .

بعيداً ، ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ، والّذي صدق قوله ونجزّ [١] وعده لا خلف لذلك فإنّه يقول : « ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد[٢] » فاتّقوا الله في عاجل أمره [٣] و آجله ، في السرّ و العلانية ، فإنّه من يتّق الله يكفّر عنه سيّئاته ، ويعظم له أجراً ، ومن يتّق الله فقد فاز فوزاً عظيما ، وإنّ تقوى الله توقّي مقته وتوقّي عقوبته وتوقّي سخطه[٤] ، وإنّ تقوى الله تبيّض الوجوه ، وترضي الربّ ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظّكم ، ولا تفرّطوا في جنب الله ، فقد علّمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ليعلم الّذين صدقوا و يعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، و عادوا أعداءه ، و جاهدوا في الله [٥] حقّ جهاده ، هو اجتباكم و سمّاكم المسلمين ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة ، ولا حول [٦] ولا قوّة إلاّ بالله ، فأكثروا ذكر الله ، [٧] و اعملوا لما بعد الموت فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس ، ذلك بأنّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ، و يملك من الناس و لا يملكون منه ، الله أكبر و لا حول و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم [٨] » .

فلهذا صارت الخطبة شرطاً في انعقاد الجمعة [٩] انتهى .

---

(١) نجز ونجز الحاجة ، قضاها . نجز بالوعد : عجله . وفي تاريخ الطبرى : انجز .

(٢) ق : ٢٩ .

(٣) في المصدر وفي تاريخ الطبرى : أمركم .

(٤) في تاريخ الطبرى ، تقوى في المواضع . وكذا الافعال الاتية بعد كلها بالتذكير .

(٥) في المصدر : في سبيل الله .

(٦) خلا التاريخ عن قوله : ولا حول .

(٧) في نسخة بعد ذلك : واعلموا انه خير من الدنيا وما فيها .

(٨) في المصدر . الله أكبر ولا قوة الا بالله العلى العظيم . ومثله تاريخ الطبرى الا انه خلا عن كلمة : العلى .

(٩) مجمع البيان ١٠ ، ٢٨٦و٢٨٧ . أقول : ذكر ابن هشام والمقريزى اول خطبته صلى الله عليه وسلم في السيرة وامتاع الاسماع والمذكور فيهما يخالف ذلك ، وهي هكذا قالا وكانت أول ←

و قال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة : إنّه صلى الله عليه وآله لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسّس المسجد الّذي أسّس على التقوى ، فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ دخل المدينة ، ثمّ ذكر كيفيّة دخوله المدينة ، وصلاة الجمعة والخطبة نحو ما تقدّم ، [1] ثمّ قال : و إنّه لمّا بنى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده طفق ينقل معهم اللبن ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر ☆ هذا أبرّ ربّنا و أطهر

← خطبة خطبها [رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ؛ نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وآله مالم يقل ـ السيرة] أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم ، تعلمن و الله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ـ وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ـ : ألم يأتك رسولى فبلغك ؟ وآتيتك مالا و أفضلت عليك فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يمينا و شمالا فلايرى شيئا . ثم لينظرن قدامه فلايرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق [بشقة ـ الامتاع] من تمرة فليفعل ، ومن لم يجده [يجد ـ الامتاع] فبكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . والسلام عليكم [وعلى رسول الله] و رحمة الله و بركاته . فى الامتاع : والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته .

قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقال :

ان الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه ، وادخله فى الاسلام بعدالكفر واختاره على ماسواه من أحاديث الناس ، انه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا ما أحب الله ، احبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملواكلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم ، فانه من كل مايخلق الله يختار ويصطفى ، قد سماه الله خيرته من الاعمال ، ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما اوتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ماتقولون بافواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم .

(١) فى نسخة : نحواً مما تقدم .

ويقول : « اللّهمّ إنّ الأجر أجر الآخرة ، فارحم الأنصار والمهاجرة » .

قوله : هذا الحمال ، أي هذا الحمل و المحمول من اللبن أبرّ عندالله وأطهر أي أبقى ذخراً و أدوم منفعةً ، لا حمال خيبر من التمر و الزبيب و الطعام المحمول منها الّذي يغتبطه حاملوه ، والّذي كنّا من قبل نحمله و نعطيه ، والحمال والحمل واحد ، و روي بالجيم وله وجه ، و الأوّل أظهر .

وفي هذه السنة تكلّم الذئب خارج المدينة ينذر برسول‌الله ﷺ كماروي عن أبي‌هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتّى انتزعها منه ، فصعد الذئب على تلّ فأقعى و استنفر ، (١) وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله انتزعته منّي ، فقال الرجل : بالله إن رأيت كاليوم ذئب يتكلّم ، قال‌الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرّتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندكم ، و كان الرجل يهوديّاً فجاء إلى‌النبيّ ﷺ فأخبره خبره ، وصدّقه‌النبيّ ﷺ ، ثمّ قال ﷺ : إنّها أمارة من أمارات الساعة ، أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتّى تحدّثه نعلاه بما أحدث أهله بعده (٢).

وفي هذه السنة بعث رسول‌الله ﷺ إلى بناته وزوجته سودة بنت‌زمعة زيدَ بن حارثة و أبا رافع فحملا هنّ من مكّة إلى المدينة ، و لمّا رجع عبدالله بن أُريقط إلى مكّة أخبر عبدالله بن أبي‌بكر بمكان أبيه ، فخرج عبدالله بعيال أبيه إليه ، و صحبهم طلحة بن عبيد الله و معهم أُمّ رومان أُمّ عائشة و عبد الرحمن حتّى قدموا المدينة .

وفي هذه السنة بنى رسول الله ﷺ بعائشة في شوّال بعد الهجرة بسبعة أشهر و قيل : في السنة الثانية ، والأوّل أصحّ ، وكان تزوّجها قبل الهجرة بثلاث‌سنين .

وفي هذه السنة زيد في صلاة الحضر ، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين‌غير

---

(١) أى جعل ذنبه بين فخذيه .

(٢) فى المصدر : حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده .

المغرب ، وذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة بشهر .

وفي هذه السنة آخى بين المهاجرين و الأنصار ، و ذلك أنّه لمّا قدم المدينة آخى بين المهاجرين و الأنصار على الحقّ والمواساة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام ، وكانوا تسعين رجلا : خمسة و أربعين رجلا من المهاجرين وخمسة وأربعين رجلاً من الأنصار ، وقيل : كانوا خمسين و مائة من الأنصار ، و خمسين و مائة من المهاجرين [١] ، و كان ذلك قبل بدر ، فلمّا كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى : « و أولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله [٢] » نسخت هذه الآية ما كان قبلها ورجع كلّ إنسان إلى نسبه ، وورثه ذورحمه .

وفي هذه السنة صام عاشورا ، وأمر بصيامه .

و في هذه السنة أسلم عبدالله بن سلام ، قال أنس : لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أُخبر عبدالله بن سلام بقدومه فأتاه فقال : إنّي سائلك عن أشياء لايعلمها إلاّ نبيّ ، فإن أخبرتني بها آمنت بك ، قال : و ما هنّ ؟ قال : سأله [٣] عن الشبه ، و عن أوّل شيء يأكله أهل الجنّة ، و عن أوّل شيء يحشر الناس .

---

(١) قال المقريزى بعد القول الاول ، ويقال : خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ، ويقال انه لم يبق من المهاجرين احد الا آخى بينه و بين انصارى ، و قال ابن الجوزى : وقد أحصيت جملة من آخى النبى صلى الله عليه وآله بينهم فكانوا مائة وستين وثمانين رجلا ، وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة أشهر وقيل : بثمانية أشهر ، ثم نسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر . انتهى كلام المقريزى .

أقول : آخى رسول الله صلى الله عليه آله بين أصحابه مرتين ، احدهما فى مكة آخى بين جماعة منهم قبل الهجرة ، والثانية فى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار ولم يمت أحد منهم حتى نزلت سورة الانفال فصارت المواريث للرحم ، فقد ذكر أسماء بعضهم ، و الايعاز إليها لا يخلو عن فائدة .

أما فى المؤاخاة الاولى فآخى صلى الله عليه وآله بين نفسه و على بن أبى طالب عليه السلام ، و←

(٢) الانفال : ٧٥ ، والاحزاب : ٦ .

(٣) فى نسخة سائلك .

فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهنّ جبرئيل آنفا ، قال : ذاك عدوّ اليهود ، قال : أمّا الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه ، و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه ، وأمّا أوّل شيء يأكله أهل الجنّة فزائد كبد[1] الحوت، و أمّا أوّل شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، فأمسك ، و قال : أشهد أنّك رسول الله ، و قال : يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت[2]، و إنّهم إن سمعوا بإسلامي بهتوني فاخبأني عندك ، و ابعث إليهم فسلهم عنّي ، فخباه رسول الله ﷺ و بعث إليهم فجاؤوا ،فقال : أيّ رجل عبدالله بن سلام فيكم ؟ قالوا : هو خيرنا و ابن خيرنا ، و سيّدنا و ابن سيّدنا ، وعالمنا و ابن عالمنا ، قال : أرأيتم إن أسلم أتسلمون ؟ فقالوا : أعاذه الله من ذلك ، فقال : ياعبدالله بن سلام اخرج إليهم ، فلمّا خرج إليهم قال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، قالوا : شرّنا و ابن شرّنا ، و جاهلنا و ابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : قد أخبرتك يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت .

و فيها أسلم سلمان رضي الله عنه ،على ماسيأتي شرحه[3] .

و فيها شرع الأذان .

---

(١) تقدمت مسائل عبدالله بن سلام برواية علل الشرائع فى كتاب الاحتجاجات ٩ : ٣٠٤ قال المصنف هناك : زيادة الكبد : هى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد ، و هى أعناها ، و أطيبها . ذكره الكرمانى فى شرح البخارى .

(٢) بهت جمع بهوت : من يفترى على غيره الكذب .

(٣) قوله : «على ما سيأتى شرحه» من كلام المصنف .

←آخى بين حمزة بن عبد المطلب رحمه الله وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أبى بكر و عمر ، و بين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير بن العوام و عبدالله بن مسعود ، و بين عبيدة بن الحارث بن المطلب و بلال مولى أبى بكر ، و بين مصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص ، وبين أبى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفه ، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيدالله ، ذكر ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى فى كتاب المحبر ٧٠ و ٧١ .

و أما المؤاخاة الثانية فقد ذكر ابن هشام فى السيرة ٢ : ١٢٣ - ١٢٦ وابن حبيب فى←

و ممّا كان في هذه السنة ما روي أنّه كان امرأة من بني النجّار يقال لها : فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجنّ ، وكان يأتيها ، فأتاها حين هاجر النبيّ ﷺ فأنقض [١] على الحائط ، فقالت : مالك لم تأت كما كنت تأتي ؟ قال : قد جاء النبيّ الذي يحرم الزنا والحرام .

و فيها مات البراء بن معرور ، و كان أوّل من تكلّم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه ، و هو أحد النقباء توفّي قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر ، فلمّا قدم رسول الله ﷺ انطلق بأصحابه فصلّى على قبره ، وقال : «اللّهمّ اغفر له وارحمه و ارض عنه و قد فعلت» وهو أوّل من مات من النقباء .

و فيها مات أسعد بن زرارة أحد النقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده ، و دفن بالبقيع ، و الأنصار يقولون : هو أوّل من دفن فيها ، و المهاجرون يقولون : عثمان بن مظعون ، ولمّا مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجّار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : قد مات نقيبنا فنقّب علينا [٢] ، فقال رسول الله ﷺ : أنا نقيبكم .

و فيها مات كلثوم بن الهدم وكان شريفا كبير السنّ قبل قدومه [٣] ، فلمّا هاجر نزل عليه ، و نزل عليه جماعة منهم أبو عبيد و المقداد و خبّاب في آخرين ،

---

(١) أي فصوّت .

(٢) اي اجعل نقيبا علينا . و النقيب : شاهد القوم و ضمينهم و عريفهم و سيدهم .

(٣) هكذا في النسخ و فيه سقط ، و في المصدر : اسلم قبل قدومه .

←المحبر ٧١ : جماعة فنذكر اولا من ذكر الاول ثم نضيف إليه من أضاف الثاني ، قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار ، فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين ، وامام المتقين ، ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين .

« أقول : هذا هو المشهور بين الخاصة والعامة الا ان ابن حبيب خالف المشهور واتى بقول←

وتوفّي بعد قدوم رسول الله ﷺ بيسير .

و فيها مات من المشركين العاص بن وائل السهميّ ، والوليد بن المغيرة بمكّة ، وروي عن الشعبيّ قال : لمّا حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبوجهل : يا عمّ ما يجزعك ؟ قال : والله مابي جزع من الموت ، ولكنّي أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكّة ، فقال أبوسفيان : لاتخف أناضا من أن لايظهر [1] .

٨

﴿ باب ﴾

نوادر الغزوات و جوامعها و ماجرى بعد الهجرة الى غزوة بدر الكبرى ، وفيه غزوة العشيرة و بدرالاولى والنخلة

الايات : البقرة ، ٢ : كتب عليكم القتال وهو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خيرٌ لكم وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون☆ يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ و صدٌّ عن سبيل الله و كفرٌ به و المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبرُ عندالله و الفتنة أكبرُ من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتّى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا . الآية ٢١٦و٢١٧.

---

(١) المنتقى فى مولود المصطفى صلى الله عليه و آله : الفصل الخامس فى ذكر تلقى اهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وآله .

←شاذ وهو انه صلى‌الله عليه وآله آخى بين على بن أبى طالب عليه السلام وبين سهل بن حنيف » وكان حمزة بن عبد المطلب أسدالله وأسد رسوله وعم رسول الله صلى‌الله عليه وسلم وزيد بن حارثة أخوين ، وآخى بين جعفر بن أبى طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل ، وبين أبى بكر وخارجة بن زيد بن أبى زهير ، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخى بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج « قال ابن حبيب : بينه وبين عويم بن ساعدة ، ويقال : بينه وبين معاذ بن عفراء ، ويقال بينه وبين عتبان » وبين أبى عبيدة بن عبدالله بن الجراح وسعد بن معاذ بن النعمان « فى المحبر: بينه وبين محمد بن مسلمة » وبين عبد الرحمن بن عوف و سعد بن الربيع وبين الزبير بن العوام←

النساء ، ٤ : يا أيها الّذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً و إنّ منكم لمن ليبطّئنّ فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً، ولئن أصابكم فضلٌ من الله ليقولنّ كأن لم يكن بينكم وبينه مودّةٌ ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ☆ فليقاتل في سبيل الله الّذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ☆ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الّذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً و اجعل لنا من لدنك نصيراً ☆ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و الّذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ٧١-٧٦ .

و قال تعالى : فما لكم في المنافقين فئتين و الله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ☆ ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتّخذوا منهم أولياء حتّى يهاجروا في سبيل الله ، فإن تولّوا فخذوهم و اقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتّخذوا منهم و ليّاً ولا نصيراً ☆ إلّا الّذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلّطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السّلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ☆ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلّما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم و يلقوا إليكم السلم و يكفّوا أيديهم فخذوهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم و أولئكم

←وسلمة بن سلامة بن وقش ، و يقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود « في المحبر : بينه وبين كعب بن مالك » و بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر « زاد في المحبر : و يقال ، أبو [أبي] عبادة سعد بن عثمان الزرقي » و طلحة بن عبيدالله وكعب بن مالك [في المحبر : وأبي ابن مالك] وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب [في المحبر : ورافع بن مالك] و بين مصعب بن عمير بن هاشم وأبي ايوب خالد بن زيد ، وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، و عباد بن بشر بن وقش ، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ، و يقال : ثابت بن قيس ←

جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ٨٨ - ٩١ .

وقال سبحانه : يأيّها الّذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إنّ الله بما تعملون خبيراً ٩٤ .

و قال سبحانه : و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك و ليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من و رائكم و لتأت طائفة أُخرى لم يصلّوا فليصلّوا معك و ليأخذوا حذرهم و أسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلةً واحدةً ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم و خذوا حذركم إنّ الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً ☆ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً و قعوداً و على جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ☆ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون و كان الله عليماً حكيماً ١٠٢ - ١٠٤ .

المائدة : « ٥ » يا أيّها الّذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربّهم و رضوانا و إذا

← ابن الشماس ، وبين أبي ذر والمنذر بن عمر والمعنق ، وبين حاطب بن أبي بلتعة و عويم بن ساعدة و بين سلمان الفارسي و أبي الدرداء عويمر بن ثعلبة [في المحبر : و رخيلة بن يخلد] و بين بلال وأبي رويحة عبدالله بن عبدالرحمن الخثعمي .

وزاد ابن حبيب في المحبر: وبين زيد بن حارثة و اسيد بن الخضير ، و بين أبي مرثد الغنوي و عبادة بن الصامت ، وبين مرثد بن أبي مرثد وأوس بن الصامت ، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب الشهيد ببدر و عمير بن الحمام السلمي و بين الطفيل بن الحارث بن المطلب والمنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح ، وبين الحصين بن الحارث بن المطلب ورافع بن عنجدة ، وبين شجاع بن وهب وأوس بن خولي ، وبين عبدالله بن جحش الاسدي وعاصم بن ثابت أبي الاقلح ، وبين محرز ابن نضلة و عمارة بن حزم وبين سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن ماعص ، وبين عتبة بن غزوان و أبي دجانة سماك بن خرشة ، وبين سعد مولى عتبة وتميم مولى خراش بن الصمة ، وبين طليب ←

حللتم فاصطادوا ولا يجر منّكم شنئان قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا و تعاونوا على البرّ و التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب ٢ .

و قال تعالى : ولا يجرمنّكم شنئان قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ٨ .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذهمّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم و اتّقوا الله و على الله فليتوكّل المؤمنون ١١ .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين ☆ فترى الّذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أوأمر من عنده فيصبحوا على ماأسرّوا في أنفسهم نادمين ☆ ويقول الّذين آمنوا أهؤلاء الّذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ٥١ - ٥٣ .

الأنفال : «٨» و قاتلوهم حتّى لا تكون فتنةٌ و يكون الدين كلّه لله فإن انتهوا فإنّ الله بما يعملون بصيرٌ ٣٩ .

ابن عمير بن وهب و المنذر بن عمرو ، و بين سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ ، و بين عبدالله ابن مسعود و معاذ بن جبل ، و بين عمير بن عبد عمرو بن نضلة ذى الشمالين و بين يزيد بن الحارث الذى يقال له : ابن فسحم ، و بين خباب بن الارت و جبار بن صخر ، و بين المقداد ابن عمرو و جبر بن عتيك ، و بين عمير بن أبي وقاص و عمرو بن معاذ أخي سعد بن معاذ ، و بين مسعود بن ربيع القارى و بين عبيد بن التيهان ، و بين عامر بن فهيرة و الحارث بن اوس بن معاذ ، و بين صهيب بن سنان و الحارث بن الصمه ، و بين أبي سلمة بن عبد الاسد و سعد بن خيثمة ، و بين شماس بن عثمان بن الشريد و حنظلة بن أبي عامر و بين الارقم بن أبي الارقم ←

و قال تعالى : ولا يحسبنّ الّذين كفروا سبقوا أنّهم لا يعجزون ☆ وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله و عدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم و ما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون ☆ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكّل على الله إنّه هو السميع العليم ☆ و إن يريدوا أن يخدعوك فإنّ حسبك الله هو الّذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين ☆ و ألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم إنّه عزيزٌ حكيمٌ ☆ يا أيّها النبيّ حسبك الله و من اتّبعك من المؤمنين ☆ يا أيّها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين و إن يكن منكم مائةٌ يغلبوا ألفاً من الّذين كفروا بأنّهم قوم لا يفقهون ☆ الآن خفّف الله عنكم و علم أنّ فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين و إن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ٥٩ – ٦٦ .

التوبة : «٩» يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبّوا الكفر على الإيمان و من يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون ☆ قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها و تجارةٌ تخشون كسادها و مساكنٌ ترضونها أحبّ إليكم من الله و رسوله و جهادٍ في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ☆ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ٢٣ – ٢٥ .

←وأبي طلحة زيد بن سهل ، و بين معتب بن حمراء الخزاعي و ثعلبة بن حاطب ، و بين زيد بن الخطاب و معن بن عدي ، و بين واقد بن عبدالله التميمي أو حصن حليف بني عدي و بشر بن البراء بن معرور ، وبين عامر بن ربيعة العنزي ويزيد بن المنذر بن السرح و بين عاقل بن أبي البكير و مبشر بن عبد المنذر ؛ ويقال ؛ بل مجذر بن زياد ، وبين عامر بن أبي البكير و ثابت بن قيس بن شماس ، و بين خالد بن أبي البكير و زيد بن الدثنة ، و بين أياس بن أبي البكير والحارث بن خزمة ، وبين عثمان بن مظعون و أبي الهيثم بن التيهان ، و بين عبدالله بن مظعون و سهل بن عبيد بن المعلى ، و بين السائب بن عثمان و حارثة بن سراقة ، و بين معمر بن الحارث و معاذ بن عفراء ، و بين خنيس بن حذافة وأبي عبس بن جبر ، وبين عبدالله بن مخرمة←

و قال تعالى : و قاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة ٣٦ .

وقال سبحانه : يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنّم و بئس المصير ٧٣ .

و قال تعالى : و ماكان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ✡ يا أيّها الّذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار و ليجدوا فيكم غلظة و اعلموا أنّ الله مع المتّقين١٢٢ - ١٢٣ .

الحجّ «٢٢» : إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور ✡ أُذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا و إنّ الله على نصرهم لقدير ✡ الّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً و لينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويٌّ عزيز ٣٨ - ٤٠ .

محمّد «٤٧» : ويقول الّذين آمنوا لولا نزّلت سورة فإذا أُنزلت سورة محكمة و ذكر فيها القتال رأيت الّذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشيّ عليه من الموت فأولى لهم ✡ طاعة و قول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ✡ فهل عسيتم إن توليّتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم ٢٠-٢٢ .

← ابن عبدالعزى بن أبي قيس وفروة بن عمرو ، و بين أبي سبرة بن أبي رهم وسلمة بن سلامة بن وقش ، وبين وهب بن سرح و سويد بن عمرو ، و بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى .

فكانت المؤاخاة قبل بدر ولم يكن بعد بدر مؤاخاة انتهى ما في المحبر .

أقول : غير خفي على المنصف الخبير ان اتخاذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام في كلتي الدفعتين أخا من بين كبار الصحابة من المهاجرين و الانصار خصوصاً مع وجود حمزة عمه و جعفر و غيرهما ما كان الالمزية جلية و فضيلة ظاهرة كانت في علي عليه السلام ، ولم تكن في أحد من الخلفاء الثلاثة و لافي اكبر منهم من الصاحبة فتامل و انتظر مزيد بيان و احتجاج فيما يأتي في باب فضائله عليه السلام .

إلى قوله تعالى : فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يترکم أعمالكم ٣٥ .

الفتح « ٤٨ » : هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات و الأرض وكان الله عليماً حكيماً ☆ ليدخل المؤمنين و المؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و يكفّر عنهم سيّئاتهم و كان ذلك عندالله فوزاً عظيماً ☆ ويعذّب المنافقين والمنافقات والمشركين و المشركات الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم و أعدّلهم جهنّم و ساءت مصيراً ☆ ولله جنود السماوات و الأرض و كان الله عزيزاً حكيماً ٤ - ٧ إلى قوله تعالى : قل للمخلّفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً و إن تتولّوا كما تولّيتم من قبل يعذّبكم عذاباً أليماً ١٦ .

إلى قوله سبحانه : فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ☆ ومغانم كثيرة يأخذونها و كان الله عزيزاً حكيماً ☆ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه وكفّ أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين و يهديكم صراطاً مستقيماً ☆ و أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها و كان الله على كلّ شيء قديراً ☆ ولو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثمّ لايجدون وليّاً ولا نصيراً ☆ سنّةالله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ١٨ - ٢٣ .

الحجرات «٤٩» : إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ١٥ .

الحديد «٥٧» : لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الّذين أنفقوا من بعد و قاتلوا وكلاًّ و عدالله الحسنى والله بما تعملون خبير ١٠ .

الحشر : « ٥٩ » و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كلّ شيء قدير ☆ ما أفاءالله

على رسوله من أهل القرى فللّه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كيلا يكون دُولة بين الأغنياء منكم و ما آتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا و اتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب ✡ للفقراء المهاجرين الّذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله و رضواناً و ينصرون الله ورسوله أُولئك هم الصادقون ٦ – ٨ .

الصفّ : « ٦١ » يا أيّها الّذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ✡ تؤمنون بالله ورسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ✡ يغفر لكم ذنوبكم ويد خلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم ✡ و أُخرى تحبّونها نصرٌ من الله و فتح قريب و بشّر المؤمنين ✡ يا أيّها الّذين آمنوا كونوا أنصارالله كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين ١٠ – ١٤ .

التحريم « ٦٦ »: يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار و المنافقين و اغلظ عليهم و مأواهم جهنّم و بئس المصير ٩ .

تفسير : « يسألونك » قال الطبرسيّ رحمه الله : قال المفسّرون : بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سريّة من المسلمين فأمّر عليهم عبدالله بن جحش الأسدي و هو ابن عمّ [1] النبيّ صلى الله عليه وآله ، و ذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، فانطلقوا حتّى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الخضرميّ في عير تجارة لقريش في آخر يوم جمادى الآخرة [2] و كانوا يرون أنّه من جمادى و

(١) في المصدر : ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهوالصحيح لان ام عبدالله هي أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعبدالله هوعبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محمد الاسدى مذكور في التراجم .

(٢) في المصدر : في يوم آخر من جمادى الاخرة .

هو رجب ، فاختصم المسلمون فقال قائل منهم : هذه غرّة[١] من عدوّ وغنم رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ؟ فقال قائل منهم : لا نعلم هذا اليوم إلاّ من الشهر الحرام ، و لا نرى أن تستحلّوه لطمع أشفيتم عليه [٢] ، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الحياة الدنيا ، فشدّوا على ابن الحضرميّ فقتلوه و غنموا عيره ، فبلغ ذلك كفّار قريش ، و كان ابن الحضرميّ أوّل قتيل قتل بين المشركين و المسلمين ، و ذلك أوّل فيء أصابه المسلمون ، فركب وفد كفّار قريش حتّى قدموا على النبيّ ﷺ ، فقالوا : أيحلّ القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله هذه الآية ، فالسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام ، وقيل : السائلون أهل الإسلام سألوا ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه « عن الشهر الحرام قتال فيه » بدل اشتمال عن الشهر « قل قتال فيه » أي في الشهر الحرام « كبير » أي ذنب عظيم ، ثمّ استأنف وقال : « وصدٌّ عن سبيل الله و كفر به» أي والصدّ عن سبيل الله والكفر به [٣] « والمسجد الحرام » أي والصدّ عن المسجد الحرام ، أو يسألونك [٤] عن القتال في الشهر الحرام ، وعند المسجد الحرام ، وقيل: معناه و الكفر بالمسجد الحرام « و إخراج أهله » يعني أهل المسجد وهم المسلمون « منه » أي من المسجد « أكبر » أي أعظم وزراً « عند الله » يعني إخراجهم المسلمين من مكّة حين هاجروا إلى المدينة ، والظاهر يدلّ على أنّ القتال في الشهر الحرام كان محرّماً و قيل : إنّ النبيّ عقل ابن الحضرميّ[٥] « والفتنة أكبر من القتل » أي الفتنة في الدين و هو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرميّ « ولا يزالون يقاتلونكم » يعني أهل مكّة «حتّى يردّوكم عن دينكم »

---

(١) في نسخة : هذه عزة .

(٢) أي أشرفتم عليه .

(٣) في المصدر : والكفر بالله .

(٤) أي على القول الثاني .

(٥) أي أعطى ديته .

أي يصدّوكم عن دين الإسلام [١] و يلجئوكم إلى الارتداد «إن استطاعوا» أي إن قدروا على ذلك [٢].

قوله تعالى: «خذوا حذركم» قال البيضاويّ: أي تيقّظوا و استعدّوا للأعداء، والحذر و الحذر كالإثر و الأثر، وقيل: ما يحذر به كالحزم، والسلاح «فانفروا» فاخرجوا إلى الجهاد «ثبات» جماعات متفرّقين، جمع ثبة «أو انفروا جميعاً» مجتمعين كركبة واحدة «و إنّ منكم لمن ليبطّئنّ» الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطئون منافقوهم، تثاقلوا وتخلّفوا عن الجهاد، أو يبطئوا غيرهم كما أبطأ ابن أُبي [٣] ناساً يوم أُحد «فإن أصابتكم مصيبة» كقتل و هزيمة «قال» أي المبطىء: «قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً» حاضراً [٤] فيصيبني ما أصابهم «ولئن أصابكم فضلٌ من الله» كفتح وغنيمة «ليقولنّ» أكّده تنبيهاً على فرط تحسّرهم «كأن لم يكن بينكم و بينه مودّة» اعتراض بين الفعل و مفعوله و هو «ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً» للتنبيه على ضعف عقيدتهم، و إنّ قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، [٥] أو حال عن الضمير في «ليقولنّ» أو داخل في المقول، أي يقول المبطىء لمن يثبّطه من المنافقين و ضعفة المسلمين تطريةً وحسداً، كأن لم يكن بينكم و بين محمّد مودّة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يالیتني كنت معهم، وقيل: إنّه متّصل بالجملة الأُولى وهو ضعيف [٦]

---

(١) في المصدر: أي يصرفوكم عن دين الاسلام.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣١٢ و٣١٣.

(٣) في المصدر: أو ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابيّ، وهو الموجود ايضا في نسخة.

(٤) في المصدر: حاضرا في تلك الغزاة.

(٥) زاد في المصدر: وانما يريد أن يكون معكم لمجرد المال.

(٦) وقال الطبرسي: اعتراض يتصل بما تقدمه، قال: وتقديره: قال: قد أنعم الله علي إذ لم اكن معهم شهيداً، كان لم تكن بينكم و بينه مودة، أي لا يعاضدكم على قتال عدوكم، ولا يرعى الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي، و قيل: انه اعتراض بين القول و التمني، وتقديره ليقولن: ياليتني كنت معهم فأفوز من الغنيمة فوزا عظيماً، كانه ليس بينكم و بينه مودة، اي←

والمنادى في « ياليتني » محذوف ، أي ياقوم ، و قيل : يا أُطلق للتنبيه على الاتّساع «فأفوز» نصب على جواب التمنّي «الّذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » أي الّذين يبيعونها بها ، والمعنى إن بطيء هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الّذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطؤن ، والمعنى حثّهم على ترك ما حكى عنهم « و المستضعفين » عطف على « الله » أي و في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدوّ ، أو على « السبيل » بحذف المضاف ، أي وفي خلاص المستضعفين . ويجوز نصبه على الاختصاص ، فإنّ سبيل الله تعالى يعمّ أبواب الخير ، و تخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفّار أعظمها وأخصّها « من الرجال والنساء والولدان » بيان للمستضعفين وهم المسلمون الّذين بقوا بمكّة لصدّ المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلّين ممتحنين ، و إنّما ذكر الولدان مبالغة في الحثّ ، و تنبيهاً على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذا هم الصبيان ، وقيل : المراد به العبيد والإماء وهو جمع وليد . (١)

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : قيل : يريد بذلك قوماً من المسلمين بقوا بمكّة ولم يستطيعوا الهجرة ، منهم سلمة بن هشام ، و الوليد بن الوليد ، وعيّاش بن أبي ربيعة و أبو جندل بن سهيل ، و جماعة كانوا يدعون الله أن يخلّصهم من أيدي المشركين و يخرجهم من مكّة و هم «الّذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها» أي يقولون في دعائهم : ربّنا سهّل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكّة الّتي ظلم

يتمنى الحضور لالنصر تكم وانما يتمنى النفع لنفسه ، و قيل : ان الكلام فى موضعه من غير تقديم و تأخير ، و معناه : ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطىء قول من لاتكون بينه وبين المسلمين مودة ، أى كانه لم يعاقدكم على الايمان ، و لم يظهر لكم مودة على حال يا ليتنى كنت معهم ، أى يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب ، و ليس هذا من قول المخلصين ، فقد عدوا التخلف فى احدى الحالتين نقمة من الله ، تمنوا الخروج معهم فى احدى الحالتين لاجل الغنيمة ، وليس ذلك من أمارة المودة إه.

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٨٦-٢٨٨ .

أهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم ومنعهم عن الهجرة « واجعل لنا » بألطافك و تأييدك « من لدنك وليّا » يلي أمرنا بالكفاية حتّى ينقذنا من أيدي الظلمة « واجعل لنا من لدنك نصيراً » ينصرنا على من ظلمنا ، فاستجاب سبحانه دعاءهم ، فلمّا فتح رسول الله صلّى الله عليه وآله مكّة جعل الله سبحانه نبيّه لهم وليّا ، فاستعمل على مكّة عتاب بن أسيد فجعله لهم نصيراً ، وكان ينصف الضعيف من الشديد فأغاثهم الله تعالى ، وكانوا[1] أعزّ بها من الظلمة قبل ذلك « فقاتلوا أولياء الشيطان » يعني جميع الكفّار .[2]

وقال في قوله تعالى : « فما لكم في المنافقين » : اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : نزلت في قوم قدموا المدينة من مكّة فأظهروا للمسلمين الإسلام ، ثمّ رجعوا إلى مكّة لأنّهم استوخموا المدينة [3] فأظهروا الشرك ، ثمّ سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة ، فأراد المسلمون أن يغزوهم ، فاختلفوا فقال بعضهم : لا نفعل فانّهم مؤمنون ، وقال الآخرون : إنّهم مشركون ، فأنزل الله فيهم الآية عن مجاهد و الحسن ، و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ، و قيل : نزلت في الّذين تخلّفوا عن أحد وقالوا : « لو نعلم قتالاً لاتّبعناكم » الآية فاختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم فقال فريق منهم : نقتلهم ، وقال آخرون : لا نقتلهم ، فنزلت الآية عن زيد بن ثابت . « والله أركسهم » أي ردّهم إلى حكم الكفّار بما أظهروا من الكفر ، وقيل: أهلكهم بكفرهم ، وقيل : خذلهم فأقاموا على كفرهم « أتريدون أن تهدوا » أي تحكموا بهداية « من أضلّ الله » أي من حكم الله بضلاله أو خذله ولم يوفّقه « و من يضلل الله » أي نسبه إلى الضلالة « فلن تجدله سبيلاً » أي لن ينفعه أن يحكم غيره بهدايته « ودّوا » أي تمنّى هؤلاء المنافقين الّذين اختلفتم في أمرهم « لو تكفرون » أنتم بالله و رسوله « كما كفروا فتكونون سواء » في الكفر «فلا تتّخذوا منهم أولياء» أي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا بهم في الأمور « حتّى يهاجروا »

---

(١) في المصدر : فكانوا .

(٢) مجمع البيان ٣:٧٦.

(٣) أي وجدوها وخيمة . والوخيم من البلد ، غير موافق للسكن .

أي يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها « في سبيل الله » أي في ابتغاء دينه « فإن تولّوا » عن الهجرة « فخذوهم » أيّها المؤمنون « و اقتلوهم حيث وجدتموهم » من أرض الله من الحلّ والحرم « ولاتتّخذوا منهم وليّا » أي خليلا « ولانصيراً » ينصركم على أعدائكم « إلّا الّذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » أي إلّا من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار ، فحكمهم حكم أولئك في حقن دمائهم ، واختلف في هؤلاء. فالمرويّ عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه قال المراد بقوله : « قوم بينكم وبينهم ميثاق » هو هلال بن عويم السلميّ ، [1] واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قال في موادعته : عليّ أن لا تحيف يا محمد من أتانا ، ولا نحيف من أتاك ، [2] فنهى الله سبحانه أن يعرض [3] لأحد عهد إليهم ، و به قال السدّيّ وابن زيد ، وقيل : هم بنو مدلج [4] ، وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجيّ جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله بعد أحد ، فقال : أنشدك الله و النعمة ، و أخذ منه ميثاقاً أن لا يغزو قومه ، فإن أسلم قريش أسلموا ، لأنّهم كانوا في عقد قريش ، فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ، ففيهم نزل هذا ، ذكره عمر بن شيبة ، ثمّ استثنى لهم حالة أخرى فقال : « أو جاؤكم حصرت صدورهم » أي ضاقت قلوبهم من « أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم » فلا عليكم و لا عليهم و إنّما عنى به أشجع [5] فإنّهم قدموا المدينة في

---

(١) في المصدر : هو هلال بن عويمر السلمي .

(٢) حاف عليه : جار عليه و ظلمه . تحيف الشيء : تنقصه . وفي نسخة : على أن لاتخيف يا محمد من أتانا ، ولانخيف من أتاك .

(٣) في المصدر : أن يتعرض .

(٤) بنو مدلج بضم الميم و سكون الدال وكسر اللام : ينتسب إلى مدلج بن مرة بن عبد مناة ابن كنانة ، وهم بطن كبير من كنانة . و منهم كان علم القيافة .

(٥) أشجع : حي من غلفان من العدنانية ، غلب عليهم اسم ابيهم . فقيل لهم : أشجع ، وهم بنو أشجع بن ريث بن غلفان ، وفي العبر : وكانوا هم عرب المدينة النبوية ، وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي راجع نهاية الارب : ٤٢.

سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله أحمال التمر ضيافة ، و قال : نعم الشيء الهديّة أمام الحاجة ، وقال لهم : ما جاء بكم ؟ قالوا : لقرب دارنا منك ، وكرهنا حربك و حرب قومنا - يعنون بني ضمرة [1] الذين بينهم و بينهم عهد - لقلّتنا فيهم فجئنا لنوادعك ، فقبل النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك منهم و وادعهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره ، فأمر الله سبحانه المسلمين أن لا يتعرّضوا لهؤلاء « ولو شاء الله لسلّطهم عليكم » بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم « فلقاتلوكم » أي لو فعل ذلك لقاتلوكم « فإن اعتزلوكم » يعني هؤلاء الّذين أمر بالكفّ عن قتالهم بدخولهم في عهدكم أو بمصيرهم إليكم [2] حصرت صدورهم أن يقاتلوكم .

«فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم » يعني صالحوكم و استسلموا لكم « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » يعني إذا سالموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم و أموالهم .

قال الحسن و عكرمة : نسخت هذه الآية و الّتي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة[3]: «لاينهاكم الله عن الّذين لم يقاتلوكم في الدين » إلى قوله : «الظالمون[4]» الآيات الأربع بقوله : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » الآية .

« ستجدون آخرين » اختلف فيمن عني بهذه الآية ، فقيل : نزلت في ناس كانوا يأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسلمون رئاء ثمّ يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا قومهم ويأمنوا نبيّ الله صلى الله عليه وآله فأبى الله ذلك عليهم ، عن ابن

---

(١) بنوضمرة بفتح فسكون : بطن من كنانة من العدنانية ، وهم بنوضمرة بن بكر بن عبدمناة ابن كنانة .

(٢) في المصدر : أو بمصيركم اليهم .

(٣) السورة : ٦٠ .

(٤) الايتان : ٨ و ٩ .

عبّاس و مجاهد ، وقيل : نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعيّ كان ينقل الحديث بين النبيّ صلى الله عليه وآله و بين المشركين عن السدّيّ ، و قيل : نزلت في أسد و غطفان [١] عن مقاتل ، و قيل : نزلت في عيينة بن حصن الفزاريّ ، و ذلك أنّهم أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرّض له ، و كان منافقاً ملعوناً ، وهو الّذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الأحمق المطاع في قومه ، وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام [٢] .

« يريدون أن يأمنوكم » فيظهرون الاسلام «ويأمنوا قومهم » فيظهرون لهم الموافقة لهم في دينهم « كلّما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها » المراد بالفتنة هنا الشرك و الاركاس : الردّ ، أي كلّما دعوا إلى الكفر أجابوا و رجعوا إليه « فإن لم يعتزلوكم » أيّها المؤمنون ، أي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم « ويلقوا إليكم السلم » أي لم يستسلموا لكم ولم يصالحوكم ولم « يكفّوا أيديهم » عن قتالكم « فخذوهم » أي فأسروهم « و اقتلوهم حيث ثقفتموهم » أي وجدتموهم « سلطاناً مبيناً » أي حجّةً ظاهرةً ، و قيل عذراً بيّناً في القتال . [٣]

وفي قوله تعالى : « إذا ضربتم في سبيل الله » قيل : نزلت في أسامة بن زيد و أصحابه بعثهم النبيّ صلى الله عليه وآله سريّة [٤] فلقوا رجلاً قد انحاز بغنم له إلى جبل ، وكان قد أسلم ، فقال لهم : السلام عليكم ، لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، فبدر إليه أسامة فقتله ، واستاقوا غنمه عن السدّيّ ، و روي عن ابن عبّاس و قتادة أنّه لمّا نزلت الآية حلف أسامة أن لا يقتل رجلاً قال : لا إله إلاّ الله ، وبهذا اعتذر إلى علي عليه السلام

---

(١) أسد و غطفان بطنان من العدنانية .

(٢) في المصدر : عن الصادقين عليهما السلام .

(٣) مجمع البيان ٣: ٨٦-٨٩ .

(٤) في المصدر : في سرية . في النهاية : السرية : طائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبعث إلى العدو .

لمّا تخلّف عنه ، و إن كان عذره غير مقبول لوجوب طاعة الإمام ، [١] وقيل : نزلت في محلّم بن خثامة [٢] اللّيثيّ ، و كان بعثه النبيّ صلى الله عليه وآله في سريّة [٣] فلقيه عامر بن الأضبط الأشجعيّ ، فحيّاه بتحيّة الإسلام ، و كان بينهما أخية [٤] فرماه بسهم فقتله ، فلمّا جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله جلس بين يديه وسأله أن يستغفر له ، فقال صلى الله عليه وآله: لا غفر الله لك ، فانصرف باكيا ، فما مضت عليه سبعة أيّام حتّى هلك و دفن فلفظته الأرض ، فقال صلى الله عليه وآله لمّا اُخبر به : إنّ الأرض يقبل من هو شرّ من محلّم صاحبكم ولكنّ الله أراد أن يعظّم من حرمتكم ، ثمّ طرحوه بين صدفي [٥] الجبل وألقوا عليه الحجارة ، ونزلت [٦] الآية ، عن الواقديّ و محمّد بن إسحاق رواية عن ابن عمر وابن مسعود ، [٧] وقيل : كان صاحب السريّة المقداد ، عن ابن جبير ، وقيل : أبو الدرداء عن ابن زيد « إذا ضربتم في سبيل الله » أي سرتم و سافرتم للغزو والجهاد « فتبيّنوا » أي ميّزوا بين الكافر والمؤمن - وبالثاء والتاء - توقّفوا وتأنّوا حتّى تعلموا من يستحقّ القتل « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم » أي حيّاكم بتحيّة أهل الإسلام أو من

---

(١) في المصدر : وان كان عذره غير مقبول لانه قدل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة ، لاسيما و قد سمع النبى صلى الله عليه وآله يقول : حربك يا علي حربى ، و سلمك سلمى .

(٢) هكذا في النسختين المطبوعتين ، وفي المخطوطة : محكم بن خثامة ، و كلاهما مصحفان ، و الصحيح كما في المصدر : محلم بن جثامة باللام و الثاء المشددتين ، راجع سيرة ابن هشام ٣٠٢:٤ . ايضا .

(٣) في السيرة : بعثه إلى إضم .

(٤) الاخية والاخية : الحرمة والذمة وفي المصدر : إحنة . أي حقد

(٥) الصدف : منقطع الجبل أو ناحيته .

(٦) في المصدر : فنزلت الاية .

(٧) زادفي المصدر : و أبي حدرد أقول : الصحيح : وابن ابى حدرد ، وهو عبدالله بن ابى حدرد . راجع السيرة .

استسلم لكم [١] فلم يقاتلكم مظهراً أنّه من أهل ملّتكم « لست مؤمناً » أي ليس لإيمانك حقيقة ، وإنّما أسلمت خوفاً من القتل أولست بآمن « تبتغون » أي تطلبون « عرض الحياة الدنيا » يعني الغنيمة و المال « فعندالله مغانم كثيرة » أي في مقدوره تعالى فواضل ونعم و رزق إن أطعتموه فيما أمركم به ، و قيل : معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن .

« كذلك كنتم من قبل » اختلف في معناه ، فقيل : كما كان هذاالّذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفاً على نفسه منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذراً على أنفسكم ، و قيل : كما كان هذاالمقتول كافراً فهداه الله ، كذلك كنتم كفّاراً فهداكم الله [٢] .

و قال البيضاويّ : أي أوّل مادخلتم في الإسلام تفوّهتم بكلمتي الشهادة ، فحصّنتم [٣] بهادماءكم و أموالكم من غير أن يعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم « فمنّ الله عليكم » بالاشتهار بالايمان و الاستقامة في الدين « فتبيّنوا » و افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم [٤] .

أقول : سيأتي تفسير آية الصلاة في غزوة ذات الرقاع .

قوله : تعالى : « شعائرالله » قيل : مناسك الحجّ ، و قيل : دين الله ، وقيل : فرائضه « ولا الشهر الحرام » بالقتال فيه أو بالنسي. « ولا الهدي » ما أُهدي إلى الكعبة « ولا القلائد » أي ذوات القلائد من الهدي ، وعطفها على الهدي للاختصاص فانّه أشرف الهدي ، أو القلائد أنفسها ، و النهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرّض للهدي « و القلائد » جمع قلادة و هو ما قلّد به الهدي من نعل أو لحاء شجر [٥] و غير هما ليعلم به أنّه هدي فلا يتعرّض له « ولا آمّين البيت الحرام »

---

(١) في المصدر : أومن استسلم إليكم .
(٢) مجمع البيان ٣:٩٥٠ .
(٣) في المصدر : فحصنت .
(٤) أنوار التنزيل ١:٢٩٦ .
(٥) لحاء الشجر : قشره .

بالقتال قاصدين لزيارته « يبتغون فضلاً من ربّهم و رضواناً » أي أن يثيبهم و يرضى عنهم « ولا يجرمنّكم » أي ولا يحملنّكم . أولا يكسبنّكم « شنئان قوم » أي شدّة بغضهم و عداوتهم « أن صدّوكم عن المسجد الحرام » لأن صدّوكم عام الحديبيّة « أن تعتدوا » بالانتقام ، وهوثاني مفعولي يجرمنّكم « وتعاونوا على البرّ والتقوى » على العفو و الإغضاء و متابعة الأمر و مجانبة الهوى « ولا تعاونوا على الإثم و العدوان » للتشفّي والانتقام .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له : الحطم ، وقال السدّيّ : أقبل الحطم بن هند البكري حتّى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وحده ، وخلّف خيله خارج المدينة ، فقال : إلى ماتدعو ؟ وقدكان النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلّم بلسان شيطان ، فلمّا أجابه النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أنظرني لعلّي أسلم ولي من أشاوره فخرج من عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لقد دخل بوجه كافر ، و خرج بعقب غادر » فمرّ بسرح من سروح المدينة فساقه و انطلق به و هو يرتجز و يقول :

تدلفها اللّيل بسوّاق حطم ✡ ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزّار على ظهر وضم ✡ با توانياماً وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم ✡ خدلّج الساقين ممسوح القدم

ثمّ أقبل من عام قابل حاجّاً قد قلّد هديا ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية : « ولا آمّين البيت الحرام » وهو قول عكرمة و ابن جريح وقال ابن زيد : نزلت يوم الفتح في ناس يؤمّون البيت من المشركين ، يهلّون بعمرة ، فقال المسلمون : يا رسول الله إنّ هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير [1] عليهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [2].

---

(١) اغار عليهم : هجم وأوقع بهم .

(٢) مجمع البيان ٣ ١٥٣ و١٥٤ .

بيان : يقال : دلفت الكتيبة في الحرب : تقدّمت ، يقال : دلفناهم ، قوله : بسوّاق أي بحاد يحدو بالإبل يسوقهنّ بحدائه ، و الحطم بضمّ الحاء وفتح الطاء من صيغ المبالغة من الحطم بمعنى الكسر ، و الوضم [١] : الخشبة ، و البادية الّتي يوضع عليها اللحم ، و قال الجوهريّ : الزلم بالتحريك : القدح ، قال الشاعر :

بات يقاسيها غلام كالزلم ☆ ليس براعي إبل ولا غنم

قوله : خدلّج الساقين بتشديد اللاّم : أي عظيمهما .

قوله تعالى : «إذهمّ قوم» قدمرّ سبب نزولها في باب معجزاته ﷺ في كفاية شرّ الأعداء .

قوله : «لاتتّخذوا اليهود والنصارى أولياء» قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في سبب نزوله ، و إن كان حكمه عامّاً لجميع المؤمنين ، فقال عطيّة بن سعد العوفيّ و الزهريّ : لمّا انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود : آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف : أعزّكم [٢] أن أصبتم رهطاً من قريش لاعلم لهم بالقتال ؟ أمالو أردنا أن نستجمع عليكم [٣] لم يكن لكم يدان بقتالنا [٤] ، فجاء عبادة بن الصامت الخزرجيّ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّ لي أولياء من اليهود كثير عددهم ، قويّة أنفسهم ، شديدة شوكتهم و إنّي أبرأ إلى الله و رسوله من ولايتهم ، ولا مولى [٥] إلاّ الله ورسوله ، فقال عبدالله بن اُبيّ لكنيّ لا أبرأ من ولاية اليهود لأنّي أخاف الدوائر ولا بدّ لي منهم ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا أبا الجناب [٦] ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة ابن

---

(١) الوضم ، خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم .

(٢) فى المصدر ، أغركم .

(٣) فى المصدر : اما لوامرتنا العزيمة أن نستجمع عليكم .

(٤) فى نسخة ، لم يكن لكم يدان بقتالنا .

(٥) فى المصدر ، ولامولى لى .

(٦) فى المصدر ، يا ابا الحباب .

الصامت فهولك دونه ، فقال : إذا أقبل ، فأنزل الله الآية ، وقال السدّي : لمّا كانت وقعة أحد اشتدّت على طائفة من الناس ، فقال رجل من المسلمين : أنا ألحق بفلان اليهوديّ و آخذ منه أمانا ، و قال آخر : أنا ألحقّ بفلان النصرانيّ ببعض أرض الشام وآخذمنه أمانا ، فنزلت الآية ، وقال عكرمة : نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر حين قال لبني قريظة إذا رضوا بحكم سعد إنّه الذبح ، والمعنى لاتعتمدوا على الانتصار منهم بهم « بعضهم أولياء بعض » في العون والنصرة « ومن يتولّهم منكم » أي استنصر بهم « فإنّه منهم » أي هو كافر مثلهم « في قلوبهم مرض » أي شكّ ونفاق ، يعني ابن أبيّ « يسارعون فيهم» أي في موالاة اليهود ، وقيل : موالاة اليهود و نصارى نجران ، لأنّهم كانوا يميرونهم [1] « دائرة » أي دوله تدور لأعداء المسلمين على المسلمين ، فنحتاج إلى نصرتهم ، وقيل : معناه نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه ، يعنون الجدب فلا يميروننا « فعسى الله أن يأتي بالفتح » يعني فتح مكّة ، وقيل : يفتح بلاد المشركين « أو أمر من عنده » فيه إعزاز المسلمين و ظهور الإسلام ، و قيل : إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم ، أوموت هذا المنافق ، أو القتل والسبي لبني قريضة والإجلاء لبني النضير « فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم » من نفاقهم وولايتهم اليهود ودسّ الأخبار إليهم « نادمين ☆ ويقول الّذين آمنوا » أي صدّقوا الله ورسوله ظاهراً و باطناً تعجّبا من نفاق المنافقين : « أهؤلاء الّذين أقسموا بالله » حلفوا به « جهد أيمانهم » بأغلظ الإيمان وأوكدها « إنّهم لمعكم » أي إنّهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم [2] « حتّى لا تكون فتنة » أي شرك [3] .

وقال رحمه الله في قوله : « ولا تحسبنّ الّذين كفروا سبقوا » : أي لاتحسبنّ يامحمّد أعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله وأعجزوه ، وأنّهم قد فاتوك، فإنّ الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك « إنّهم لا يعجزون» أي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتّى لا

---

(١) أى يأتونهم بالطعام و المؤنة .

(٢) مجمع البيان ٣:٢٠٦ .

(٣) مجمع البيان : ٣:٥٤٢ .

يثقفنّهم [١] يوم القيامة أولا يعجزونك « وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة » هذا أمر منه سبحانه بأن يعدّوا السلاح قبل لقاء العدوّ ، روي أنّ القوّة الرمي [٢] ، و قيل: إنّها اتّفاق الكلمة و الثقة بالله تعالى و الرغبة في ثوابه ، وقيل : الحصون « و من رباط الخيل » أي ربطها واقتنائها للغزو « ترهبون به » أي تخيفون بما تعدّونه لهم «عدوّ الله وعدوّكم » يعني مشركي مكّة و كفّارالعرب « وآخرين من دونهم »أي وترهبون كفّاراً آخرين دون هؤلاء ، واختلفوا في الآخرين فقيل : إنّهم بنوقريظة وقيل : هم أهل فارس ، و قيل : هم المنافقون لايعلم المسلمون ، أنّهم أعداؤهم وهم أعداؤهم «لاتعلمونهم » أي لا تعرفونهم لأنّهم يصلّون و يصومون ، و يقولون : لاإله إلّاالله ، محمّد رسول الله ، ويختلطون بالمؤمنين«الله يعلمهم» أي يعرفهم لأنّه المطّلع على الأسرار ، وقيل : هم الجنّ « وما تنفقوا من شيء في سبيل الله » أي في الجهاد ، وفي طاعة الله « يوفّ إليكم » أي يوفّر عليكم ثوابه في الآخرة « وأنتم لا تظلمون » أي لاتنقصون شيئاً منه «وإن جنحوا للسلم » أي مالوا إلى الصلح وترك الحرب«فاجنح لها » أي مل إليها ، « و توكّل على الله » أي فوّض أمرك إلى الله « إنّه هو السميع العليم » لاتخفى عليه خافية ، وقيل : إنّها منسوخة بقوله : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » وقيل : إنّها ليست بمنسوخة لأنّها في الموادعة لأهل الكتاب والأخرى لعبّاد الأوثان « وإن يريدوا » أي الّذين يطلبون منك الصلح « أن يخدعوك » بأن تكفّوا عن القتال حتّى يقووا فيبدأوكم بالقتال من غير استعداد منكم «فإنّ حسبك الله» أي فإنّ الّذي يتولّى كفايتك الله « هوالّذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين» أي قوّاك بالنصر من عنده و بالمؤمنين الّذين ينصرونك « و ألّف بين قلوبهم » و أراد بالمؤمنين الأنصار ، وهم الأوس والخزرج عن أبي جعفر عليه السلام و السدّيّ وأكثر المفسّرين وأراد بتأليف القلوب ماكان بين الأوس والخزرج من المعاداة والقتال ، فإنّه لم يكن

---

(١) في المصدر : حتى لايبعثهم الله أقول : لعل لفظة « لا » زائدة .

(٢) بل القوة ما يتقوى به على قتال الكفار من كل سلاح . و ذلك يختلف بحسب الازمنة و الامكنة .

حيّان من العرب بينهما من العداوة مثل ماكان بين هذين الحيّين فألّف الله قلوبهم حتّى صاروا متوادّين متحابّين ببركة نبيّنا صلى الله عليه وآله وقيل : أراد كلّ متحابّين في الله «لوأنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم» أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة « ولكنّ الله ألّف بينهم » بأن لطف لهم بحسن تدبيره وبالإسلام الذي هداهم إليه « إنّه عزيز حكيم » لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ، ولا يفعل إلّا ما تقتضيه الحكمة قال الزجّاج : وهذا من الآيات العظام ، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث إلى قوم أنفتهم شديدة ، بحيث لولطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلة ، فألّف الإيمان بين قلوبهم حتّى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه ، فأعلم الله سبحانه أنّ هذا ماتولّاه منهم إلّا هو «ياأيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين » أي كافيك الله ويكفيك متّبعوك من المؤمنين ، وقال الحسن : معناه الله حسبك و حسب من اتّبعك ، أي يكفيك و يكفيهم قال الكلبيّ : نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال « يا أيّها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال» أي رغّبهم فيه «إن يكن منكم عشرون صابرون » على القتال « يغلبوا مائتين» من العدوّ « وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا » اللّفظ خبر والمراد به الأمر « بأنّهم قوم لايفقهون » أي ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفّار والخذلان للكفّار بأنّكم تفقهون أمر الله ، وتصدّقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك إلى الصبر على القتال و الجدّ فيه والكفّار لا يفقهون أمر الله ولا يصدّقونه ، ولمّا علم الله تعالى أنّ ذلك يشقّ عليهم تغيّرت المصلحة في ذلك فقال : «الآن خفّف الله عنكم» الحكم في الجهاد « وعلم أنّ فيكم ضعفاً » أراد به ضعف البصيرة و العزيمة ، ولم يرد ضعف البدن « فإن يكن منكم مائة صابرة » على القتال « يغلبوا مائتين » من العدوّ « وإن يكن منكم ألف صابرة « يغلبوا ألفين بإذن الله «أي بعلم الله أو بأمره « و الله مع الصابرين » أي معونة الله معهم (١) .

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٥٥-٥٥٧ .

وقال رحمه‌الله في قوله تعالى : « لا تتّخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء » هذا في أمر الدين ، فأمّا في أمر الدنيا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم لقوله سبحانه : « و صاحبهما في الدنيا معروفاً [١] » و روي عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أنّها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد فتح مكّة ، وقال ابن عبّاس : لمّا أمر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة و أرادوا الهجرة فمنهم من تعلّقت به زوجته ، ومنهم من تعلّق به أبواه وأولاده ، فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لأجلهم ، فبيّن سبحانه أنّ أمر الدين مقدّم على النسب وإذا وجب قطع قرابة الأبوين فالأجنبيّ أولى «إن استحبّوا الكفر على الإيمان» أي اختاروه عليه « ومن يتولّهم منكم » فترك طاعة الله لأجلهم وأطلعهم على أسرار المسلمين « فأولئك هم الظالمون » لنفوسهم والباخسون حقّها من الثواب « قل » يا محمّد لهؤلاء المتخلّفين عن الهجرة : « إن كان آباؤكم » إلى قوله : « وعشيرتكم » أي أقاربكم « و أموال اقترفتموها » أي اكتسبتموها « و تجارة تخشون كسادها » أي أن تكسد إذا شغلتم بطاعة الله و الجهاد « ومساكن ترضونها » أي يعجبكم المقام فيها « أحبّ إليكم » أي آثر في نفوسكم « من الله و رسوله » أي من طاعتهما « وجهاد في سبيله فتربّصوا » أي انتظروا « حتّى يأتي الله بأمره » أي بحكمه فيكم . وقيل : بعقوبتكم إمّا عاجلاً أو آجلاً «في مواطن كثيرة »ورد عن الصادقين عليهم السّلام أنّهم قالوا : إنّها كانت ثمانين موطنا [٢] . «و قاتلوا المشركين كافّة» أي قاتلوهم جميعاً مؤتلفين غير مختلفين ، بأن يكون حالاً عن المسلمين ، ويجوز أن يكون حالاً عن المشركين [٣] .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « جاهد الكفّار » بالسيف والقتال « والمنافقين» باللسان و الوعظ والتخويف ، أو باقامة الحدود ، و روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام

---

(١) لقمان ، ١٥ .
(٢) مجمع البيان ٥ : ١٦ و ١٧ .
(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٨ .

« جاهد الكفّار بالمنافقين » قالوا : لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين ، و إنّما كان يتألّفهم ، و لأنّ المنافقين لايظهرون الكفر ، و علم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان « و اغلظ عليهم » و أسمعهم الكلام الغليظ الشديد .(١)

وفي قوله تعالى : « وما كان المؤمنون » قيل : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج غازيا لم يتخلّف عنه إلاّ المنافقون والمعذّرون ، فلمّا أنزل الله عيوب المنافقين و بيّن نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون : والله لا نتخلّف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سريّة أبداً ، فلمّا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعاً و تركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فنزلت الآية عن ابن عبّاس في رواية الكلبيّ ، وقيل إنّها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفاً وخصباً ، و دعوا من وجدوا من الناس على الهدى (٢) ، فقال الناس : ما نراكم إلاّ وقد تركتم صاحبكم و جئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجاً ، وأقبلوا كلّهم من البادية حتّى دخلوا على النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله هذه الآية عن مجاهد « لينفروا كافّة » هذا نفي معناه النهي ، أي ليس للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد بأجمعهم ، و يتركوا النبيّ صلى الله عليه وآله فريداً ، وقيل : معناه ليس عليهم أن ينفروا كلّهم من بلادهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليتعلّموا الدين ويضيّعوا من وراءهم و يخلوا ديارهم « فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين » فيه و جوه : أحدها فهلاّ خرج إلى الغزو من كلّ قبيلة جماعة ويبقى مع النبيّ صلى الله عليه وآله جماعة ليتفقّهوا في الدين ، يعني الفرقة القاعدين يتعلّمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام ، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم القرآن و تعلّمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم : إنّ الله قد أنزل بعدكم على نبيّكم قرآناً ، و قد تعلّمناه فيتعلّمه السرايا ، (٣) فذلك قوله :

---

(١) مجمع البيان ٥ : ٥٠ .

(٢) في المصدر : الى الهدى .

(٣) في المصدر : فتتعلمه السرايا .

« و لينذزوا قومهم إذا رجعوا إليهم » أي و ليعلّموهم القرآن و يخوّفوهم به إذا رجعوا إليهم « لعلّهم يحذرون » فلا يعملون بخلافه ، وقال الباقر عليه السلام : كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة ، وتقيم طائفة للتفقّه ، و أن يكون الغزو نوباً .

وثانيها : أنّ التفقّه والإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة ، و حثّها الله على التفقّه لترجع إلى المتخلّفة فتحذّرها ، معنى «ليتفقّهوا في الدين » : ليتبصّروا و يتيقّنوا بما يريهم الله عزّ وجلّ من الظهور على المشركين و نصرة الدين « ولينذروا قومهم » من الكفّار « إذا رجعوا إليهم » من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبيّ صلّى الله عليه وآله والمؤمنين « لعلّهم يحذرون » أن يقاتلوا النبيّ صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفّار .

وثالثها : أنّ التفقّه راجع إلى النافرة ، و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويخلوا ديارهم ، ولكن لينفر إليه من كلّ ناحية طائفة ليسمع كلامه ، ويتعلّم الدين منه ، ثمّ ترجع إلى قومها فيبيّن لهم ذلك وينذرهم[1] عن الجبائيّ ، قال : والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم « الذين يلونكم » أي من قرب منكم « من الكفّار » الأقرب منهم فالأقرب في النسب والدار . قال الحسن : كان هذا قبل الأمر بقتال المشركين كافّة ، وقال غيره : هذا الحكم قائم الآن ، لأنّه لا ينبغي لأهل بلد أن يخرجوا إلى قتال الأبعد ، ويدَعوا الأقرب والأدنى ، لأنّ ذلك يؤدّي إلى الضرر ، و ربّما يمنعهم ذلك عن المضيّ في وجهتهم إلّا أن تكون بينهم و بين الأقرب موادعة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الأقرب إلى الأبعد « وليجدوا فيكم غلظة » أي شجاعة أو شدّة أو صبراً على الجهاد .[2]

قوله تعالى : « إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا » قال البيضاويّ : أي غائلة

---

(١) في المصدر : لتسمع كلامه و تتعلم الدين منه ، ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم .

(٢) مجمع البيان ٥ ، ٨٣ و ٨٤ .

المشركين « إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان » في أمانة الله « كفور [١] » كمن يتقرّب إلى الأصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولاينصرهم «أُذن» رخّص « للّذين يقاتلون » المشركين ، و المأذون فيه محذوف [٢] لدلالته عليه ، وقرأ نافع و ابن عامر و حفص بفتح التاء أي للذين يقاتلونهم المشركون [٣] « بأنّهم ظلموا » بسبب أنّهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج [٤] يتظلّمون إليه ، فيقول لهم : اصبروا فإنّي لم أُؤمر بالقتال ، حتّى هاجر فأُنزلت ، وهي أوّل آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيّف و سبعين آية « و إنّ الله على نصرهم لقدير » وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفّار عنهم « الّذين أُخرجوا من ديارهم » يعني مكّة « بغير حقّ » بغير موجب استحقّوا به « إلاّ أن يقولوا ربّنا الله » على طريقة قول النابغة :

و لا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ✡ بهنّ فلول من قراع الكتائب

وقيل : منقطع .

« ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض » بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين « لهدّمت » لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل «صوامع » صوامع الرهبانيّة « وبيع » و بيع النصارى « و صلوات » و كنائس اليهود ، وسمّيت بها لأنّها يصلّى فيها ، و قيل : أصله [٥] صلوتاً بالعبرانيّة فعرّبت « و مساجد » و مساجد المسلمين

---

(١) في المصدر : « كفور » لنعمته كمن يتقرب . و فيه : فلا يرتضى .

(٢) في المصدر : و المأذون فيه وهو القتال محذوف .

(٣) في المصدر : للذين يقاتلهم المشركون .

(٤) المشجوج : المكسور .

(٥) و في المصدر : و قيل : أصلها صلواث بالعبرانية فعربت . أقول : الظاهران صلواث تصحيف من الناسخ ، و لعل الصحيح ما في المتن ، و قال الطبرسي في مجمع البيان : الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوة فعربت . أقول : الظاهر أنها مأخوذة من الصلاة ، و هي العبادة المخصوصة ، وهي كما قيل كلمة مأخوذة من اروميه سريانية ، وهي في السريانية بمعنى أمال و ←

« يذكر فيها اسم الله كثيراً» صفة للأربع أوالمساجد خصّت بها تفضيلا « ولينصرنّ الله من ينصره » أي ينصر دينه [١] ، وقد أنجزالله وعده بأن سلّط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب و أكاسرة العجم و قياصرتهم ، و أورثهم أرضهم و ديارهم « إنّ الله لقويٌّ »على نصرهم « عزيز » لا يمانعه شيء .[٢]

وقال في قوله تعالى : « لو لا أُنزلت سورة » أي هلّا نزلت سورة في أمر الجهاد ؟ « فاذا أُنزلت سورة محكمة » مبيّنة لا تشابه فيها « و ذكر فيها القتال» أي الأمر به « رأيت الّذين في قلوبهم مرض » ضعف في الدين ، وقيل : نفاق « ينظرون إليك نظر المغشيّ عليه من الموت» جبناً ومخافة « فأولى لهم»فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أوفعلى من آل ، ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه ، أو يؤول إليه أمرهم «طاعة و قول معروف » استيناف ، أي أمرهم طاعة ، أوطاعة و قول معروف خير لهم ، أوحكاية قولهم لقراءة أُبيّ : « يقولون طاعة » ؟

« فاذا عزم الأمر » أي جدّ و هو لأصحاب الأمر و إسناده إليه مجاز « فلو صدقوا الله » أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أوالإيمان « لكان » الصدق «خيراً لهم ☆ فهل عسيتم » فهل يتوقّع منكم «إن تولّيتم » أُمورالناس وتأمّرتم عليهم ، أو أعرضتم و تولّيتم عن الاسلام « أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم » تناجزاً على الولاية [٣] و تجاذباً لها « فلا تهنوا » فلا تضعفوا « و تدعوا إلى السلم » ولا

← حنى و تضرع وصلى العبادة المعروفة ، وكذلك فى الاكدية « البابلية الاشورية » بمعنى صلى و دعا و تضرع ، و أخذها العبريون عن السريانيين فزادوا عليها ألف الاطلاق أى (صلوتا) فعليه فاطلق على المحل اسم عبادة تقع فيه .

(١) فى المصدر : من ينصر دينه .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) فى نسخة : و تشاجرا على الولاية . وفى المصدر : و تفاخرا على الولاية . ولعله مصحف و الصحيح ما فى الصلب . و التناجز : التبارز والتقاتل . أقول : فتأمل فى الاية و امعن النظر فيها ، أليست فيها إشارة إلى ما وقع بعد النبى الاقدس صلى الله عليه و آله و سلم من التناجز فى أمر الخلافة و القتال عليها و وقوع الفساد و قطع الارحام و ابتزاز الامارة عن أهلها ؟

تدعوا إلى الصلح تذللاً ، و يجوز نصبه بإضمار أن « و أنتم الأعلون » الأغلبون « والله معكم » ناصركم ، ولن يترکم أعمالكم » ولن يضيّع أعمالكم ، من وترت الرجل : إذا قتلت متعلّقاً له من قريب أو حميم ، فأفردته عنه من الوتر ، شبّه به تعطيل ثواب العمل و إفراده منه [١] .

و في قوله تعالى : « هو الّذي أنزل السكينة » الثبات و الطمأنينة « في قلوب المؤمنين » حتّى يثبتوا حيث تقلّق النفوس و تدحض الأقدام « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس عليها ، أو أنزل فيها السكون إلى ماجاء به الرسول ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله وباليوم الآخر « ولله جنود السماوات والأرض » يدبّر أمرها فيسلّط بعضها على بعض تارة ، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته « الظانّين بالله ظنّ السوء » الأمر السوء وهو أن لاينصر رسوله والمؤمنين « عليهم دائرة السوء» دائرة ما يظنّونه ويتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم . [٢]

وقال الطبرسيّ : « ولله جنود السماوات و الأرض » يعني الملائكة والجنّ و الإنس و الشياطين ، و المعنى لو شاء لأعانكم بهم . و فيه بيان أنّه لو شاء لأهلك المشركين ، لكنّه عالم بهم وبما يخرج من أصلابهم ، فأمهلهم لعلمه وحكمته ، ولم يأمر بالقتال عن عجز و احتياج ، لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب « قل للمخلّفين » الذين تخلّفوا عنك في الخروج إلى الحديبيّة « من الأعراب ستدعون » فيما بعد « إلى قوم أولي بأس شديد» وهم هوازن وحنين ، وقيل : هوازن وثقيف ، و قيل: بنوحنيفة مع مسيلمة ،وقيل : أهل فارس، وقيل : الروم ، وقيل : هم أهل صفّين أصحاب معاوية « تقاتلونهم أويسلمون» معناه إنّ أحد الأمرين لابدّ أن يقع لامحالة ، و تقديره أو هم يسلمون ، أي يقرّون بالإسلام ويقبلونه ، وقيل : ينقادون لكم « فإن

(١) انوار التنزيل ٢ ، ٤٣٧ ـ ٤٤٠ .
(٢) أنوار التنزل ٢ ، ٤٤١ و ٤٤٢ .

تطيعوا » أي في قتالهم « كما تولّيتم من قبل » أي عن الخروج إلى الحديبيّة « و أثابهم فتحاً قريباً » يعني فتح خيبر ، وقيل : فتح مكّة « ومغانم كثيرة يأخذونها» يعني غنائم خيبر ، وقيل : غنائم هوازن « وعدكم الله مغانم كثيرة » مع النبيّ صلى الله عليه وآله ومن بعده إلى يوم القيامة « فعجّل لكم هذه » يعني غنيمة خيبر « و كفّ أيدي الناس عنكم » و ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قصد خيبر و حاصر أهلها همّت قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا على أموال المسلمين و عيالهم بالمدينة ، فكفّ الله أيديهم عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم ، و قيل : إنّ مالك بن عوف و عيينة بن حصين مع بني أسد و غطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا « ولتكون » الغنيمة الّتي عجّلها لهم « آية للمؤمنين » على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها ، فوقع المخبر على وفق الخبر « ويهديكم صراطاً مستقيماً » أي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به ممّا ترون من عدة الله في القرآن بالفتح و الغنيمة « و اُخرى لم تقدروا عليها » أي وعدكم الله مغانم اُخرى لم تقدروا عليها بعد أو قرية اُخرى وهي مكّة ، وقيل : هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم ، و قيل : إنّ المراد بها فارس و الروم « قد أحاط الله بها » أي قدرة أو علماً « ولو قاتلكم الّذين كفروا »من قريش يوم الحديبية«لولّوا الأدبار » منهزمين وقيل: الّذين كفروا من أسد و غطفان اللذين أرادوا نهب ذراري المسلمين« سنّة الله » أي هذه سنّتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي ، أنصر أوليائي و أخذل أعدائي .[1]

« لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل » لأنّ القتال قبل الفتح كان أشدّ ، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمسّ[2].

وفي قوله تعالى : « وما أفاء الله على رسوله » قال ابن عبّاس : نزل قوله : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » في أموال كفّار أهل القرى و هم قريظة وبنو النضير وهما بالمدينة ، وفدك وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، وخيبر ، وقرى عرينة

(١) مجمع البيان ٩ : ١١١ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٣ و ١٢٤ .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٣٢ .

وينبع ، جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله يحكم فيها ما أراد ، وأخبر أنّها كلّها له ، فقال الناس: فهلاّ قسّمها فنزلت الآية ، وقيل : إنّ الآية الأولى بيان أموال بني النضير خاصّة لقوله : « و ما أفاء الله على رسوله منهم » و الآية الثانية بيان الأموال الّتي اُصيبت بغير قتال ، وقيل : إنّهما واحد ، و الآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية الاُولى ، وعن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير : إن شئتم قسّمتم للمهاجرين من أموالكم و ديار كم و تشار كونهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم ديار كم وأموالكم ولا يقسم لكم شيء من الغنيمة ، فقال لهم الأنصار : بل نقسّم لهم من أموالنا و ديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشار كهم فيها ، فنزلت « و يؤثرون على أنفسهم » الآية « منهم » أي من اليهود الذين أجلاهم « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » من الوجيف : سرعة السير ، أي لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل ، والركاب : الا بل التي تحمل القوم « ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء » أي يمكّنهم من عدوّهم من غير قتال بأن يقذف الرعب في قلوبهم ، جعل الله أموال بني النضير لرسوله صلى الله عليه وآله خاصّة ، يفعل بها ما يشاء ، فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلاّ ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ، وهم أبو دجانة و سهل بن حنيف و الحارث بن صمّة « من أهل القرى » أي من أموال كفّار أهل القرى « فللّه » يأمر فيه بما أحبّ « و للرسول » بتمليك الله إيّاه « ولذي القربى » يعني أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و قرابته وهم بنو هاشم « و اليتامى و المساكين وابن السبيل » منهم « كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » الدولة : الشيء الّذي يتداوله القوم بينهم ، أي لئلاّ يكون الفيء متداولاً بين الرؤساء منكم ، يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهليّة « وما آتاكم الرسول فخذوه » أي ما أعطاكم من الفيء فارضوا به ، وما أمركم به فافعلوه ، قال الزجّاج : ثمّ بيّن سبحانه مَن المساكين الّذين لهم الحقّ؟ فقال : «للفقراء المهاجرين » ثمّ ثنّى سبحانه بوصف الأنصار و مدحهم حتّى طابت أنفسهم عن الفيء فقال : « والذين تبوّؤا الدار و الإيمان » الآية . (١)

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٦٠ - ٢٦٢ .

« وأُخرى تحبّونها » أي وتجارة أُخرى ، أوخصلة أُخرى تحبّونها عاجلاً مع ثواب الآجل « نصر من الله » أي على قريش « و فتح قريب » أي فتح مكّة ، و قيل : فتح فارس والروم وسائر فتوح الإسلام على العموم . (١)

وقال في قوله تعالى : « جاهد الكفّار و المنافقين » روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرأ « جاهدالكفّار بالمنافقين » و قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقاً قطّ إنّما كان يتألّفهم . (٢)

١ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شعارنا يا محمّد يا محمّد ، (٣) و شعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب وشعار المسلمين يوم أُحد يا نصر الله اقترب ، ويوم بني النضير يا روح القدس أرح ، و يوم بني قينقاع يا ربّنا لا يغلبنّك ، ويوم الطائف يا رضوان ، و شعار يوم حنين يا بني عبدالله يا بني عبدالله ، و يوم الأحزاب حم لا ينصرون ويوم بني قريظة يا سلام أسلمهم ، ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الأمر ، و يوم الحديبيّة ألا لعنة الله على الظالمين ، ويوم خيبر يوم القموص يا عليّ ائتهم من عل ، ويوم الفتح نحن عباد الله حقّاً حقّاً ، و يوم تبوك يا أحد ياصمد ، و يوم بني الملوح أمت أمت ، ويوم صفّين (٤) يانصر الله ، وشعار الحسين عليه السلام يامحمّد ، وشعارنا يامحمّد . (٥)

بيان : الشعار ككتاب : العلامة في الحرب ، وقال الجزريّ : في حديث الجهاد « إذا ثبتم (٦) فقولوا : حم لا ينصرون » قيل : معناه اللهمّ لاينصرون ، و يريد به الخبر لا الدعاء لأنّه لو كان دعاء لقال : « لاينصروا » مجزوما ، فكأنّه قال : و الله

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٨٢ .

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٣١٩ .

(٣) في النسخة المخطوطة لفظة يامحمد غير متكررة .

(٤) سيأتي شرح تلك الايام فيما بعد .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٦) في المصدر : إذا بليتم .

لاينصرون ، وقيل : إنّ السور الّتي أوّلها حم سورلها شأن ، فنبّه أنّ ذكرها لشرف منزلتها ممّا يستظهر به على استنزال النصر من الله ، وقوله : لاينصرون كلام مستأنف كأنّه حين قال: قولوا : حم، قيل : ما ذا يكون إذا قلناها ؟ فقال : لاينصرون ، وقال: وفيه كان شعارنا يا منصور أمت ، وهو أمر بالموت ، والمراد به التفأل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار ، فإنّهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى .

وقال الجوهريّ : يقال : أتيته من عل الدار بكسر اللام ، أي من عال وأتيته من علُ بضمّ اللاّم .

أقول : و في بعض روايات العامّة : أمت أمت بدون يا منصور ، فقالوا : المخاطب هو الله تعالى ، و الظاهر أنّ المخاطب كلّ واحد من المقاتلين لا سيّما في هذه الرواية .

٢- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قدم اُناس من مزينة على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : ما شعاركم ؟ قالوا حرام ، قال : بل شعاركم حلال[1] .

٣ - و روي أيضاً أنّ شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت ، وشعار يوم اُحد للمهاجرين يا بني عبدالله ، يا بني عبدالرحمن ، [2] وللأوس يا بني عبدالله .[3]

٤- **نوادر** الراونديّ بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام مثل الخبرين : وفي آخر الأخيرة يا بني عبيدالله .[4]

---

(١) فروع الكافي ١ . ٣٤٠ .

(٢) في النوادر : و للخزرج يا بني عبدالرحمن . و في الامتاع للمقريزي : و جعل صلى الله عليه و سلم شعار المهاجرين يابني عبدالرحمن ، و شعار الخزرج يا بني عبدالله ، وشعار الاوس يا بني عبيدالله ، ويقال : كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا منصور أمت . و في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٥ و كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر احد أحد .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٤) نوادر الراوندي : ٣٣ .

٥ــ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسريّة بعثها : ليكن شعاركم حم لا ينصرون ، فإنّه اسم من أسماء الله تعالى عظيم . (١)

٦ــ و بهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال : كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مسيلمة يا أصحاب البقرة ، و كان شعار المسلمين مع خالد بن الوليد أمت أمت . (٢)

٧ــ **مع** : ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في رجل نذر أن يتصدّق بمال كثير ، فقال : الكثير ثمانون فمازاد ، لقول الله تبارك وتعالى: « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » وكانت ثمانين موطنا . (٣)

٨ــ **فس** : محمّد بن عمر قال : كان المتوكّل قد اعتلّ علّة شديدة ، فنذر إن عافاه الله أن يتصدّق بدنانير كثيرة ، أوقال : دراهم كثيرة ، فعوفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال أحدهم : عشرة آلاف ، وقال بعضهم : مائة ألف ، فلمّا اختلفوا قال له عبادة : ابعث إلى ابن عمّك عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فاسأله فبعث إليه فسأله فقال : الكثير ثمانون ، فقال له : ردّ إليه الرسول فقل : من أين قلت ذلك ؟ قال : من قول الله تبارك وتعالى لرسوله (٤) : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (٥) » وكانت المواطن ثمانين موطنا . (٦)

كا : عليّ بن إبراهيم ، عن بعض أصحابه مثله . (٧)

(١و٢) نوادر الراوندى ، ٣٣ .

(٣) معانى الاخبار ، ٢١٨ .

(٤) المصدر خال من كلمة « لرسوله » .

(٥) التوبة : ٢٥ .

(٦) تفسير القمى : ٢٦٠ و ٢٦١ .

(٧) فروع الكافى ٢ : ٣٧٥ .

٩- **ما** : ابن مخلّد ، عن محمّد بن عبدالواحد النحويّ ،[١] عن حنبل بن إسحاق عن عمرو بن عون ، عن عبدالله بن حكيم ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حبّة العرنيّ ، عن حقيبة [٢] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إليه كتاباً فرقّع به دلوه فقالت له ابنته : عمدت إلى كتاب سيّد العرب فرقّعت به دلوك ؟ ليصيبنّك بلاء ، قال : فأغارت عليه خيل النبيّ صلى الله عليه وآله فهرب ، و أخذ كلّ قليل و كثير هو له ، ثمّ جاء بعد [٣] مسلماً فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : انظر ما وجدت من متاعك قبل قسمة السهام فخذه .[٤]

أقول : سيأتي ذكر بعض غزواته صلّى الله عليه و آله النادرة في باب أحوال أصحابه صلى الله عليه وآله .

١٠- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا إلى خثعم ، فلمّا ، غشيهم استعصموا بالسجود ، فقتل بعضهم ، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أعطوا الورثة نصف العقل[٥] بصلاتهم ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : الا إنّي بريء من كلّ مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب [٦].

بيان : قال في النهاية : إنّما أمر بالنصف لأنّهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفّار ، [٧] فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فتسقط حصّة

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر ، ابن مخلد قال ، اخبرنا أبو عمرو . و أبو عمرو اسمه عثمان بن احمد بن عبدالله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك ، ذكره الشيخ بنفسه في عدة احاديث قبل ذلك [راجع ص ٢٤٦] و اما محمد بن عبدالله فكنية أبو عمر وعلى ما في الامالي ص ٢٤٤ راجعه .

(٢) في المصدر ، جفينة ، وهو الصحيح على ما في اسد الغابة .

(٣) في المصدر ، ثم جاء بعده مسلما .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ٢٤٧ .

(٥) العقل ، الدية .

(٦) فروع الكافي ١ ، ٣٣٩ .

(٧) أي بينهم وفي وسطهم .

جنايته من الدية .

١١- **نوادر** الراونديّ : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله . (١)

١٢- و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقتلوا في الحرب إلاّ من جرت عليه المواسي . (٢)

١٣- و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أمير القوم أقطفهم دابّة . (٣)

١٤- و بهذا الإسناد قال : قال عليّ عليه السلام : لمّا بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قال : يا عليّ لا تقاتل أحداً حتّى تدعوه إلى الإسلام ، و أيم الله لئن يهدالله على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس ولك ولاؤه . (٤)

بيان : من جرت عليه المواسي ، أي من نبتت عانته ، لأنّ المواسي إنّما تجري على من أنبت ، أراد من بلغ الحلم من الكفّار ، ذكره الجزريّ ، وقال : القطاف تقارب الخطو في سرعة ، و منه الحديث : أقطف القوم دابّة أميرهم ، أي إنّهم يسيرون بسير دابّته فيتبعونه كما يتبع الأمير .

١٥- **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : قرأت في كتاب لعليّ عليه السلام إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب : إنّ كلّ غازية غزت بما (٥) يعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بين المسلمين فإنّه لا يجار حرمة (٦) إلاّ بإذن أهلها ، وإنّ الجار كالنفس غير مضارّ ولا إثم ، وحرمة

(١و٢و٣) نوادر الراوندى : ٢٣ .

(٤) نوادر الراوندى : ٢٠ .

(٥) فى سيرة ابن هشام ، غزت معنا .

(٦) فى نسخة من المصدر ، فانه لايجوز حرب . وفى السيرة ، وانه لاتجار حرمة .

الجار على الجار كحرمة أُمّه وأبيه ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلاّ على عدل سواء . (١)

بيان: أقول : في روايات العامّة هكذا : « كلّ غازية غزت يعقب بعضها بعضاً » قال الجزريّ : الغازية تأنيث الغازي وهي هنا صفة جماعة غازية و المراد بقوله يعقب بعضها بعضاً أن يكون الغزو بينهم نوبا ، فإذا خرجت طائفة ثمّ عادت لم تكلّف أن تعود ثانية حتّى تعقبها أُخرى غيرها انتهى ، وعلى رواية الكلينيّ لعلّ قوله : « بما » زيد من

---

(١) فروع الكافي ١ ، ٣٣٦ . وفيه : وسواء . وفي السيرة ، الاعلى سواء وعدل بينهم أقول: هذه جمل من كتابه صلى الله عليه وآله وسلم انتخبها منه ، والكتاب طويل ذكره ابن هشام في سيرته : ١١٩ - ١٢٣ ، وحيث انه يشتمل على فوائد جمة نذكره تتميما للفائدة ، وهو هكذا :

قال ابن اسحاق ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه و سلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم ، انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين ، و بنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين ، و ان المؤمنين لا يتركون مفرحا [المفرح ، المثقل من الدين الكثير والعيال] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء او عقل ، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم او ابتغى ←

النسّاخ ، [١] وفي التهذيب : [٢] «غزت معنا» فقوله : يعقب خبر ، وعلى ما في نسخ الكافي لعلّ قوله : بالمعروف بدل أو بيان لقوله : بما يعقب ، وقوله : فإنّه لا يجار خبر ، أي كلّ طائفة غازية بما يلزم أن يعقب و يتبع بعضها بعضاً فيه ، و هو المعروف والقسط بين المسلمين ، فإنّه لايجار ، أي فليعلم هذا الحكم ، و في بعض النسخ لا يجوز حرب ، و الأوّل هو الموافق لنسخ التهذيب ، أي لا ينبغي أن يجار حرمة كافر إلّا بإذن أهل غازية ، أي سائر الجيش ، و إنّ الجار كالنفس ، أي من أمنته ينبغي محافظته و رعايته كما تحفظ نفسك ، غير مضارّ إمّا حال عن المجير على صيغة الفاعل ، أي يجب أن يكون المجير غير مضارّ ولا آثم في حقّ المجار ، أو من المجار فيحتمل بناء المفعول أيضاً ، بل الأوّل يحتمل ذلك ، قوله ﷺ : لايسالم مؤمن دون مؤمن ، أي لا يصالح واحد دون أصحابه ، وإنّما يقع الصلح بينهم وبين عدوّهم باجتماع ملائهم على ذلك .

أقول : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في مجمع البيان : قال المفسّرون : جميع ماغزا رسول الله ﷺ بنفسه ستّ و عشرون غزاة ، فأوّل غزاة غزاها الأبواء ، ثمّ غزاة بواط ، ثمّ غزاة العشيرة ، ثمّ غزاة البدرالأولى ، ثمّ بدرالكبرى ، ثمّ غزاة بني سليم ثمّ غزاة السويق ، ثمّ غزاة ذي أمر ، ثمّ غزاة أحد ، ثمّ غزاة نجران ، ثمّ غزاة الأسد ، ثمّ

(١) أو مصحف « عنا » كما فى التهذيب و السيرة .

(٢) التهذيب ٢ ، ٤٧ .

← وسيعة ظلم او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين ، وان ايديهم عليه جميعا ولوكان ولداحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن ، و ان ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم ، و ان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر و الاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، و ان سلم المؤمنين واحدة : لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء و عدل بينهم ، و ان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا . و ان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال و مادهم فى سبيل الله ، و ان المؤمنين المتقين على أحسن هدى و أقومه ، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولانفسا ، ولا يحول دونه ←

غزاة بني النضير ،ثمّ غزاة ذات الرقاع ، ثمّ غزاة بدر الأخيرة ، ثمّ غزاة دومة الجندل ثمّ غزاة الخندق ، ثمّ غزاة بني قريظة ، ثمّ غزاة بني لحيان ، ثمّ غزاة بني قرد ،ثمّ غزاة بني المصطلق ، ثمّ غزاة الحديبيّة ، ثمّ غزاة خيبر ، ثمّ غزاة الفتح : فتح مكّة ثمّ غزاة حنين ، ثمّ غزاة الطائف ، ثمّ غزاة تبوك . قاتل صلى الله عليه وآله منها في تسع غزوات : غزاة بدر الكبرى ، وهو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وأحد و هو في شوّال سنة ثلاث و الخندق و بني قريظة في شوّال سنة أربع ، و بني المصطلق و بني لحيان في شعبان سنة خمس ، و خيبر سنة ستّ ، و الفتح في رمضان سنة ثمان ، وحنين و الطائف في شوّال سنة ثمان ، فأوّل غزاه غزاها بنفسه و قاتل فيها بدر ، و آخرها تبوك ، و أمّا عدد سراياه فستّ و ثلاثون سريّة على ماعدّ في مواضعه [1].

١٦ ـ ك : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أغار المشركون على سرح المدينة فنادى فيها مناد : يا سوء صاحباه ،

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٩٩ و ٥٠٠ .

← على مؤمن ، و انه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الاان يرضى ولى المقتول ، و ان المؤمنين عليه كافة . ولا يحل لهم الاقيام عليه ، و انه لايحل لمؤمن اقربما فى هذه الصحيفة و آمن بالله و اليوم الاخران ينصر محدثا ولا يؤويه ، و انه من نصره او آواه فان عليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل و انكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين مادامو محاربين ، و ان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين ،لليهود دينهم ، و للمسلمين دينهم ، مواليهم و انفسهم ، الامن ظلم واثم فانه لايوتغ الا نفسه و اهل بيته ، وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ، وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، الامن ظلم و اثم فانه لا يوتغ الانفسه و اهل بيته ، و ان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم ، وان لبنى الشطيبة مثل ما ←

فسمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الجبل[1]، فركب فرسه في طلب العدوّ وكان أوّل أصحابه لحقه أبو قتادة على فرس له ، وكان تحت رسول الله سرج دفّتاه ليف ليس فيه أشر ولا بطر فطلب العدوّ فلم يلقوا أحدا ، و تتابعت الخيل ، فقال أبو قتادة : يا رسول الله إنّ العدوّ قد انصرف ، فإن رأيت أن نستبق ، فقال نعم ، فاستبقوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله سابقا عليهم ، ثمّ أقبل عليهم فقال : أنا ابن العواتك من قريش ، إنّه لهو الجواد البحر ، يعني فرسه [2] .

بيان : السرح : المال الماشية ، و الدفّ بالفتح : الجنب من كلّ شيء ، أو صفحته كالدفّة ، وقال الجزري : فيه أنّه صلى الله عليه وآله قال : أنا ابن العواتك من سليم ، العواتك جمع عاتكة وأصل عاتكة المتضمّخة بالطيب ، والعواتك ثلاث نسوة كنّ من أمّهات النبيّ صلى الله عليه وآله ، إحداهنّ عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان ، و هي أمّ عبد مناف بن قصيّ ، والثانية عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالج ، وهي أمّ هاشم بن عبد مناف ، والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرّة بن هلال ، وهي أمّ وهب أبي آمنة

(١) في نسخة : في الجيل وفي المصدر : في الخيل .
(٢) فروع الكافي ١ ، ٣٤١ .

← ليهود بني عوف، وان البر دون الاثم ، و ان موالي ثعلبة كانفسهم ، وان بطانة يهود كانفسهم و انه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد صلى الله عليه وآله و سلم و أنه لا ينحجز على ثار جرح و انه من فتك فبنفسه فتك و أهل بيته الا من ظلم ، و ان الله على ابر هذا ، و ان على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم ، و ان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة ، و ان بينهم النصح و النصيحة و البر دون الاثم ، و انه لم يأثم امرؤ بحليفه ، و ان النصر للمظلوم ، و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة و ان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم ، و انه لا تجار حرمة إلا باذن اهلها ، و انه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز و جل ، والى محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و ان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة و أبره ، و انه لا تجار قريش ولا من نصرها ، و ان بينهم النصر على من دهم يثرب ، و اذا دعوا إلى صلح يصالحونه [ويلبسونه] فانهم يصالحونه ويلبسونهم ، وانهم اذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ←

أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله ، فالأولى من العواتك عمّة الثانية ، والثانية عمّة الثالثة ، وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ، وقال الجوهريّ : قال النبيّ صلى الله عليه وآله يوم حنين : أنا ابن العواتك من سليم ، يعني جدّاته ، وهنّ تسع عواتك ثلاث منهنّ من بني سليم ، وقال : ويسمّى الفرس الواسع الجري بحراً .

١٧ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان ، عن الفضل أبي العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم» قال : نزلت في بني مدلج ، لأنّهم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنّا حصرت صدورنا أن نشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك قال : قلت : كيف صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : وادعهم إلى أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوهم فإن أجابوا وإلاّ قاتلهم [1] .

١٨ـ قب : لمّا كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله : « أذن للّذين يقاتلون » الآية وقلّد في عنقه سيفا ـ و في رواية : لم يكن له غمد ـ فقال له : حارب بهذا قومك حتّى يقولوا : لا إله إلاّ الله .

أهل السير : [2] إنّ جميع ما غزى النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه ستّ و عشرون غزوة

---

(١) روضة الكافي ، ٣٢٧ .

(٢) قد اشرنا كراراً انه معمول لفعل محذوف أي قال أو روى .

الا من حارب فى الدين . على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم ، و ان يهود الاوس مواليهم و انفسهم على مثل مالاهل هذه الصحيفة مع البر الحسن [المحسن] من أهل هذه الصحيفة ، و ان البردون الاثم ، لايكسب كاسب الاعلى نفسه ، و ان الله على اصدق ما فى هذه الصحيفة و ابره ، و انه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم ، و انه من خرج آمن ، و من قعد آمن بالمدينة ، الا من ظلم و أثم ، و ان الله جار لمن برواتقى ، و محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم .

على هذا النسق : الأبواء ، بواط[١] العشيرة ، بدر الأولى[٢] بدر الكبرى ، السويق[٣] ذي أمر ،[٤] أحد ، نجران، بنو سليم ، الأسد ، بنو النضير، ذات الرقاع ، بدر الآخرة دومة الجندل . الخندق ، بنو قريظة ، بنو لحيان ، بنو قرد ، بنو المصطلق ، الحديبية خيبر ، الفتح ، حنين ، الطائف ، تبوك ، ويلحق بها بنو قينقاع ، قاتل في تسع وهي بدر الكبرى ، و أحد ، والخندق ، و بني قريظة ، وبني المصطلق ، و بني لحيان ، و خيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

---

(١) لم يذكر الابواء فى المصدر ، ولعله سقط عن المطبوع ، و غزوة الابواء اول غزوة وقعت فى الاسلام ، ويقال لها غزوة ودان أيضا ، قال المقريزى فى امتاع الاسماع : ٥٣ : غزا رسول الله ودان وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الابواء ستة أميال فخرج فى صفر على رأس أحد عشر شهرا يعترض عيراً لقريش واستخلف على المدينة سعد بن عبادة رضى الله عنه فبلغ الابواء فلم يلق كيدا ، فوادع بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم مخشى بن عمرو على ان لايكثروا عليه ولا يعينوا عليه احدا ، وكتب بينه وبينهم كتابا ورجع ، فكانت غيبته خمس عشر ليلة ، ويقال لهذه أيضا : غزاة الابواء ، وهى اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه وكان لواء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى هذه الغزاة ابيض يحمله حمزة رضى الله عنه انتهى .

أقول ، وذكر ابن هشام فى السيرة ٢ ، ٢٢٤ انه صلى الله عليه وآله وسلم اقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ، وسيأتى مثل ذلك عن الطبرسى قريبا .

(٢) ذكرها المقريزى فى الامتاع ، ٥٤ بعد غزوة بواط و يقال لها ، غزوة سفوان أيضاً ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فى ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره فى طلب كرز بن جابر الفهدى وقد أغار على سرح المدينة ، حتى بلغ و اديا يقال له : سفوان من ناحية بدر ولم يدركه وهى بدر الاولى ، و كان يحمل اللواء على عليه السلام . و اما ابن هشام ذكرها بعد غزوة العشيرة و قال : لم يقم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الاليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه و آله و سلم فى طلبه .

(٣) قال ابن هشام : سميت غزوة السويق فيما حدثنى أبو عبيدة ان اكثر ما طرح القوم من ازوادهم السويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق أقول : ذكر ابن هشام بعد غزوة بدر الكبرى غزوة بنى سليم وبعدها غزوة السويق ، والمقريزى ذكر بعد بدر الكبرى غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق .

(٤) قال ياقوت فى معجم البلدان ١ ، ٢٥٢ : أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر ، موضع غزاة←

وأمّا سراياه فستّ و ثلاثون : أوّلها سريّة حمزة ، لقي أباجهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين ، و في ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقّاص في طلب عير [١] ثمّ عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستّين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالأحياء .[٢]

ابن إسحاق : وغزى في ربيع الآخر إلى قريش وبني ضمرة و كرز بن جابر الفهريّ حتّى بلغ بواط .

السنة الثانية في صفر غزا ودّان حتّى بلغ الأبواء ، و في ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع و وادع فيها بني مدلج وضمرة ، وأغار كرز بن جابر الفهريّ على سرح المدينة ، فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج حتّى بلغ و ادي سفوان [٣] بدر الأولى و حامل لوائه عليّ ، ثمّ بعث في آخر رجب عبدالله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشاً فقتل واقد بن عبدالله التميميّ عمرو بن الجموح الحضرميّ

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، قال الواقدى ، هو من ناحية النخيل و هو بنجد من ديار غطفان ، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرج فى ربيع الاول فى سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه انه اجتمع من محارب و غيرهم ، فهرب القوم منهم الى رؤوس الجبال ، و زعيمها دعثور بن الحارث المحاربى انتهى . وفى الامتاع ١١٠ كانت غزوة ذى أمر بنجد ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً فى قول الواقدى ، و ذكر ابن اسحاق انها كانت فى المحرم سنة ثلاث ، و معه اربعمائة و خمسون ، فيهم عدة افراس ، و استخلف على المدينة عثمان بن عفان ، و ذلك انه بلغه أن جمعا من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، و بنى محارب بن خصفة ابن قيس بذى امر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من اطرافه صلى الله عليه و سلم ، جمعهم دعثور ابن الحارث من بنى محارب اه . و ستأتى قصتها قريبا ، ثم ذكر المقريزى وابن هشام بعد ذلك غزوة بنى سليم ، وذكر بعد غزوة بنى سليم غزوة احد فى كلام المقريزى ، وغزوة بنى قينقاع ثم احد فى كلام ابن هشام . وفى غيرها من الغزوات أيضاً خلاف ستأتى الاشارة إليه فى موضعها .

(١) فى نسخة : فى طلب عبد .

(٢) الاحياء : ماء من بطن رابغ . ذكره المقريزى غير معرف .

(٣) سفوان بالفتحات .

و هرب الحكم بن كيسان و عثمان بن عبدالدار و أخوه [١] و استأمن الباقون ، و استاقوا العير إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، و ذلك تحت النخلة فسمّي غزوة النخلة ، فنزل : « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه » الآية ، فأخذ العير وفدى الأسيرين ثمّ غزى بدرالكبرى .[٢]

١٩- **أقول** : في تفسير النعمانيّ بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الناسخ و المنسوخ : و منه أنّ الله تبارك و تعالى لمّا بعث محمّداً صلى الله عليه وآله أمره في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقطّ ، وأنزل عليه : « يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً و بشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ☆ ولا تطع الكافرين و المنافقين و دع أذاهم وتوكّل على الله و كفى بالله وكيلاً » فبعثه الله بالدعوة فقطّ ، و أمره أن لايؤذيهم ، فلمّا أرادوه بما همّوا به من تبييت [٣] أمره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه : «أذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وأنّ الله على نصرهم لقدير » فلمّا أمر الناس بالحرب جزعوا و خافوا فأنزل الله تعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب» إلى قوله سبحانه : «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة » فنسخت آية القتال آية الكفّ ، فلمّا كان يوم بدر وعرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيّه : « فإن جنحوا للسلم فاجنح لها و توكّل على الله » فلمّا قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى : « ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يتركم أعمالكم » فنسخت

---

(١) في الامتاع وسيرة ابن هشام : عثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي و نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦١ و ١٦٢ .

(٣) في المصدر : بما هموا به من بيته .

هذه الآية الآية الّتي أذن لهم فيها أن يجنحوا ، ثمّ أنزل الله سبحانه في آخر السورة « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم واحصروهم » إلى آخر الآية ، ومن ذلك أنّ الله تعالى فرض القتال على الأمّة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » إلى آخر الآية ، ثمّ نسخها سبحانه فقال : « الآن خفّف الله عنكم و علم أنّ فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها ، فصار من فرّ من المؤمنين في الحرب إن كانت عدّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارّاً من الزحف ، وإن كانت العدّة رجلين لرجل كان فارّاً من الزحف وساق الحديث إلى قوله عليه السلام : و نسخ قوله سبحانه : « وقولوا للناس حسناً » يعني اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى : « قاتلوا الّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » إلى قوله تعالى : « وهم صاغرون » فنسخت هذه الآية تلك الهدنة . (١)

٢٠ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّ ثمامة بن اُثال(٢) أسرته خيل النبيّ صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : « اللهمّ أمكنّي من ثمامة » فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي مخيّرك واحدة من ثلاث : أقتلك ، قال : إذاً تقتل عظيما ، أو اُفاديك ، قال : إذاً تجدني غالياً ، أو أمنّ عليك ، قال : إذاً تجدني شاكراً ، قال : فإنّي قد منننت عليك ، قال : فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّك رسول الله ، وقد والله علمت أنّك رسول الله حيث رأيتك ، وما كنت لأشهد بها و أنافي الوثاق . (٣)

---

(١) المحكم والمتشابه : ٩ و١١ و١٥ ، وتقدم ذكر مواضع الايات في صدر الباب .

(٢) هو ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل ابن حنيفة ، سيد اهل اليمامة ، خرج معتمرا فظفر به خيل لرسول الله صلى الله عليه و آله بنجد فجاؤا به ، توجد ترجمته في كتب التراجم .

(٣) روضة الكافي : ٢٩٩ و ٣٠٠ . وفيه : وانك محمد رسول الله .

٢١- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار قال : أظنّه عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ، ثمّ يقول : «سيروا بسم الله وبالله ، وفي سبيل الله ، و على ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا تغلّوا ، ولا تمثّلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة ، ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطرّوا إليها ، وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتّى يسمع كلام الله ، فان تبعكم فأخوكم في الدين ، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله عليه .[1]

بيان : الغلول : الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، و الغلّ بالكسر : الغشّ و الحقد ، ويقال : مثل بالقتيل : إذا جدع أنفه و أذنه ومذاكيره أوشيئاً من أطرافه ، وأمّا مثّل بالتشديد فهو للمبالغة . إلّا أن تضطرّوا إليها ، يمكن أن يكون استثناء من الجميع ، أو من الأخير فقط بإرجاع الضمير إلى الشجرة والنظر هنا كناية عن الأمان ، وستأتي الأحكام مفصّلة في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى .

٢٢- **كا** : العدّة ، عن أحمد ، عن الوشّاء ، عن محمّد بن حمران و جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعث سريّة دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه و أجلس أصحابه بين يديه ، ثمّ قال : «سيروا بسم الله» و ذكر مثل الحديث الأوّل . ثمّ قال :

عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلّا أنّه قال : و أيّما رجل من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر فأدناه فهو جار .[2]

٢٣- **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السمّ في

---

(١) فروع الكافي ١ : ٣٣٤ .
(٢) » » ١ : ٣٣٥ .

بلاد المشركين . (١)

٢٤- كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبّاد بن صهيب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ما بيّت (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله عدوّاً قطّ . (٣)

٢٥- كا : عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن مدينة من مدائن أهل الحرب هل يجوز أن يرسل عليهم الماء ، أو تحرق بالنار ، أو ترمى بالمناجيق (٤) حتّى يقتلوا وفيهم النساء والصبيان و الشيخ الكبير والأُسارى من المسلمين و التجّار ؟ فقال : يفعل ذلك بهم ولا يمسك عنهم لهؤلاء ، ولادية عليهم للمسلمين ولا كفّارة ، و سألته عن النساء كيف سقطت الجزية عنهنّ و رفعت عنهنّ ؟ فقال : لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتال النساء و الولدان في دار الحرب إلّا أن يقاتلوا ، فإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف (٥) حالاً . (٦)

٢٦- كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا بعث بسريّة دعا لها . (٧)

---

(١) فروع الكافي ١ : ٣٣٤ .

(٢) أى لم يهجمه ليلا .

(٣) فروع الكافى ١ : ٣٣٤ و ٣٣٥ .

(٤) هكذا فى النسخ وفى المصدر : بالمجانيق .

(٥) فى نسخة من الكتاب ومصدره ، ولم تخف خللا .

(٦) الفروع ، ١ : ٣٣٥ و فى الحديث ذيل ، فلما نهى عن قتلهن فى دار الحرب كان فى دار الاسلام اولى ، و لو امتنعت ان تؤدى الجزية لم يمكن قتلها ، فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ، ولو امتنع الرجال ان يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح فى دار الشرك ، وكذا المقعد من أهل الذمة و الاعمى و الشيخ الفانى والمرأة والولدان فى ارض الحرب فمن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية .

(٧) الفروع ١ ، ٣٣٥ .

٢٧- **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميراً له على سريّة أمره بتقوى الله عزّ و جلّ في خاصّة نفسه ، ثمّ في أصحابه عامّة ، ثمّ يقول : اغزوا بسم الله ، و في سبيل الله تعالى ، قاتلوا من كفر بالله ، ولا تغدروا ، و لا تغلّوا ، ولا تمثّلوا ، و لا تقتلوا وليداً ، ولامتبتّلاً في شاهق ، ولاتحرقوا النخل ، ولا تغرقوه بالماء ، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ، و لا تحرقوا زرعاً ، لأنّكم لا تدرون لعلّكم تحتاجون إليه ، و لا تعقروا من البهائم ممّا يؤكل لحمه إلّا ما لا بدّ لكم من أكله ، و إذا لقيتم عدوّاً للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث ، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم و كفّوا عنهم ، وادعوهم إلى الاسلام ، فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم و كفّوا عنهم ، و ادعوهم إلى الهجرة بعد الاسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم و كفّوا عنهم ، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم و أبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم مايجري على أعراب المؤمنين ، ولا يجري لهم في الفيء ولا في القسمة شيء[1] إلّا أن يهاجروا في سبيل الله ، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يدوهم صاغرون ، فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم و كفّ عنهم ، و إن أبوا فاستعن الله عزّ و جلّ عليهم و جاهدهم في الله حقّ جهاده ، و إذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عزّ وجلّ فلا تنزل بهم ، ولكن أنزلهم على حكمكم ، ثمّ اقض فيهم بعد ماشئتم ، فإنّكم إن تركتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم الله فيهم أم لا ، و إذا حاصرت[2] أهل حصن فإن آذنوك على أن تنزلهم على ذمّة الله و ذمّة رسول الله فلا تنزلهم ، و لكن أنزلهم على ذممكم و ذمم آبائكم و إخوانكم فإنّكم إن تخفروا ذممكم و ذمم آبائكم و إخوانكم كان أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمّة الله وذمّة رسول الله .[3]

---

(١) في نسخة : ولا في الغنيمة شيء .

(٢) في المصدر : واذا حاصرتم

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٣٥ .

بيان :الوليد الصبيّ والعبد ، والتبتّل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله ، والشاهق الجبل المرتفع ، والعقر : ضرب قوائم الدابّة بالسيف وهي قائمة ، ويستعمل في القتل والإهلاك مطلقا . قوله صلى الله عليه وآله : إلى إعطاء الجزية ، أي إن كانوا أهل الكتاب .(١)

٢٨- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ قال : أخبرني النضر بن إسماعيل البجليّ ، (٢) عن أبي حمزة الثماليّ عن شهر بن حوشب (٣) قال : قال لي الحجّاج (٤) و سألني عن خروج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مشاهده ، فقلت : شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بدراً في ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، وشهداً حداً في ستّمائة ، وشهد الخندق في تسعمائة ، فقال : عمّن ؟ قلت : عن جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال : ضلّ والله من سلك غير سبيله .(٥)

٢٩- **كا** : العدّة ، عن ابن عيسى ، عن ابن أشيم ، عن صفوان والبزنطيّ قالا قال :(٦) ما أُخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالّذي يرى ، كما صنع رسول الله

---

(١) اومن كان بمنزلتهم كالمجوس .

(٢) في المصدر وفي جامع الروات في ترجمة الثمالي ، البلخي ، و الظاهر أنه وهم والصحيح البجلي ، ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب : ٥٢٢ و في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣٣ قال : النضر بن اسماعيل بن حازم البجلي ابو المغيرة الكوفي القاص ، وقال ، مات في سنة ١٨٢ .

(٣) لعله شهر بن حوشب الاشعري الشامي مولى اسماء بنت يزيد بن السكن المتوفى سنة ١١٢ ، وروايته عن الامام الصادق عليه السلام في حياة الحجاج غير مستبعد ، لانه عليه السلام كان عند وفاة الحجاج ابن ١٢ سنة فتأمل .

(٤) لعله حجاج بن يوسف الثقفي الامير الظالم المبير المتوفى سنة ٩٥ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٦) للحديث صدر تركه المصنف هنا ، و هو ، قالا : ذكرنا له الكوفة وما وضع عليها من الخراج وما سار فيها أهل بيته ، فقال : من أسلم طوعا تركت ارضه في يده واخذ منه العشر مما سقت السماء و الانهار ، و نصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها ، وما لم يعمروه منها اخذه الامام فقبله ممن يعمره ، وكان للمسلمين وعلى المتقبلين في حصصهم العشر ونصف العشر ، وليس في أقل من خمسة اوساق شيء من الزكاة ، وما اخذ اه . ولعل الضمير في قوله ، له ، يرجع إلى الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام وابن اشيم هو علي بن أحمد بن اشيم .

صلّى الله عليه وآله بخيبر ، قبل سوادها وبياضها ، يعني أرضها ونخلها ، والناس يقولون: لا يصلح قبالة الأرض والنخل ، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر ، وعلى المتقبّلين سوى قبالة الأرض العشر و نصف العشر في حصصهم ، و قال : إنّ أهل الطائف أسلموا و جعلوا عليهم العشر ونصف العشر ، وإنّ مكّة دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوة ، [1] فكانوا أسراء في يده فأعتقهم ، وقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . [2]

٣٠ـ كا : عليّ ، عن أبيه و القاسانيّ ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف : ثلاثة منها شاهرة فلاتغمد حتّى تضع الحرب أوزارها ـ وساق الحديث إلى أن قال : ـ فسيف على مشركي العرب ، قال الله عزّ وجلّ : «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كلّ مرصد فإن تابوا » يعني آمنوا « و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين [3] » فهؤلاء لا يقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام : و أموالهم و ذراريهم سبي على ماسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّه سبى و عفا وقبل الفداء ، و السيف الثاني على أهل الذمّة قال الله تعالى : « و قولوا للناس حسنا [4] » نزلت هذه الآية في أهل الذمّة ثمّ نسخها قوله عزّ وجلّ : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ماحرّم الله و رسوله ولا يدينون دين الحقّ من الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون [5] » فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلّا الجزية أو القتل ، و ما لهم في ، و

---

(١) في نسخة : وان مكة فتحت عنوة .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٤٣ .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره ، والاية هكذا ، « فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » راجع التوبة : ٥ ، وأما قوله : « فان تابوا وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فاخوانكم في الدين » هو الاية ١١ ، والظاهر ان الوهم من الرواة .

(٤) البقرة ، ٨٣ .

(٥) التوبة ، ٣٠ .

ذراريهم سبي ، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم ، و حرمت أموالهم وحلّت لنا مناكحهم ، [١] ومن كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم وأموالهم ، و لم تحلّ لنا مناكحتهم ، و لم يقبل منهم إلّا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل ، والسيف الثالث : سيف على مشركي العجم - يعني الترك والديلم والخزر - [٢] قال الله تعالى : « فضرب الرقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فإمّا منّاً بعد و إمّا فداء حتّى تضع الحرب أو زارها [٣] » فأمّا قوله : « فإمّا منّاً بعد » يعني بعد السبي منهم « وإمّا فداء [٤] » يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام ، فهؤلاء لن يقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام ، و لا يحلّ لنا مناكحتهم ماداموا في دار الحرب . [٥]

والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٣١ـ **كا** : عليٌّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث بسريّة فلمّا رجعوا قال : مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر و بقي الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس . [٦]

٣٢ـ **نوادر** الراونديّ : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام مثله . [٧]

---

(١) في جواز نكاح أهل الذمة خلاف بين أصحابنا وأكثرهم على المنع في الدائم و الجواز في الانقطاع .

(٢) في نسخة : والخوز .

(٣) زاد في النسختين المطبوعتين هنا : فاما قوله : « فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها » فاما قوله اه . والنسخة المخطوطة والمصدر خاليان عنه ، وهو زيادة كما ترى .

(٤) والاية في سورة محمد : ٤ و صدرها : فاذ القيتم الذين كفروا فضرب الرقاب .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٢٩ .

(٦) » » » ١ : ٣٣٠ .

(٧) نوادر الراوندي : ٢١ .

٣٣- وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالصبا ، و أُهلكت عاد بالدبور . (١)

٣٤- وبهذا الإسناد قال : قال عليّ عليه السلام : اعتمّ أبو دجانة الأنصاريّ (٢) و أرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه ، ثمّ جعل يتبختر بين الصفّين ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلّا عند القتال . (٣)

بيان : عذبة كلّ شيء : طرفه ، و الاعتذاب أن يسبل للعمامة عذبتين من خلفها .

٣٥- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزبيريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية : « أُذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا (٤) » في المهاجرين الّذين أُخرجهم أهل مكّة من ديارهم و أموالهم ، أحلّ لهم جهادهم بظلمهم إيّاهم ، و أُذن لهم في القتال الخبر . (٥)

٣٦- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن زرارة ، عن عبدالكريم بن عتبة الهاشميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله ﷺ إنّما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا على إن دهمه من عدوّه دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم ، وليس لهم في الغنيمة نصيب . (٦)

---

(١) نوادر الراوندى : ٩ .

(٢) قال المقريزى فى الامتاع : ٨٦ : وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الملائكة قد سومت فسوموا » فاعلموا بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم ، وكان اربعة يعلمون فى الزحوف ، فكان حمزة معلما بريشة نعامة ، وعلىّ معلماً بصوفة بيضاء ، والزبير معلما بعصابة صفراء ، وابودجانة معلما بعصابة حمراء .

(٣) نوادر الراوندى : ٢٠ .

(٤) الحج : ٣٩ .

(٥) فروع الكافى ١ : ٣٣١ . والحديث طويل راجعه .

(٦) « « ١ : ٣٣٣ و ٣٣٤ والحديث طويل راجعه .

بيان : في القاموس : الدهماء : العدد الكثير ، ودهمك كسمع ومنع : غشيك و أيّ الدهم هو ؟ أي أيّ الخلق هو ؟ .

٣٧- **كا** : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين جميعاً ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج بالنساء في الحرب حتّى يداوين الجرحى ، و لم يقسّم لهنّ من الفيء ، و لكنّه نفلهنّ . (١)

٣٨- **كا** : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل الّتي أضمرت من الحصباء (٢) إلى مسجد بني زريق ، و سبقها من ثلاث نخلات ، فأعطى السابق عذقا ، و أعطى المصلّي عذقاً وأعطى الثالث عذقا . (٣)

٣٩- و بهذا الاسناد عن محمّد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل وجعل سبقها (٤) أواقي من فضّة . (٥)

بيان : تضمير الفرس و إضماره : أن تعلفه حتّى يسمن ، ثمّ تردّه إلى القوت من الحصباء ، الظاهر أنّه تصحيف الحفيا بالفاء ، قال في النهاية : في حديث السباق ذكر الحفيا بالمدّ و القصر : موضع بالمدينة على أميال ، و بعضهم يقدّم الياء على الفاء انتهى . (٦)

---

(١) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٢) في المصدر ، الحصى . والظاهر ان كلاهما مصحفان .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٤١ .

(٤) السبق : مايتراهن عليه المتسابقون .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤١ .

(٦) وقال ياقوت في معجم البلدان ٢ : ٢٧٦ : حفياء بالفتح ثم السكون ، وياء والف ممدود موضع قرب المدينة ، اجرى منه رسول الله صلى الله عليه وآله الخيل في السباق ، قال الحازمي، ←

وبنوزريق : خلق من الأنصار . من ثلاث نخلات ، لعلّ كلمة « من » بمعنى « على » كما في قوله : « ونصرناه من القوم » [١] أوللسببيّة ، والمصلّي : الّذي يلي السابق ، والعذق بالفتح : النخلة بحملها .

٤٠ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن الحسن بن ظريف ، [٢] عن عبدالله بن المغيرة رفعه قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ : « وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل [٣] » قال : الرمي . [٤]

٤١ـ **نوادر** الراونديّ بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : غزا رسول الله ﷺ غزاة فعطش الناس عطشاً شديداً ، فقال النبيّ ﷺ : هل من ينبعث [٥] بالماء ؟ فضرب الناس يميناً وشمالاً ، فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء ، فقال النبيّ ﷺ : اللّهمّ وبارك في الأشقر . [٦]

← ورواه غيره بالفتح والقصر ، وقال البخاري : قال سفيان : بين الحفيا إلى الثنية خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أوسبعة ، وقد ضبطه بعضهم بالضم و القصر وهو خطأ ، كذا قال عياض وقال في ٣٣٢ : حيفاء كأنه تأنيث ، وهو موضع بالمدينة . منه اجرى النبي صلى الله عليه وآله الخيل في المسابقة .

(١) الانبياء : ٧٧ ، تمام الاية : « ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين » .

(٢) في المصدر ، طريف مهملة ، ولعله تصحيف من الطابع ، والرجل هو الحسن بن ظريف ابن ناصح الكوفي أبو محمد ، ثقة صاحب نوادر .

(٣) الانفال ، ٦٠ ، ذكرنا أن تفسير القوة بالرمي من ذكر المصاديق

(٤) فروع الكافي ١ : ٣٤١ .

(٥) في المصدر وفي كتاب الجعفريات هل من مغيث بالماء .

(٦) نوادر الراوندي ، ٣٤ . وفيه : اللهم بارك في الاشقر ، ثم جاء رجل آخر على فرس بين يديه قربة من ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، اللهم بارك في الاشقر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، شقرها خيارها ، وكميتها صلابها ، ودهمها ملوكها ، فلعن الله من جزى عرافها و اذنابها . انتهى و الظاهر أن (جزى) مصحف (جزّ) و الحديث يوجد في كتاب الجعفريات ، ٨٦ ، و احاديث نوادر الراوندي معظمها مستخرجة من الجعفريات .

٤٢ـ وبهذا الإسناد قال : كان رجل من نجران مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ومعه فرس ،[١] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستأنس إلى صهيله ، ففقده ، فبعث إليه ، فقال: ما فعل فرسك ؟ فقال : اشتدّ عليّ شبعه[٢] فخصيته ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : مثلت به[٣] الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن يقوم القيامة [٤] الخبر .[٥]

٤٣ـ عم : قال أهل السير و المفسّرون : إنّ جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ستّ وعشرون غزوة ، وإنّ جميع سراياه الّتي بعثها ولم يخرج معها ستّ وثلاثون سريّة ، وقاتل صلى الله عليه وآله من غزواته في تسع غزوات وهي بدر و أُحد والخندق وبنو قريظة والمصطلق و خيبر و الفتح و حنين والطائف ، فأوّل سريّة بعثها أنّه بعث حمزة بن عبدالمطّلب [٦] في ثلاثين راكباً ، فساروا حتّى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة[٧] فلقوا أباجهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين[٨] فحجز بينهم مجدي[٩] ابن عمرو الجهنيّ ، فرجع الفريقان ، ولم يكن بينهما قتال .

---

(١) في الجعفريات : ٨٧ : ان رجلا من خرش كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومع الخرشي فرس .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : شغبه ، و الشغب : تحريك الشر ، ولعله كناية عن شدة الشهوة ، و في الجعفريات : شغنه وهو مصحف ، والظاهر ان الكل مصحف والصحيح (شبقه).

(٣) في المصدر : مثلت به مثلت به . وفي الجعفريات : مه مه مثلت به .

(٤) « « والجعفريات : إلى يوم القيامة .

(٥) نوادر الراوندي : ٣٤ ، الجعفريات : ٨٦ و ٨٧ .

(٦) في الامتاع : وكان ذلك على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة . وفي سيرة ابن هشام ان راية عبيدة بن الحارث كان اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام ثم قال : بعض الناس يقول : كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله لاحد من المسلمين. و ذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشبه ذلك على الناس .

(٧) في سيرة ابن هشام والامتاع : الى سيف البحر من ناحية العيص ، والعيص : من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها الى الشام . قاله ياقوت .

(٨) في السيرة والامتاع : في ثلاثمائة راكب من أهل مكة .

(٩) في نسخة : عدي بن عمرو . وهو مصحف راجع السيرة ٢ : ٢٣٠ والامتاع : ٥١ .

ثمّ غزا رسول الله ﷺ أوّل غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً[١] من مقدمه المدينة حتّى بلغ الأبواء يريد قريشاً و بني ضمرة ، ثمّ رجع ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقيّة صفر و صدراً من شهر ربيع الأوّل .

وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستّين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار ، وكان أوّل لواء عقده رسول الله ﷺ ، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحيا ، [٢] و كانت بينهم الرماية ، و على المشركين أبو سفيان بن حرب . [٣]

ثمّ غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر [٤] يريد قريشاً حتّى بلغ [٥] بواط و لم يلق كيداً . [٦]

ثمّ غزا غزوة العشيرة [٧] يريد قريشاً حتّى نزل العشيرة من بطن ينبع وأقام بها بقيّة جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ، [٨] فروي عن عمّار بن ياسر قال : كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين

---

(١) اشرنا قبل ذلك إلى خلاف فى ذلك وفى غيره .

(٢) فى الامتاع ، أحياء [بالمد] من بطن رابغ ، وفى السيرة ، حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة

(٣) قال فى الامتاع ، وأبوسفيان فى مائتين .

(٤) فى سيرة ابن هشام و الامتاع : فى ربيع الاول ، و زاد فى الاخير ، على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره .

(٥) بواط بضم الباء وفتح الواو مخففة ، وعن بعض انه بالفتح وقد يضم ، وفى الامتاع والسيرة انه من ناحية رضوى ، وعن الزرقانى انه جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة ، وعن السهيلى ان بواط جبلان فرعان لاصل واحد ، أحدهما جلسى ، والاخر غورى ، و رضوى بفتح فسكون : جبل بالمدينة على أربعة برد من المدينة .

(٦) فى سيرة ابن هشام ، فلبث بها بقية شهر ربيع الاخر و بعض جمادى الاولى .

(٧) بالتصغير .

(٨) لعل المراد جماعة من بنى ضمرة التى كانوا حلفاء لبنى مدلج ولم تكن وادعوه فى غزوة الابواء .

في غزوة العشيرة ، فقال لي عليٌّ : هل لك يا أباليقظان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم [١] ننظر كيف يعملون ؛ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ، ثمّ غشينا النوم ، فعمدنا إلى صور[٢] من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه ، فوالله ماهبّنا[٣] إلّا رسول الله بقدمه فجلسنا وقد تترّبنا من تلك الدقعاء ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا أبا تراب ، لما عليه من التراب ، [٤] فقال : ألا أخبركم بأشقى الناس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحمر ثمود الذي عقر الناقة ، والّذي يضربك يا عليّ على هذه - و وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه - حتّى يبلّ منها هذه - و وضع يده على لحيته .

ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من العشيرة إلى المدينة ، فلم يقم بها عشر ليال حتّى أغار كرز بن جابر الفهريّ على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبه حتّى بلغ واديا يقال له : سفوان من ناحية بدر ، وهي غزوة بدر الأولى ، و حامل لوائه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وفاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام جمادى و رجب و شعبان ، وكان بعث [٥] بين ذلك سعد ابن أبي وقّاص في ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيداً .

ثمّ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن جحش[٦] إلى نخلة ، وقال : كن بها حتّى

---

(١) ذكر الحديث مسندا ابن هشام فى السيرة ، وفيه اختلافات لفظية مع ماذكره المصنف ، وزاد فيه : وفى نخل .

(٢) الصور : النخل الصغار .

(٣) فى المصدر : ما اهبنا وهو الصحيح ، أى ما ايقظنا .

(٤) فى السيرة : مالك يا أباتراب ، لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : الا احدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ و فيه : احيمر .

(٥) ذكره ابن هشام بعد العشيرة . و ذكر عن بعض انه كان بعد بعث حمزة و ذكر انه خرج حتى بلغ الخرّار من ارض الحجاز ، وفى الامتاع : الخرار من الجحفة قريبا من خم .

(٦) فى السيرة : فى رجب مقفله من بدر الاولى ، وفى الامتاع : فى رجب على رأس سبعة عشر شهراً . أى من مهاجره . وفى الاول : و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد .

تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال ، و ذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتاباً وقال : اخرج أنت وأصحابك حتّى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه[١] وامض لما أمرتك ، فلمّا سار يومين و فتح الكتاب فإذا فيه « أن امض حتّى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم[٢] » فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : سمعاً و طاعةً ، من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي ، فمضى معه القوم حتّى إذا نزلوا نخلة مرّ بهم عمرو بن الحضرميّ ، و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة[٣] ابنا عبدالله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم و زبيب ، فلمّا رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبدالله ،[٤] و كان قد حلق رأسه ، فقالوا : عمّار[٥] ليس عليكم منهم بأس ، و ائتمر أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رجب ، فقالوا : لئن قتلتموهم إنّكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلنّ هذه الليلة مكّة ، فليمنعنّ منكم ، فأجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبدالله التميميّ عمرو بن الحضرميّ بسهم فقتله ، واستأمن[٦] عثمان بن عبدالله و الحكم بن كيسان وهرب المغيرة بن عبدالله[٧] فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر : وانظر ما فيه .

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة ، الكتاب هكذا ، « اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا و تعلم لنا من اخبارهم » وذكره المقريزي في الامتاع هكذا : «سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تكرهن احدا من أصحابك على المسير معك ، و امض لامري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله و بركاته ، فترصد بها عير قريش » . أقول : بطن نخلة هو بستان ابن عامر الذي بقرب مكة .

(٣) في السيرة و الامتاع : عثمان و نوفل ابنا عبدالله بن المغيرة المخزوميان .

(٤) في السيرة والامتاع : فأشرف لهم عكاشة بن محصن .

(٥) أي قوم عمار أي معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام .

(٦) لعل الصحيح : واستأسروا . وفي السيرة : واستأسر . وفي الامتاع : فأسروا .

(٧) الصحيح : نوفل بن عبدالله بن المغيرة ، كما قدمناه .

فقال لهم : والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وأوقف الأسيرين والعير ، ولم يأخذ منها شيئاً ، و سقط في أيدي القوم وظنّوا أنّهم قد هلكوا ، و قالت قريش : استحلّ محمّد الشهر الحرام ، فأنزل الله سبحانه « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه [١] » الآية ، فلمّا نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله العير [٢] وفداء الأسيرين ، و قال المسلمون : نطمع لنا أن يكون غزاة ، فأنزل الله فيهم : « إنّ الذين آمنوا و الذين هاجروا » إلى قوله : « أولئك يرجون رحمة الله [٣] » الآية ، و كانت هذه قبل بدر بشهرين [٤].

بيان : السيف بالكسر : ساحل البحر ، والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء و المدّ : جبل بين مكّة و المدينة ، و عنده بلد ينسب إليه ، و قال الفيروز آباديّ : بواط كغراب : جبال جهينة على أبراد من المدينة ، منه غزوة بواط ، اعترض فيها صلّى الله عليه و آله لعير قريش ، وقال : ذوالعشيرة : [٥] موضع بناحية ينبع غزوتها مشهورة ، و الصور بالفتح : الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه ، والدقعاء : التراب ، و الأرض لانبات بها . و يقال : هبّ من نومه يهبّ أي استيقظ ، و أهببته أنا ، ويقال سقط في يديه على بناء المجهول أي ندم ، نطمع لنا أن يكون غزاة قالوا ذلك على سبيل اليأس [٦] ، أي لانطمع ثواب الغزوة فيمافعلنا بل نرضى أن لايكون

---

(١) تقدم ذكر موضع الاية فى صدر الباب .

(٢) فى المصدر ، المال

(٣) البقرة ، ٢١٨ .

(٤) اعلام الورى : ٤٧ و ٤٨ ط ١ و ٨٣ و ٨٤ ط ٢ .

(٥) ذكر قبلا انه بالتصغير .

(٦) أوعلى سبيل الرجاء ، قال ابن هشام : فلما تجلى عن عبدالله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه ـ حين نزل القرآن ـ طمعوا فى الاجر ، فقالوا يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عزوجل فيهم الاية ، فوضعهم الله عزوجل من ذلك على اعظم الرجاء انتهى قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز و جل قسم الفيء حين احله فجعل اربعة اخماسه لمن افاءه ، وخمسه إلى الله ورسوله فوقع على ماكان←

لنا وزر ، فرجاهم سبحانه رحمته بقوله : «أولئك يرجون رحمة الله» كما قال البيضاوي نزلت أيضا في السريّة لمّا ظنّ بهم أنّهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر .

٤٤- **نهج** : في حديثه : كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله ﷺ ، فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه .

قال السيّد رضي الله عنه : و معنى ذلك أنّه كان إذا عظم الخوف من العدوّ و اشتدّ عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه ، فينزل الله تعالى النصر عليهم به ، و يأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه و قوله عليه السلام : إذا احمرّ البأس ، كناية عن اشتداد الأمر ، و قد قيل في ذلك أقوال : أحسنها أنّه شبّه حمى الحرب بالنار الّتي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها و لونها ، و ممّا يقوّي ذلك قول النبيّ ﷺ وقد رأى مجتلد الناس [١] يوم حنين و هي حرب هوازن « الآن حمي الوطيس » والوطيس : مستوقد النار ، فشبّه ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام [٢] النار وشدّة التهابها .[٣]

٤٥- **فسر** : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله و كفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عندالله » فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات الّتي تدخل مكّة تتعرّض لعير قريش ، حتّى بعث عبدالله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة وهي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب و الأدم و الطعام فوافوها ، و قد نزلت العير و فيهم عمرو بن الحضرمي [٤] ، وكان

← عبدالله بن جحش صنع في تلك العير [كان قسمه قبل ذلك كذلك] وقال ابن هشام : هي أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعمرو بن الحضرمي اول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبدالله و الحكم بن كيسان اول من أسر المسلمون .

(١) أي تضاربهم .

(٢) الاحتدام : شدة اتقاد النار .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ، ٢٦ .

(٤) في المصدر : عمرو بن عبد الله الحضرمي .

حليفاً لعتبة بن ربيعة ، فلمّا نظر ابن الحضرميّ إلى عبدالله بن جحش و أصحابه فزعوا وتهيّؤوا للحرب ، وقالوا : هؤلاء أصحاب محمّد ، فأمر عبدالله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم ، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم ، فقال ابن الحضرميّ : هؤلاء قوم عمّار ليس علينا منهم بأس ، فاطمأنّوا ، و وضعوا السلاح ، فحمل عليهم عبدالله ابن جحش فقتل ابن الحضرميّ و أفلت أصحابه ، و أخذوا العير بما فيها و ساقوها إلى المدينة ، وكان ذلك في أوّل يوم [١] من رجب من الأشهر الحرم ، فعزلوا العير وما كان عليها ، فلم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت قريش إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم أنّك استحللت الشهر الحرام ، و سفكت فيها الدم ، و أخذت المال ، و كثر القول في هذا [٢] ، وجاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يارسول الله أيحلّ القتل في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صدٌّ عن سبيل الله و كفر به و المسجد الحرام و إخراج أهله منه أكبر عندالله و الفتنة أكبر من القتل » قال : القتال في الشهر الحرام عظيم ، و لكنّ الّذي فعلت بك قريش يامحمّد من الصدّ عن المسجدالحرام و الكفر بالله و إخراجك منه هو أكبر عندالله « و الفتنة » يعني الكفر بالله « أكبر من القتل » ثمّ أنزل عليه : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم [٣] » .

أقول : قال في المنتقى في حوادث السنة الثانية من الهجرة : في هذه السنة تزوّج عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في صفر لليال [٤] بقين منه و بنى بها في ذي الحجّة ، وقد روي أنّه تزوّجها في رجب بعد مقدم رسول الله

---

(١) وهم من القمى او من الرواة او من النساخ ، والصحيح : فى آخر يوم من رجب .

(٢) فى المصدر : وأكثروا القول فى هذه .

(٣) تفسير القمى : ٦١ و ٦٢ . والاية فى البقرة : ١٨٤ .

(٤) قال المقريزى أيضا فى الامتاع : ٥٤ انه تزوج فى صفر على رأس أحد عشر شهراً من مهاجره صلى الله عليه وآله . وسيأتى الكلام فى ذلك فى محله .

صلّى الله عليه وآله المدينة بخمسة أشهر ، وبنا بها مرجعه من بدر ، والأوّل أصحّ ، و روي عن بعض أهل التاريخ أنّ تزويجها كان في شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين من الهجرة ، وبنى بها فيها ، وولدت الحسن عليه السلام في هذه السنة ، وقيل : بل ولد الحسن عليه السلام منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث ، والحسين عليه السلام في سنة أربع ، وقيل: كان بين ولادة الحسن عليه السلام والعلوق بالحسين عليه السلام خمسون ليلة ، و ولد الحسين عليه السلام للميال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

و في هذه السنة كانت سريّة عبدالله بن جحش [1] ، و في هذه السنة حوّلت القبلة إلى الكعبة ، كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي بمكّة ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشيّ ، فلمّا عرج به إلى السماء أُمر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر ، وللمقيم أربع ركعات [2] ، فلمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة أُمر أن يصلّي نحو بيت المقدس لئلا يكذّبه اليهود ، لأنّ نعته صلى الله عليه وآله في التوراة أنّه صاحب قبلتين ، و كانت الكعبة أحبّ القبلتين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأمره الله تعالى أن يصلّي إلى الكعبة ، قال محمّد بن حبيب الهاشميّ : حوّلت في الظهر يوم الثلثاء للنصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه وآله أُمّ بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدّى هو و أصحابه و جاءت الظهر فصلّى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام ، ثمّ أُمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية ، فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ، ثمّ أتمّ الصلاة فسمّي مسجد القبلتين .

و قال الواقديّ : كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا ، و عن البراء على رأس ستّة عشر شهرا ، أو سبعة عشر شهرا ، وعن السدّيّ على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه وآله [3] .

---

(١) في المصدر : وذلك كان في رجب على رأس سبعة عشر من الهجرة ، بعثه في اثنى عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيراً الى بطن نخلة إه

(٢) في نسخة : وللمقيم أربع ركعات في الثلاث .

(٣) كان الاولى ان يذكر تحول القبلة في الباب الاتى .

و في هذه السنة كان بناء مسجد قباء ، روي عن أبي سعيد الخدريّ قال : لمّا صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله ﷺ مسجد قباء فقدّم جدار المسجد إلى موضعه اليوم و أسّسه بيده ، و نقل رسول الله ﷺ و أصحابه الحجارة لبنائه ، و كان يأتيه كلّ سبت ما شيأ ، وقال أبو أيّوب الأنصاريّ : هو المسجد الّذي أسّس على التقوى .

وفي هذه السنة نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة ، وأمر بزكاة الفطر على ما روي عن أبي سعيد الخدريّ قال : نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول - الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ ، في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن يفرض الزكاة في الأموال .

و في هذه السنة خرج رسول الله ﷺ يوم العيد فصلّى بالناس صلاة العيد ، و حملت بين يديه العنزة إلى المصلّى ، فصلّى إليها .

و في هذه السنة كانت غزوة بدر [١] .

(١) المنتقى فى مولود المصطفى ، الباب الثانى فيما كان فى سنة اثنين من الهجرة . وما ذكره المصنف مختار منه .

٩

﴿ باب ﴾

✡(تحول القبلة)✡

الآيات : البقرة « ٢ » : سيقول السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها قل لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ✡ و كذلك جعلناكم أُمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً و ما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلاّ لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلاّ على الّذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم ✡ قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجدالحرام و حيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره و إنّ الّذين أُوتوا الكتاب ليعلمون أنّه الحقّ من ربّهم ومالله بغافل عمّا يعملون ١٤٢-١٤٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « سيقول السفهاء من الناس » أي سوف يقول الجهّال و هم الكفّار الّذين هم بعض الناس « ماولاّهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها » أي أيّ شيء حوّلهم وصرفهم - يعني المسلمين - عن بيت المقدس الّذي كانوا يتوجّهون إليه في صلاتهم ؟ و اختلف في الّذين قالوا ذلك فقال ابن عبّاس و غيره : هم اليهود و قال الحسن : هم مشركو العرب ، فإنّ رسول الله ﷺ لمّا تحوّل إلى الكعبة من بيت المقدس قالوا : يا محمّد رغبت عن قبلة آبائك ، ثمّ رجعت إليها فلترجعنّ إلى دينهم ، و قال السدّيّ : هم المنافقون ، قالوا ذلك استهزاء بالإسلام ، واختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل : إنّهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ ، عن ابن عبّاس ، وقيل : إنّهم قالوا : يا محمّد ماولاّك عن قبلتك الّتي كنت عليها ؟ ارجع إلى قبلتنا نتّبعك و نؤمن بك ، أرادوا بذلك فتنته عن ابن عبّاس أيضاً ، و قيل : إنّما

قال ذلك مشركو العرب ليوهموا أنّ الحقّ ماهم عليه[١] «قل لله المشرق والمغرب» يتصرّف فيها على ما تقتضيه حكمته عن ابن عبّاس[٢] كانت الصلاة إلى بيت المقدس بعد مقدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهراً، و عن البراء بن عازب قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس ستّة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، ثمّ صرفنا نحو الكعبة، أورده مسلم في الصحيح[٣]، و عن أنس إنّما كان ذلك تسعة أشهر أو عشرة أشهر، و عن معاذ ثلاثة عشر شهراً، و رواه عليّ بن إبراهيم[٤] بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: تحوّلت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاث عشر سنة[٥] إلى بيت المقدس، و بعد مهاجره إلى المدينة صلّى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، قال: ثمّ وجّهه الله تعالى إلى الكعبة، وذلك أنّ اليهود كانوا يعيّرون رسول الله صلى الله عليه وآله و يقولون: أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا، فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غمّاً شديداً، و خرج في جوف اللّيل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمراً، فلمّا أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلّى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه و حوّله إلى الكعبة و أنزل عليه: «قد نرى تقلّب وجهك في السماء» الآية، فكان صلّى[٦] ركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود و السفهاء: «ماولّاهم عن قبلتهم الّتي

---

(١) في المصدر: وأما الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه قولان: أحدهما انه لما علم الله تعالى ذلك من تغير المصلحة، والاخر انه لما بينه سبحانه بقوله: «لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه» لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا إلى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه إلى الكعبة ليتميزوا من اولئك.

(٢) في المصدر: وعن ابن عباس.

(٣) راجع صحيح مسلم ٢: ٦٦.

(٤) في المصدر: وروى علي بن ابراهيم.

(٥) » » : ثلاث عشر سنة وفيه: وبعد مهاجرته.

(٦) » » : وكان صلى.

كانوا عليها » ؟ قال الزجّاج : إنّما أُمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأنّ مكّة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجّها [١] ، فأحبّ الله [٢] أن يمتحن القوم بغير ما آلفوه ليظهر من يتّبع الرسول ممّن لا يتّبعه [٣] « وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها » قيل : معنى « كنت عليها » صرت عليها وأنت عليها يعني الكعبة ، وقيل وهو الأصحّ : يعني بيت المقدس ، أي ما صرّفناك عن القبلة الّتي كنت عليها ، أو ما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها فصرّفناك عنها « إلّا لنعلم » أي ليعلم حزبنا من النبيّ و المؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا ، أو لنعاملكم معاملة المختبر ، أولأعلم مع غيري « من يتّبع الرسول ، » أي يؤمن به و يتّبعه في أقواله وأفعاله « ممّن ينقلب على عقبيه » أي الّذين ارتدّوا لمّا حوّلت القبلة ، أو المراد كلّ مقيم على كفره « وإن كانت » أي القبلة أو التحويلة و مفارقة القبلة الأُولى ، و قيل : أي الصلاة « لكبيرة » أي لثقيلة ، يعني التحويلة إلى بيت المقدس ، لأنّ العرب لم تكن قبلة أحبّ إليهم من الكعبة ، أو إلى الكعبة .

« و ما كان الله ليضيع إيمانكم » قيل : فيه أقوال :

أحدها : أنّه لمّا حوّلت القبلة قال ناس : كيف بأعمالنا الّتي كنّا نعمل في قبلتنا الأُولى؟ فنزلت ، و قيل : إنّهم قالوا : كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك ؟ و كان قد مات أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و كانا من النقباء ، فقال : «وما كان الله ليضيع إيمانكم » أي صلاتكم إلى بيت المقدس و يمكن حمل الإيمان على أصله [٤] .

و ثانيها : أنّه لمّا ذكر ما عليهم من المشقّة في التحويلة أتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة ، و أنّه لا يضيع ما عملوه من الكلفة .

---

(١) في المصدر : لان مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجها .

(٢) في نسخة : فأوجب الله .

(٣) مجمع البيان ١ : ٢٢٢ و ٢٢٣ .

(٤) في المصدر : على اصله في التصديق اى لايضيع تصديقكم بأمر تلك القبلة .

وثالثها : أنّه لمّا ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة ذكر السبب الّذي استحقّوا به ذلك الإنعام وهو إيمانهم بما حملوه أوّلاً فقال : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » الّذي استحققتم به تبليغ محبّتكم في التوجّه إلى الكعبة [١] .

« قد نرى تقلّب وجهك » قال المفسّرون : كانت الكعبة أحبّ القبلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لجبرئيل : وددت أنّ الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبرئيل : إنّما أنا عبد مثلك و أنت كريم على ربّك فادع ربّك و سله ، ثمّ ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبرئيل بالّذي سأل ربّه ، فأنزل الله هذه الآية ، أي قد نرى تقلّب وجهك يا محمّد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة ، وفي سببه وجهان [٢] : أحدهما أنّه كان وعدبتحويل القبلة عن بيت المقدس ، فكان يفعل ذلك انتظاراً و توقّعاً للموعود ، و الثاني أنّه كان يكره قبلة بيت المقدس ، و يهوى قبلة الكعبة ، وكان لايسأل الله ذلك ، لأنّه لا يجوز للأنبياء أن يسألوا الله شيئاً من غير أن يؤذن لهم فيه ، لأنّه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة ، فلا يجابون إلى ذلك ، فيكون ذلك فتنة لقومهم ، و اختلف في سبب إرادته صلى الله عليه وآله تحويل القبلة إلى الكعبة فقيل : لأنّ الكعبة كانت قبلة أبيه إبراهيم و قبلة آبائه ، و قيل : لأنّ اليهود قالوا : تخالفنا يا محمّد في ديننا و تتّبع قبلتنا [٣] ، و قيل : إنّ اليهود قالوا مادرى محمّد وأصحابه أين قبلتهم حتّى هديناهم ، و قيل : كانت العرب يحبّون الكعبة و يعظّمونها غاية التعظيم ، فكان في التوجّه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها ، وكان صلى الله عليه وآله حريصاً على استدعائهم إلى الدين « فلنولّينّك قبلة ترضاها » أي تحبّها محبّة الطباع ، لا أنّه كان يسخط القبلة الأولى « و إنّ الّذين اُوتوا الكتاب » أي علماء اليهود و النصارى « ليعلمون أنّه الحقّ من ربّهم » أي تحويل القبلة حقّ مأمور به ، وإنّما

---

(١) مجمع البيان ١ : ٢٥٥ .

(٢) في المصدر : وقيل : في سبب تقليب النبي صلى الله عليه وآله وجهه في السماء قولان .

(٣) » » : لان اليهود قالوا ، يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا .

علموا ذلك لأنّه كان في بشارة الأنبياء لهم أنّه يكون نبيٌّ من صفاته كذا و كذا و كان في صفاته أن يصلّي إلى القبلتين [١] ، و روي أنّهم قالوا عند التحويل : ما أُمرت بهذا يامحمّد ، وإنّما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرّة إلى هنا [٢]، و مرّة إلى هنا ، فأنزل الله هذه الآية ، و بيّن أنّهم يعلمون خلاف ما يقولون « و ما الله بغافل عمّا يعملون » أي ليس الله بغافل عمّا يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله و المعاندة [٣] ، انتهى [٤] .

أقول : سيأتي مزيد توضيح وتفسير للآيات في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

١ ـ **شى** : عن أبي عمرو الزبيريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا صرف الله نبيّه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبيّ صلى الله عليه وآله : أرأيت صلاتنا الّتي كنّا نصلّي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله « وما كان الله ليضيع إيمانكم » فسمّى الصلاة إيمانا الخبر [٥] .

٢ ـ **يب** : الطاطريّ ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : متى صرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة ؟ فقال : بعد رجوعه من بدر [٦] .

٣ ـ **يب** : الطاطريّ ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى : « و ما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلاّ لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه » أمره به ؟ قال : نعم إنّ

---

(١) في نسخة : انه يصلي الى القبلتين .

(٢) « : مرة إلى هذا .

(٣) « : والمعاندة له.

(٤) مجمع البيان ١ : ٢٢٧ ، أقول : ماذكره المصنف مختصر مما في المصدر ومختار منه.

(٥) تفسير العياشي ج ١ : ٦٣ .

(٦) التهذيب ١ : ١٤٥ .

رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقلّب وجهه في السماء ، فعلم الله عزّ و جلّ ما في نفسه ، فقال : « قدنرى تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضاها » [١] .

بيان : قوله : أمره [٢] ، لعلّ غرض السائل أنّ القبلة الأولى أيضاً كانت مأموراً بها ؟ قال : نعم [٣] ، وشرع في بيان أمر آخر .

٤ ـ **يب** : الطاطريّ ، عن وهيب ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى : « سيقول السفهاء من النّاس ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها قل لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » فقلت له : الله أمره أن يصلّي إلى بيت المقدس ؟ قال: نعم ، ألاترى أنّ الله يقول : « و ما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله و ما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم » قال : إنّ بني عبدالأشهل أتوهم و هم في الصلاة قد صلّوا [٤] ركعتين إلى بيت المقدس ، فقيل لهم : إنّ نبيّكم قد صرف إلى الكعبة فتحوّل النساء مكان الرجال ، والرجال مكان النساء ، و جعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة ، فصلّوا صلاة واحدة إلى قبلتين ، فلذلك سمّي مسجدهم مسجد القبلتين [٥] .

٥ ـ **كا** : عليّ عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد . عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي إلى بيت المقدس ؟ قال : نعم ، فقلت : فكان يجعل الكعبة خلف ظهره ؟ فقال : أمّا إذا كان بمكّة فلا ، و أمّا إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتّى حوّل إلى الكعبة [٦] .

---

(١) التهذيب ١ : ١٤٥ و ١٤٦ .

(٢) الظاهر أنّ الحديث متحد مع يأتي ، و احدهما نقل بالمعنى فوقع اختلاف في اللفظ و اضطراب في المعنى .

(٣) في نسخة : فأنعم عليه السلام . أقول أي قال : نعم .

(٤) في المصدر ، وقد صلوا .

(٥) التهذيب ١ ، ١٤٦ .

(٦) فروع الكافي ١ : ٧٩ .

٦- يه صلّى رسول الله ﷺ إلى البيت المقدّس بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة بمكّة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثمّ عيّرته اليهود فقالوا له إنّك تابع لقبلتنا، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً، فلمّا كان في بعض الليل [1] خرج ﷺ يقلّب وجهه في آفاق السّماء، فلمّا أصبح صلّى الغداة، فلمّا صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: «قد نرى تقلّب وجهك في السّماء فلنولّينّك قبلة ترضاها» الآية. ثمّ أخذ بيد النبيّ ﷺ فحوّل وجهه إلى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم حتّى قام الرجال مقام النساء، و النساء مقام الرجال، فكان أوّل صلاته إلى بيت المقدس، و آخرها إلى الكعبة، فبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلّى أهله من العصر ركعتين، فحوّلوا نحو الكعبة، فكان أوّل صلاتهم إلى بيت المقدس، و آخرها إلى الكعبة، فسمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين [2]، فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيّع يا رسول الله؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: «و ما كان الله ليضيع إيمانكم» يعني صلاتكم إلى بيت المقدس. وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوّة [3].

أقول: سيأتي في تفسير النعمانيّ بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لمّا بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس سنّة بني إسرائيل و قد أخبرنا الله في كتابه بما قصّه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة، و هو قوله: «و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبلةً [4]» وكان رسول الله ﷺ في أوّل مبعثه يصلّي إلى بيت المقدس جميع أيّام مقامه [5] بمكّة، و بعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيّرته اليهود و قالوا: إنّك تابع لقبلتنا، فأحزن رسول الله ﷺ ذلك منهم، فأنزل الله تعالى

---

(١) في نسخة من المصدر: في نصف الليل.
(٢) في نسخة من المصدر: ذو القبلتين.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨.
(٤) يونس: ٨٧.
(٥) في المصدر: جميع ايام بقائه بمكه.

عليه و هو يقلّب وجهه في السّماء و ينتظر الأمر« قدنرى تقلّب وجهك » إلى قوله : « لئلاّ يكون للناس عليكم حجّة » يعني اليهود في هذا الموضع ، ثمّ أخبرنا الله عزّوجلّ ما العلّة [١] الّتي من أجلها لم يحوّل قبلته من أوّل مبعثه ، فقال تبارك و تعالى : « وما جعلناالقبلة الّتي كنت عليها إلاّ لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلاّ على الّذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم » فسمّى سبحانه الصلاة ههنا إيماناً [٢] .

١٠
﴿ باب ﴾
✡(غزوة بدر الكبرى)✡

الآيات : آل عمران «٣» : قل للّذين كفروا ستغلبون و تحشرون إلى جهنّم و بئس المهاد ✡ قد كان لكم آيةٌ في فئتين التقتافئةٌ تقاتل في سبيل الله و اُخرى كافرةٌ يرونهم مثليهم رأي العين و الله يؤيّد بنصره من يشاء إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار ١٢-١٣ .

وقال سبحانه : « ولقد نصركم الله ببدروأنتم أذلّة فاتّقوا الله لعلّكم تشكرون✡ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين [٣] .

النساء «٤» : ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم و أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ

---

(١) في المصدر ، بالعلة .

(٢) المحكم والمتشابه : ١٢ و ١٣ . أقول قدأشرنا إلى مواضع الايات فيصدر الباب وقد تقدم عن المنتقى في الباب السابق ما يناسب الباب .

(٣) من هنا وقعت المقابلة على نسخة المصنف و هي النسخة الاصلية .

خشية و قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل و الآخرة خير لمن اتّقى ولا تظلمون فتيلا ☆ أينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم في بروج مشيّدة و إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله و إن تصبهم سيّئة يقولوا هذه من عندك قل كلٌّ من عندالله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . ٧٧- ٧٨ .

الأنفال «٨» : ويسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول .

إلى قوله سبحانه :

كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ و إنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون ☆ يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ☆ و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم و تودّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم و يريدالله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين☆ ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ☆ إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين ☆ وما جعله الله إلّا بشرى و لتطمئنّ به قلوبكم وما النصر إلّا من عندالله إنّ الله عزيز حكيم ☆ إذ يغشّيكم النعاس أمنة منه وينزّل عليكم من السماء ماءً ليطهّركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام☆ إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أنّي معكم فثبّتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق فاضربوا منهم كلّ بنان ☆ ذلك بأنّهم شاقّوا الله و رسوله ومن يشاقق الله و رسوله فإنّ الله شديد العقاب ☆ ذلكم فذوقوه و أنّ للكافرين عذاب النار ☆ يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار ☆ ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنّم وبئس المصير ☆ فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم و ما رميت إذ رميت و لكنّ الله رمى و ليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً إنّ الله سميع عليم ☆ ذلكم وأنّ الله موهن كيد الكافرين☆ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً و لو كثرت وأنّ

الله مع المؤمنين . ١-١٩ .

و قال سبحانه : إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرة ثمّ يغلبون ٣٦ .

إلى قوله تعالى : ليميز الله الخبيث من الطيّب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنّم أولئك هم الخاسرون ☆ قل للّذين كفروا إن ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنّة الأوّلين ٣٨ .

وقال سبحانه : واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه و للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كلّ شيء قدير ☆ إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ☆ ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإنّ الله لسميعٌ عليم ☆ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أريكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم إنّه عليم بذات الصدور ☆ وإذ يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلا و يقلّلكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ☆ ياأيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلّكم تفلحون ☆ وأطيعوا الله و رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصابرين ☆ ولا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدّون عن سبيل الله والله بما يعملون محيطٌ ☆ و إذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس و إنّي جارٌ لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنّي بريء منكم إنّي أرى مالا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب ☆ إذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكّل على الله فإنّ الله عزيز حكيم ☆ ولو ترى إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ☆ ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلّام للعبيد ٤١ - ٥١ .

وقال سبحانه : ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون

عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ☆ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ☆ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ☆ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ☆ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ٦٧ — ٧١ .

الحج «٢٢» : هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ١٩ .

تفسير :

قوله تعالى : « قل للذين كفروا » قال الطبرسي رحمه الله : روى محمد بن إسحاق ابن يسار عن رجاله قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال: يامعشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر ، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، وقد عرفتم أني نبي مرسل ، و تجدون ذلك في كتابكم ، فقالوا : يا محمد لايغرنك أنك لقيت قوماً أغمارا [1] لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله هذه الآية ، وروي أيضاً عن عكرمة وابن جبير عن ابن عباس ، ورواه أصحابنا أيضاً ، وقيل : نزلت في مشركي مكة «ستغلبون» يوم بدر عن مقاتل ، وقيل : نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود : إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ﷺ ونجده في كتابنا بنعته و صفته ، وإنه لاترد له راية ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى ، فلما كان يوم أحد ونكب [2] أصحاب رسول الله ﷺ شكوا وقالوا : لاوالله ماهو هذا [3] ، فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا ، وقد كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة [4] ، فنقضوا ذلك العهد

---

(١) الاغمار جمع الغمر بالتثليث ، الجاهل و من لم يجرب الامور .

(٢) أى اصابوا النكبة . و النكبة : المصيبة .

(٣) فى المصدر : ما هو به .

(٤) فى المصدر : عهد إلى مدة لم تنقض .

قبل أجله ، و انطلق كعب بن الأشرف [١] إلى مكّة في ستّين راكباً فوافقهم ، و أجمعوا أمرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله لتكوننّ كلمتنا واحدة ، ثمّ رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس [٢] .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « قد كان لكم آية » : نزلت الآية في قصّة بدر وكانت المسلمون ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً على عدّة أصحاب طالوت الّذين جاوزوا معه النهر ، سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ، و مائتان وستّة وثلاثون رجلاً من الأنصار ، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و صاحب راية الأنصار سعد بن عبّادة ، [٣] وكانت الإبل في جيش رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بعيراً ، والخيل فرسين : فرس للمقداد بن الأسود ، و فرس لمرثد بن أبي مرثد ، و كان معهم من السلاح ستّة أدرع ، و ثمانية سيوف ، وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر : ستّة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، واختلف في عدّة المشركين فروي عن عليّ عليه السلام وابن مسعود أنّهم كانوا ألفا ، وعن قتادة و عروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف ، وكان خيلهم مائة فرس ، ورئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، و كان حرب بدر أوّل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كان سبب ذلك عير أبي سفيان ، والخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد ، أو للناس جميعاً ممّن حضر الوقعة ، وقيل : للمشركين واليهود « آية » أي حجّة و علامة و معجزة دالّة على صدق محمّد صلى الله عليه وآله « في فئتين التقتا » أي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين و الكافرين « فئة تقاتل في سبيل الله » أي في دينه و طاعته وهم الرسول وأصحابه « وأخرى » أي وفرقة أخرى « كافرة » وهم مشركو أهل مكّة « يرونهم مثليهم رأي العين » أي في ظاهر العين ، واختلف في معناه ، فقيل : معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد

---

(١) هو من اليهود الذين يحقدون على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، كان من طيىء ثم احد بنى نبهان و امه من بنى النضير .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤١٣ .

(٣) و قال فى ص ٤٩٨ و قيل : سعد بن معاذ .

أنفسهم قلّلهم الله في أعينهم حتّى رأوهم ستّمائة و ستّة و عشرين رجلاً تقوية لقلوبهم وذلك أنّ المسلمين قد قيل لهم «فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين» فأراهم الله عددهم حسب ما حدّ لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ، ثمّ ظهر العدد التقليل على العدد الكثير عن ابن مسعود و جماعة من العلماء ، وقيل : الرؤية للمشركين ، يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ماهم عليه ، فإنّ الله تعالى قبل القتال قلّل المسلمين في أعينهم ليجترؤوا عليهم و لا يتفرّقوا [١] ، فلمّا أخذوا في القتال كثّرهم في أعينهم ليجبنوا ، وقلّل المشركين في أعين المسلمين ليجترؤوا عليهم ، وتصديق ذلك قوله تعالى : « وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً و يقلّلكم في أعينهم » الآية ، و ذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين ، والخذلان للكافرين ، وهذا قول السدّيّ ، وهذا القول إنّما يتأتّى على قراءة من قرأ بالياء ، فأمّا قول من قرأ بالتاء فلا يحتمله إلاّ القول الأوّل على أن يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيّون بقوله : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون» وهم يهود بني قينقاع ، فكأنّه قال : ترون أيّها اليهود المشركين مثلي المسلمين ، مع أنّ الله أظفرهم عليهم فلا تغترّوا بكثرتكم ، واختار البلخيّ هذا الوجه ، ويكون الخطاب [٢] للمسلمين الذين حضروا الوقعة ، أي ترون أيّها المسلمون المشركين مثلي المسلمين ، قال الفرّاء : يحتمل قوله : « يرونهم مثليهم» يعني ثلاثة أمثالهم [٣] ، والمعنى ترونهم مثليهم مضافا إليهم ، فذلك ثلاثة أمثالهم ، قال: والمعجز فيه إنّما كان من جهة غلبة القليل الكثير . [٤]

---

(١) في المصدر : ولا ينصرفوا .

(٢) « « ، أو يكون الخطاب .

(٣) « « ، لانك إذا قلت : عندى الف و أحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى الفين ، لانك تريد أحتاج إلى مثلها مضافا إليها لا بمعنى بدلا منها ، فكانك قلت : أحتاج إلى مثليها ، و إذا قلت : أحتاج إلى مثليها فانت تحتاج إلى ثلاثة آلاف ، فكذلك في الاية المعنى يرونهم إه . أقول : ذلك قول بعيد لا يساعده الظاهر .

(٤) زاد في المصدر هنا : و انكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام ، و ما جاء في آية الانفال من تقليل الاعداد .

فإن قيل : كيف يصحّ تقليل الأعداد مع حصول الرؤية و ارتفاع الموانع ؟ وهل هذا إلاّ قول من يجوّز أن يكون عنده أجسام لايدركها ، أو يدرك بعضها دون بعض ؟ قلنا : يحتمل التقليل [١] في أعين المؤمنين بأن يظنّوهم قليلي العدد ، لا أنّهم أدركوا بعضهم دون بعض ، لأنّ العلم بما يدركه الانسان جملةً غير العلم بما يدركه مفصّلاً ، ولأنّا قد ندرك جمعاً عظيماً بأسرهم ، ونشكّ في أعدادهم حتّى يقع الخلاف في حرز عددهم .[٢]

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر » أي بتقوية قلوبكم ، وبما أمدّكم به من الملائكة ، و بإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم « وأنتم أذلّة » أي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد والعدّة ، ويروى عن بعض الصادقين عليهم السلام أنّه قرأ و أنتم ضعفاء وقال : لا يجوز وصفهم بأنّهم أذلّة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله « بثلاثة آلاف من الملائكة » هو إخبار بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربّكم ثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لكم ، وقال ابن عبّاس و غيره : إنّ الإمداد بالملائكة كان يوم بدر ، وقال ابن عبّاس : لم تقاتل الملائكة إلاّ يوم بدر وكانوا في غيره من الأيّام عدّة و مدداً ، وقال الحسن : كان جميعهم خمسة آلاف ، فمعناه يمددكم ربّكم بتمام خمسة آلاف ، وقال غيره : كانوا ثمانية آلاف ، فمعناه بخمسة آلاف آخر ، وقيل : إنّ الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد ، وعدهم الله المدد إن صبروا « منزلين » أنزلهم الله من السماء إلى الأرض لنصرتكم .[٣]

أقول : سيأتي تتمّة تلك الآيات في غزوة أحد .

وفي قوله : « مسوّمين [٤] » قال عروة : نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر ، و قال عليّ عليه السلام و ابن عبّاس : كانت عليهم عمائم بيض أرسلوا

(١) في المصدر : يحتمل أن يكون التقليل .
(٢) مجمع البيان ٢ : ٤١٥ و ٤١٦ .
(٣) » » ٢ : ٤٩٨ و ٤٩٩ ، و المصنف اختار منه .
(٤) لم يذكر هذه الاية في الايات و هي : « بلى إن تصبروا و تتقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » قال الطبرسي : « و يأتوكم » يعني ←

أذنابها بين أكتافهم ، وقيل : مسوّمين ، أي مرسلين . (١)

وقال رحمه‌الله في قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم » قال الكلبيّ : نزلت في عبدالرحمن بن عوف الزهريّ والمقداد بن الأسود الكنديّ و قدامة بن مظعون الجمحيّ ، (٢) وسعد بن أبي وقّاص ، و كانوا يلقون من المشركين أذى شديداً وهم بمكّة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، فيشكون إلى رسول الله ﷺ و يقولون : يا رسول‌الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فإنّهم قد آذونا ، فلمّا أمروا بالقتال وبالمسير إلى بدر شقّ على بعضهم فنزلت الآية . « كفّوا أيديكم » أي أمسكوا عن قتال الكفّار فإنّي لم أؤمر بقتالهم « فلمّا كتب عليهم القتال » وهم بالمدينة « إذا فريق منهم » أي جماعة منهم « يخشون الناس كخشية الله » أي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله (٣) وقيل : يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله « أو أشدّ خشية » قيل : « أو » هنا بمعنى الواو ، وقيل : لا بهام الأمر على المخاطب « وقالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال » قال الحسن : لم يقولوا ذلك كراهة (٤) لأمر الله تعالى ، و لكن

← المشركين ان رجعوا إليكم « من فورهم هذا » أى من وجههم هذا ، عن ابن عباس و الحسن و قتادة و الربيع و السدى ، و على هذا فانما هو من فور الابتدار لهم و هو ابتداؤه ، وقيل ، معناه من غضبهم هذا ، عن مجاهد و أبى صالح والضحاك ، و كانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا ، فهو من فور الغضب و هو غليانه اه . يأتى تمامه فى غزوة احد . و قال فى (مسومين) : بالكسر اى معلمين أعلموا انفسهم ، و (مسومين) بالفتح سومهم الله اى علمهم ، قال ابن عباس و الحسن و قتادة و غيرهم : كانوا اعلموا بالصوف فى نواحى الخيل و اذنابها .

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٩٩ فيه : قال السدى : معنى (مسومين) مرسلين من الناقة المرسلة اى المرسلة فى المرعى .

(٢) الزهرى بضم فسكون نسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . و الكندى بكسر فسكون ، نسبة إلى كندة و هى قبيلة كبيرة من اليمن . والجمحى بضم ففتح : نسبة إلى بنى جمح و هم بطن من قريش ، و هو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى .

(٣) زاد هنا فى المصدر : وقيل : يخافون الناس أن يقتلوهم كما يخافون الله أن يتوفاهم .

(٤) فى المصدر : كراهية .

لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ، ويحتمل أن يكون قالوا[١] ذلك استفهاماً لا إنكاراً ، وقيل : إنّما قالوا ذلك لأنّهم ركنوا إلى الدنيا ، وآثروا نعيمها « لو لا أخّرتنا » أي هلاّ أخّرتنا « إلى أجل قريب » و هو إلى أن نموت بآجالنا ، والفتيل : ما تفتله بيدك من الوسخ ثمّ تلقيه عن ابن عبّاس ، و قيل : ما في شقّ النواة ، لأنّه كالخيط المفتول ، و البروج : القصور ، وقيل : بروج السماء وقيل : البيوت الّتي فوق الحصون ، وقيل : الحصون والقلاع ، والمشيّدة : المجصّصة أو المزيّنة ، وقيل : المطوّلة في ارتفاع « و إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله» قيل : القائلون هم اليهود قالوا : ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا و مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل ، فالمراد بالحسنة الخصب والمطر ، وبالسيّئة الجدب والقحط ، و قيل : هم المنافقون عبدالله بن أُبيّ و أصحابه الذين تخلّفوا عن القتال يوم أُحد قالوا[٢] للذين قتلوا في الجهاد : « لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » فالمعنى إن يصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عندالله ، و إن يصبهم مكروه وهزيمة قالوا : هذه من عندك ، و بسوء تدبيرك ، و قيل : هو عامّ في اليهود و المنافقين ، و قيل : هو حكاية عمّن سبق ذكرهم قبل الآية ، وهم الذين يقولون : « ربّنا لم كتبت علينا القتال[٣] » .

قوله تعالى : « يسألونك عن الأنفال» قال الطبرسيّ رحمه الله اختلف المفسّرون في الأنفال ههنا فقيل : هي الغنائم الّتي غنمها النبيّ صلى الله عليه وآله يوم بدر عن ابن عبّاس وصحّت الرواية عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا : إنّ الأنفال كلّ ما أُخذ من دار الحرب بغير قتال ، و كلّ أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال ، وميراث من لا وارث له ، وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب ، والآجام و بطون الأودية ، و الأرضون الموات وغير ذلك ممّا هو مذكور في مواضعه ، و قالا : هي لله

---

(١) في المصدر : أن يكونوا قالوا .

(٢) « « ، و قالوا .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٧٧ و ٧٨ . و المنقول في الكتاب مختصر و مختار من المصدر .

وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء وقالا : إنّ غنائم بدر كانت للنبيّ ﷺ خاصّة فسألوه أن يعطيهم وقد صحّ أنّ قراءة أهل البيت « يسألونك الأنفال » فقال سبحانه : «قل الأنفال لله و الرسول » وكذلك ابن مسعود وغيره إنّما قرؤوا كذلك على هذا التأويل ، فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفيّة سؤالهم النبيّ ﷺ ، فقال هؤلاء: إنّ أصحابه سألوه أن يقسّم غنيمة بدر بينهم ، فأعلمه الله [١] سبحانه أنّ ذلك لله ولرسوله دونهم ، وليس لهم في ذلك شيء ، و روي ذلك أيضاً عن ابن عبّاس و غيره ،[٢] وقالوا : إنّ «عن» صلة ، ومعناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم ، ويؤيّد هذا القول قوله : « فاتّقوا الله » إلى آخر الآية ، ثمّ اختلف هؤلاء فقال بعضهم : هي منسوخة بآية الغنيمة، وقيل : ليست بمنسوخة وهو الصحيح[٣] وقال آخرون : إنّهم سألوا النبيّ ﷺ عن حكم الأنفال وعلمها أنّها لمن هي[٤] وقال آخرون : إنّهم سألوه عن الغنائم و قسمتها ، و أنّها حلال أم حرام كما كانت حراماً على من قبلهم ، فبيّن لهم أنّها حلال ، واختلفوا أيضاً في سبب سؤالهم فقال ابن عبّاس : إنّ النبيّ ﷺ قال يوم بدر : من جاء بكذا فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا ، فتسارع الشبّان وبقي الشيوخ تحت الرايات ، فلمّا انقضى الحرب طلب الشبّان ما كان قد نفلهم النبيّ ﷺ به ، فقال الشيوخ : كنّا رداً لكم[٥]، ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا ، وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاريّ أخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام ، فنزع الله تعالى الغنائم منهم ، وجعلها لرسوله يفعل بها ما

---

(١) في المصدر . فأعلمهم الله .

(٢) وهم ابن جريج و الضحاك و عكرمة والحسن و اختاره الطبرى . راجع المصدر .

(٣) علله في المصدر بقوله : لان النسخ يحتاج إلى دليل ولا تنافي بين هذه الاية وآية الخمس .

(٤) في المصدر : عن حكم الانفال و عملها فقالوا : لمن الانفال ، و تقديره « يسألونك عن الانفال لمن هى » ولهذا جاء الجواب بقوله ، « قل الانفال لله و الرسول » انتهى أقول : لعل عملها مصحف علمها .

(٥) الرداً : الناصر والعون .

يشاء ، فقسّمها بينهم بالسويّة ، وقال عبادة بن الصامت : اختلفنا في النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسّمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله و طاعته و صلاح ذات البين ، وقال سعد بن أبي وقّاص : قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أُميّة و أخذت سيفه ، وكان يسمّى ذا الكتيفة ، فجئت به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و استوهبته منه ، فقال : ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض [1] ، فطرحت ورجعت وبي مالا يعلمه إلّا الله من قتل أخي و أخذ سلبي [2] ، وقلت : عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل ببلائي ، فما جاوزت إلّا قليلا حتّى جاءني الرسول وقد أنزل الله تعالى « يسألونك » الآية ، فخفت أن يكون قد نزل فيّ شيء . فلمّا انتهيت إلى رسول الله قال : يا سعد إنّك سألتني السيف و ليس لي ، وإنّه قد صار لي فاذهب و خذه فهو لك ، و قال عليّ بن طلحة عن ابن عبّاس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة ليس لأحد فيها شيء ، وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه إبرة أو سلكاً فهو غلول ، [3] فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعطيهم منها ، فنزلت الآية ، وقال ابن جريح : اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار في الغنيمة وكانوا ثلاثاً فنزلت الآية ، وملّكها الله رسوله يقسّمها كما أراه الله ، وقال مجاهد : هي الخمس ، و ذلك أنّ المهاجرين قالوا : لم يرفع منّا هذا الخمس ؟ لم يخرج منّا ؟ [4] فقال الله : « قل الأنفال لله والرسول » يقسّمانها كما شاءا و [5] ينفلان منها ما شاءا ، ويرضخان منها ماشاءا « فاتّقوا الله » باتّباع ما يأمركم

---

(١) قال المصنف في هامش الكتاب : القبض بالتحريك : بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم ذكره الجزري .

(٢) السلب بفتح السين واللام هو فعل بمعنى مفعول أي مسلوب ، وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من ثياب و سلاح و دابة و غيرها .

(٣) الغلول : الخيانة في المغنم و السرقة من الغنيمة قبل القسمة .

(٤) في المصدر : ولم يخرج منا .

(٥) « » : أو ، و كذا فيما بعده .

الله و رسوله به و احذروا مخالفة أمرهما « و أصلحوا ذات بينكم » أي ما بينكم من الخصومة والمنازعة « و أطيعوا الله و رسوله » أي اقبلوا ما أُمرتم به في الغنائم وغيرها « إن كنتم مؤمنين » مصدّقين للرسول فيما يأتيكم به ، و في تفسير الكلبيّ : إنّ الخمس لم يكن مشروعاً يومئذ ، وإنّما شرع يوم أُحد ، وفيه : إنّه لمّا نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنّه لا حقّ لهم في الغنيمة ، و أنّها لرسول الله ﷺ ، فقالوا: يا رسول الله سمعاً وطاعةً فاصنع ماشئت ، فنزل قوله : «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه » أي ما غنمتم بعد بدر ، و روي أنّ رسول الله ﷺ قسّم غنائم بدر على سواء ولم يخمّس[1].

« كما أخرجك ربّك من بيتك » الكاف في قوله : « كما أُخرجك » يتعلّق بما دلّ عليه قوله: « قل الأنفال لله و الرسول» لأنّ هذا في معنى [2] نزعها من أيديهم بالحقّ ، كما أخرجك ربّك بالحق [3] ، فالمعنى قل الأنفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم و مشقّة ذلك عليكم ، لأنّه أصلح لكم ، كما أخرجك ربّك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك ، لأنّ الخروج كان أصلح لكم من كونكم في بيتكم ، و المراد بالبيت هنا المدينة ، يعني خروج النبيّ ﷺ منها إلى بدر ، وقيل: يتعلّق بيجادلونك أي يجادلونك في الحقّ كارهين له كما جادلوك حين أخرجك ربّك كارهين للخروج كراهية طباع ، فقال بعضهم : كيف نخرج ونحن قليل والعدوّ كثير ؟ و قال بعضهم : كيف نخرج على عمياء لاندري إلى العير نخرج أم إلى القتال؟ فشبّه جدالهم بخروجهم لأنّ القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج، فقالوا : هلاّ أخبرتنا بالقتال فكنّا نستعدّ لذلك ، فهذا هو جدالهم ، و قيل : يعمل فيه معنى الحقّ بتقدير ، هذا الذكر الحقّ كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٥١٧ و ٥١٨ ، فيه ، على بواء أى على سواء ولم يخمس . وما ذكره المصنف مختار و مختصر من المصدر .

(٢) فى المصدر : لان فى هذا معنى .

(٣) « « : كما اخرجك من بيتك بالحق .

فمعناه أنّ هذا خير لكم كما أنّ إخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم ، وقريب منه ماجاء في حديث أبي حمزة الثمالي : فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك و قوله : « بالحقّ » أي بالوحي ، وذلك أنّ جبرئيل أتاه و أمره بالخروج، و قيل : معناه أخرجك و معك الحقّ ، و قيل : أخرجك بالحقّ الّذي وجب عليك و هو الجهاد « وإنّ فريقا من المؤمنين » أي طائفة منهم « لكارهون » لذلك للمشقّة الّتي لحقهم « يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن » معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ماعرفوا صحّته وصدقك بالمعجزات ، و مجادلتهم : قولهم هلاّ أخبرتنا بذلك ، وهم يعلمون أنّك لاتأمرهم عن الله إلاّ بماهو حقّ وصواب ، و كانوا يجادلون فيه لشدّته عليهم ، يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلّف عنه ، أوفي تأخير الخروج إلى وقت آخر ، و قيل : معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبيّن صوابه « كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » أي كان هؤلاء الّذين يجادلونك في لقاء العدوّ لشدّة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدّين له ، ولكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت و هم يرونه عيانا و ينظرون إلى أسبابه [1] « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم » يعني و اذكروا واشكروا الله إذ يعدكم الله أنّ إحدى الطائفتين لكم : إمّا العير ، و إمّا النفير « وتودّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم » أي تودّون أنّ لكم العير و صاحبها أبوسفيان ، لئلاّ تلحقكم مشقّة دون النفير و هو الجيش من قريش ، قال الحسن : كان المسلمون يريدون العير ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذات الشوكة ، كنّى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدّة، و قيل : الشوكة : السلاح « ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته » معناه والله أعلم بالمصالح منكم ، فأراد أن يظهر الحقّ بلطفه ، ويعزّ الاسلام و يظفركم على وجوه القريش [2] ، و يهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة وعداته في قوله تعالى : «ولقد

---

(١) في المصدر ، و هم ينظرون إليه و إلى اسبابه .

(٢) هكذا في النسخ و في نسخة المصنف أيضاً . و هو من سهو القلم و الصحيح كما في المصدر ، قريش بلا حرف تعريف .

سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ۞إنّهم لهم المنصورون ۞و إنّ جندنا لهم الغالبون»[١] و قوله : « ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون [٢] » و قيل : « بكلماته » أي بأمره لكم بالقتال «ويقطع دابر الكافرين » أي يستأصلهم فلا يبقي منهم أحداً يعني كفّار العرب « ليحقّ الحقّ » أي ليظهر الإسلام « ويبطل الباطل » أي الكفر بإهلاك أهله « و لو كره المجرمون » أي الكافرون ، و ذكر البلخيّ عن الحسن أنّ قوله : « و إذ يعدكم الله » نزلت قبل قوله : « كما أخرجك ربّك » و هي في القراءة بعدها .

القصّة

قال أصحاب السير و ذكر أبو حمزة و عليّ بن إبراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض: أقبل أبوسفيان بعير قريش من الشام وفيها أموالهم وهي اللطيمة[٣] فيها أربعون راكباً من قريش ، فندب النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه للخروج إليها ليأخذوها و قال : لعلّ الله أن ينفّلكموها [٤] ، فانتدب الناس فخفّ بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنّوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يلقى كيداً ولا حرباً ، فخرجوا لا يريدون إلّا أبا سفيان و الركب لايرونها إلّا غنيمة لهم ، فلمّا سمع أبوسفيان بمسير النبيّ صلى الله عليه وآله استأجر ضمضم بن عمرو الغفاريّ فبعثه إلى مكّة ، و أمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم ويخبرهم

---

(١) الصافات : ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) التوبة : ٣٣ و الصف : ٩ .

(٣) في النهاية : قال أبو جهل : ياقوم اللطيمة اللطيمة أى ادركوها . واللطيمة : الجمال التى تحمل العطر و البز غير الميرة . قال المقريزى فى الامتاع ، ٦٦ : كانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشى ولا قرشية له مثقال فصاعدا الابعث به فى العير ، فيقال ، إن فيها لخمسين ألف دينار ، و يقال ، اقل .

(٤) فى نسخة المصنف : أن ينفلكموهما . وهو وهم من سهو القلم .

أنّ محمّداً قدتعرّض لعيرهم في أصحابه[١] فخرج ضمضم سريعاً إلى مكّة ، وكانت عاتكة بنت عبدالمطّلب رأت [٢] فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أنّ رجلاً أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ، ثمّ وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهده[٣] من الجبل فما ترك داراً من دور قريش إلّا أصابته منه فلذة [٤] ، فانتبهت فزعةً من ذلك فأخبرت العبّاس بذلك ، فأخبر العبّاس عتبة ابن ربيعة ، فقال عتبة : هذه مصيبة تحدث في قريش ، وفشت الرؤيا فيهم ، و بلغ ذلك أباجهل ، فقال : هذه نبيّة ثانية في بني عبدالمطّلب ، واللّات و العزّى لننظرنّ ثلاثة أيّام ، فإن كان مارأت حقّا و إلّا لنكتبنّ كتاباً بيننا أنّه مامن أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ولا نساءً من بني هاشم ، فلمّا كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدركوا و ما أراكم تدركون ، إنّ محمّداً و الصباة[٥] من أهل يثرب قدخرجوا يتعرّضون

---

(١) في الامتاع : استأجروه بعشرين مثقالا ، و أمره أبو سفيان صخر بن حرب بن امية ان يخبر قريشاً ان محمد اقد عرض لعيرهم ، و أمره ان يجدع بعيره إذا دخل مكة ، و يحول رحله ، و يشق قميصه من قبله و دبره ، و يصيح الغوث الغوث انتهى أقول : كان من عادة العرب ان يعملوا ذلك حين يريدون ان ينذروا قومهم بالشر المستأصل .

(٢) في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٥ قالت : رأيت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته : الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينماهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فاقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة انتهى . و ذكر المقريزى في امتاع الاسماع رؤيا لضمضم ابن عمرو ، قال رأى ضمضم بن عمرو ان وادى مكة يسيل دما من اسفله و أعلاه .

(٣) دهدهه : دحرجه فتدحرج .

(٤) الفلذة : القطعة .

(٥) قال الجزرى في النهاية : صبأ فلان : إذا خرج من دين إلى دين غيره ، و كانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وآله و سلم الصابىء ، لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ، و يسمون من يدخل في الاسلام مصبوا ، لانهم لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ، و يسمون المسلمين الصباة بغيرهمز ، كانه جمع الصابى غير مهموز كقاض و قضاة ، و غاز وغزاة .

لعيركم ، فتهيّأوا للخروج ، و مابقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالاً لتجهيز الجيش ، و قالوا : من لم يخرج نهدم داره ، و خرج معهم العبّاس بن عبد المطّلب و نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب و عقيل بن أبي طالب ، وأخرجوا معهم القيان[١] يضربون الدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلمّا كان بقرب بدر أخذ عيناً للقوم فأخبره بهم .

وفي حديث أبي حمزة الثمالي بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عينا له على العير اسمه عدي فلمّا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبره بنفير المشركين من مكّة ، فاستشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير ، فقام أبوبكر فقال يارسول الله : إنّها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ، ولا ذلّت منذ عزّت ، ولم نخرج على أهبة الحرب .[٢]

وفي حديث أبي حمزة : قال أبوبكر : أنا عالم بهذا الطريق ، فارق عديٌّ العير بكذا و كذا ، وساروا وسرنا فنحن والقوم على بدر يوم كذا و كذا كأنّا فرسارهان فقال صلى الله عليه وآله : اجلس فجلس ، ثمّ قام عمر بن الخطّاب فقال مثل ذلك ، فقال : اجلس فجلس ، [٣] ثمّ قام المقداد فقال : يارسول الله إنّها قريش وخيلاؤها ، وقد آمنّا بك وصدّقنا ، وشهدنا أنّ ما جئت به حقٌّ ، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس [٤] لخضناه معك ، والله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب

---

(١) جمع القينة ، المغنية أو أعم .

(٢) الاهبة بالضم : العدة ، يقال أخذ للسفر اهبته . وفي المصدر ، لم تخرج على هيئة الحرب .

(٣) حرّف كلام أبي بكر و عمر في السيرة و الامتاع ، فابن هشام اختصره و قال : فتكلما و أحسنا ، ولم يذكر ما قالاه و المقريزي ذكره بنحو يوافق كلام المقداد ، ولكن الصحيح ما ذكره الطبرسي ، ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع لهما ، بل دعا للمقداد بخير . راجع الامتاع ، ٧٤ و السيرة ٢ : ٢٥٣ .

(٤) الجمر : النار المتقدة . الغضا ، شجر من الاثل خشبه من اصلب الخشب و جمره يبقى زمنا طويلا لاينطفىء . و الهراس : شجر كبير الشوك .

أنت و ربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون [١] » و لكنّا نقول : امض لأمر ربّك فا نّا معك مقاتلون ، فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً على قوله ذلك ، ثمّ قال : أشيروا عليّ أيّها الناس ، و إنّما يريد الأنصار ، لأنّ أكثر الناس منهم ، و لأنّهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : إنّا براء من ذمّتك حتّى تصل إلى دارنا ، ثمّ أنت في ذمّتنا نمنعك ممّا نمنع آباءنا ونساءنا ، [٢] فكان صلى الله عليه وآله يتخوّف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلاّ على من دهمه بالمدينة من عدوّ ، وأن ليس عليهم أن ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال : بأبي أنت و أمّي يا رسول الله كأنّك أردتنا ؟ فقال : نعم فقال : بأبي أنت و أمّي يا رسول الله ، إنّا قد آمنّا بك ، وصدّقناك ، و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله ، فمرنا بما شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، واترك منها ما شئت ، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك ، ولعلّ الله أن يريك ما تقرّ به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : سيروا على بركة الله ، فانّ الله وعدني إحدى الطائفتين ، ولن يخلف الله وعده ، والله لكأنّي أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، و شيبة بن ربيعة ، و فلان و فلان ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل ، وخرج إلى بدر وهو بئر .

و في حديث أبي حمزة : و بدر رجل من جهينة والماء ماؤه وإنّما سمّي الماء باسمه [٣] .

وأقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [٤] وقالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا نحن عبيد قريش ، [٥] قالوا فأين العير ؟ قالوا : لا علم

---

(١) المائدة : ٢٧ .

(٢) في المصدر : أبناءنا ونساءنا .

(٣) لعله إلى هنا مختص بحديث الشمالي و بعده مشترك .

(٤) في السيرة هم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر اخرى

(٥) ذكر في السيرة اثنين منهم و هما ، اسلم غلام بني الحجاج ، و عريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد ، و زاد في الامتاع : أبا رافع غلام امية بن خلف .

لنا بالعير ، فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله ﷺ يصلّي فانفتل من صلاته ، وقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، و إن كذبوكم تركتموهم ، فأتوه بهم فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : يا محمّد نحن عبيد قريش ، قال : كم القوم ؟ قالوا : لا علم لنا بعددكم قال : كم ينحرون كلّ يوم من جزور ؟ قالوا : تسعة إلى عشرة ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : القوم تسعمائة إلى ألف رجل [١] ، فأمر ﷺ بهم فحبسوا ، و بلغ ذلك قريشاً ففزعوا وندموا على مسيرهم ، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال : أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغياً و عدواناً ، و الله ما أفلح قوم بغواقطّ و لوددت ما في العير [٢] من أموال بني عبد مناف ذهبت و لم نسر هذا المسير ، فقال له أبو البختري : إنّك سيّد من سادات قريش ، فسرفي الناس وتحمّل العير الّتي أصابها محمّد ﷺ وأصحابه بنخلة و دم ابن الحضرميّ فإنّه حليفك ، فقال له : عليّ ذلك وما على أحد منّا خلاف إلّا ابن الحنظلة ، يعني أباجهل ، فصر إليه وأعلمه أنّي حمّلت العير ودم ابن الحضرميّ وهو حليفي و عليّ عقله [٣] ، قال : فقصدت خباه و أبلغته ذلك ، فقال : إنّ عتبة يتعصّب لمحمّد ، فإنّه من بني عبد مناف و ابنه معه و يريد أن يخذل بين الناس لا واللّات والعزّى حتّى نقحم عليهم يثرب ، أو نأخذهم أُسارى فندخلهم مكّة ، و تتسامع العرب بذلك ، وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ﷺ . وكان أبو سفيان [٤]

---

(١) وذكر في السيرة أنه سألهما عن مكان القوم فقالا ، هم والله من وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى ، و سأل عن اشرافهم فقالا : عتبة بن ربيعة ، و شيبة بن ربيعة ، و أبو البختري بن هشام ، و حكيم بن حزام ، و نوفل بن خويلد ، و الحارث بن عامر بن نوفل ، و طعيمة بن عدى بن نوفل ، و النضر بن الحارث ، وزمعة بن الاسود ، و أبو جهل بن هشام ، و امية بن خلف ، و نبيه و منبه ابنا الحجاج ، و سهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبدود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الناس فقال ، هذه مكة قد القت إليكم افلاذ كبدها .

(٢) في المصدر ، لوددت ان مافى العير .

(٣) العقل ، الدية .

(٤) في سيرة ابن هشام ، و أقبل ابوسفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا ،حتى ورد←

لمّا جاز بالعير بعث إلى قريش : قد نجّى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمّداً والعرب ، و ادفعوه بالراح [1] ما اندفع ، و إن لم ترجعوا فردّوا القيان ، فلحقهم الرسول في

← الماء فقال لمجدى بن عمرو [و كان على الماء] ، هل احسست احدا ؟ فقال : ما رأيت احدا انكره الا انى رأيت راكبين قد اناخا إلى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا [كانا هما بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء نزلا بدرا فاستقيا منها] فأتى أبوسفيان مناخهما فأخذ من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه النوى ، فقال : و الله هذه علائف يثرب ، فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها ، و ترك بدراً بيسار ، و انطلق حتى أسرع ، و اقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن [عبد] المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : انى رأيت فيما يرى النائم ، وأنى لبين النائم و اليقظان اذ نظرت إلى رجل قدا قبل على فرس حتى وقف و معه بعير له ، ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، و شيبة بن ربيعة ، و أبو الحكم بن هشام و امية بن خلف ، و فلان و فلان ـ فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ـ ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر ، فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه ، قال : فبلغت أبا جهل فقال : و هذا أيضاً نبى اخر من بنى عبدالمطلب ، سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا .

قال ابن إسحاق : و لما رأى أبو سفيان أنه قداحرز عيره أرسل إلى قريش : انكم خرجتم لتمنعوا عيركم و رجالكم وأموالكم ، فقد نجاه الله فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرا (و كان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم به سوق كل عام) فنقم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، و نسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، و تسمع بنا العرب و بمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا .

وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى ـ وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة ـ يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم و خلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل ، و انما نفرتم لتمنعوه و ماله ، فاجعلوا بى جبنها و ارجعوا ، فانه لاحاجة لكم بان تخرجوا فى غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعنى أبا جهل ، فرجعوا ، فلم يشهدها زهرى واحد ، اطاعوه و كان فيهم مطاعا . ولم يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد ، و مضى القوم . انتهى أقول : و ذكر رجوع طالب بن أبى طالب و سيأتى ذكره .

(١) قال المصنف فى الهامش : الراح جمع الراحة ، و لعل المعنى أنكم ان امكنكم دفعه بالاسهل فلا تتعرضوا للاشق ، و الراح أيضاً الخمر و الارتياح ، و لعل الارل أنسب .

الجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبوجهل وبنو مخزوم و ردّوا القيان من الجحفة قال : و فزع أصحاب رسول الله ﷺ لمّا بلغهم كثرة قريش و استغاثوا و تضرّعوا فأنزل الله سبحانه : « إذ تستغيثون ربّكم » .

قال ابن عبّاس : لمّا كان يوم بدر واصطفّ القوم للقتال قال أبوجهل : اللّهمّ أولانا بالنصر فانصره ، [1] واستغاث المسلمون ، فنزلت الملائكة ونزل قوله : « إذ تستغيثون ربّكم » إلى آخره ، و قيل : إنّ النبيّ ﷺ لمّا نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلّة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال : « اللّهمّ أنجزلي ما وعدتني اللّهمّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض » فما زال يهتف ربّه مادّاً يديه حتّى سقط رداؤه من منكبه ، فأنزل الله تعالى « إذ تستغيثون ربّكم » الآية ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ولمّا أمسى رسول الله ﷺ وجنّه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس ، وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لاتثبت فيه قدم ، فأنزل الله عليهم المطر رذاذاً حتّى لبد الأرض [2] و ثبتت أقدامهم ، و كان المطر على قريش مثل العزالي ، [3] وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال : « سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » الآية .

قوله : « إذ تستغيثون ربّكم » أي تستجيرون بربّكم يوم بدر من أعدائكم و

---

(١) في الامتاع : واستفتح أبو جهل يومئذ فقال : اللهم أقطعنا للرحم ، و آتانا بما لايعلم فأحنه الغداة فأنزل الله : « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خيرلكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين » و قال يومئذ .

ماتنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنى

لمثل هذا ولدتنى امى .

(٢) الرذاذ : المطر الضعيف لبد المطر الارض : رشها . و لبد الشيء : لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد .

(٣) العزالى ر العزالى جمع العزلاء : مصب الماء من القربة و نحوها . و انزلت السماء عزاليها اشارة إلى شدة وقع المطر .

تسألونه النصر عليهم لقلّتكم و كثرتهم ، فلم يكن لكم مفزع إلاّ التضرّع إليه ، و الدعاء له في كشف الضرّ عنكم « فاستجاب لكم أنّي ممدّكم » أي مرسل إليكم مدداً لكم « بألف من الملائكة مردفين » أي متّبعين ألفاً آخر من الملائكة ، لأنّ مع كلّ واحد منهم ردف له [١] ، وقيل : معناه مترادفين متتابعين ، وكانوا ألفاً بعضهم في أثر بعض ، وقيل : بألف من الملائكة جاؤوا على آثار المسلمين [٢] « وما جعله الله إلاّ بشرى لكم ولتطمئنّ به قلوبكم » أي ما جعل الإمداد بالملائكة إلاّ بشرى لكم بالنصر ، و لتسكن [٣] به قلوبكم ، و تزول الوسوسة عنها ، وإلاّ فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة ، واختلف في أنّ الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا ؟ فقيل : ما قاتلت و لكن شجّعت و كثّرت سواد المسلمين و بشّرت بالنصر ، وقيل : إنّها قاتلت ، قال مجاهد : إنّما أمدّهم بألف مقاتل من الملائكة ، فأمّا ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف و بخمسة آلاف فإنّه للبشارة ، و روي عن ابن مسعود أنّه سأله أبوجهل من أين كان يأتينا الضرب ، ولا نرى الشخص قال : من قبل الملائكة ، فقال : هم غلبونا لا أنتم ، و عن ابن عبّاس أنّ الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت « و ما النصر إلاّ من عندالله » لا بالملائكة ولا بكثرة العدد « إنّ الله عزيز » لايمنع عن مراده « حكيم » في أفعاله « إذ يغشّيكم النعاس » هو أوّل النوم قبل أن يثقل « أمنة » أي أمانا « منه » أي من العدوّ ، وقيل : من الله فإنّ الإنسان لا يأخذه النوم في حال الخوف ، فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم ، وأيضاً فإنّه قوّاهم بالاستراحة على القتال من الغد [٤] « وينزّل عليكم من السماء ماء » أي مطراً « ليطهّركم به » وذلك لأنّ المسلمين قد سبقهم الكفّار إلى الماء ، فنزلوا على كثيب رمل ، و أصبحوا محدثين مجنبين ، و أصابهم الظمأ ووسوس

---

(١) هكذا في الكتاب ، و الصحيح كما في المصدر : ردفا .

(٢) في المصدر : على اثر المسلمين .

(٣) في نسخة : لتطمئن به .

(٤) في المصدر : من العدو .

إليهم الشيطان . وقال : إنّ عدوّكم قد سبقكم إلى الماء و أنتم تصلّون مع الجنابة والحدث ؟ وتسوخ أقدامكم في الرمل ، فمطرهم الله حتّى اغتسلوا به من الجنابة و تطهّروا به من الحدث ، وتلبّدت بهأرضهم ، وأوحلت أرض عدوّهم « و يذهب عنكم رجز الشيطان » أي وسوسته بما مضى ذكره ، أو الجنابة الّتي أصابتكم بالاحتلام « وليربط على قلوبكم » أي وليشدّ على قلوبكم أي يشجّعها « ويثبّت به الأقدام » بتلبيد الأرض ، وقيل : بالصبر وقوّة القلب « إذ يوحي ربّك إلى الملائكة » يعني الملائكة الذين أمدّ بهم المسلمين «أنّي معكم» بالمعونة والنصرة «فثبّتوا الذين آمنوا» أي بشّروهم بالنصر ، وكان الملك يسير أمام الصفّ في صورة الرجل ، ويقول : أبشروا فإنّ الله ناصركم ، و قيل : معناه قاتلوا معهم المشركين أو ثبّتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها « سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » أي الخوف من أوليائي « فاضربوا فوق الأعناق » يعني الرؤوس لأنّها فوق الأعناق ، قال عطا : يريد كلّ هامّة وجمجمة ، وجائز أن يكون هذا أمراً للمؤمنين ، وأن يكون أمراً للملائكة وهو الظاهر ، قال ابن الأنباريّ : إنّ الملائكة حين أُمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس ، فعلّمهم الله تعالى « و اضربوا منهم كلّ بنان » يعني الأطراف من اليدين والرجلين ، وقيل : يعني أطراف الأصابع ، اكتفى به عن جملة اليد والرجل « ذلك» العذاب والأمر بضرب الأعناق و الأطراف و تمكين المسلمين منهم « بأنّهم شاقّوا الله و رسوله » أي بسبب أنّهم خالفوا الله و رسوله و حاربوهما « ومن يشاقق الله و رسوله فإنّ الله شديد العقاب » في الدنيا بالإهلاك ، وفي الآخرة بالتخليد في النار « ذلكم » أي هذا الّذي أعددت لكم من الأسر و القتل في الدنيا « فذوقوه » عاجلا « وإنّ للكافرين » آجلا « عذاب النار » .

تمام القصّة : و لمّا أصبح رسول الله ﷺ يوم بدر عبّأ أصحابه فكان في عسكره فرسان : فرس للزبير بن العوّام ،(١) وفرس للمقداد بن الأسود ، وكان في عسكره

(١) و يقال لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، و يقال لفرس المقداد : سبحه ، و لفرس مرثد : السيل ، و لفرس الزبير : اليعسوب ، و على أي لاخلاف في أنه كان في عسكره فرسان ، ولا خلاف في ان احدهما للمقداد ، و اما الثاني فمردد بين مرثد و الزبير .

سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها ، و كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ومرثدبن أبي‌مرثد الغنويّ يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي‌مرثد ، و كان في عسكر قريش أربعمائة فرس ، و قيل : مائتا فرس ، فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال أبو جهل : ماهم إلّا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد ، وقال عتبة بن ربيعة : أترى لهم كمينا أو مدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحيّ وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ رجع فقال : ما لهم كمين و لا مدد ، و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون يتلمّظون تلمّظ الأفاعي ، ما لهم ملجأ إلّا سيوفهم و ماأراهم يولّون حتّى يقتلوا ، ولايقتلون حتّى يقتلوا بعددهم ، فار تاؤا رأيكم ، فقال له أبوجهل : كذبت و جبنت ، فأنزل الله سبحانه « و إن جنحوا للسلم فاجنح لها » فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « يا معاشرقريش إنّي أكره أن أبدأكم فخلّوني والعرب وارجعوا» فقال عتبة : ما ردّ هذا قوم قطّ فأفلحوا ، ثمّ ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال ، فقال صلى الله عليه وآله إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، و إن يطيعوه يرشدوا ، و خطب عتبة فقال في خطبته : يا معاشر قريش أطيعوني اليوم ، و اعصوني الدهر ، إنّ محمّداً له إلّ [1] وذمّة ، وهو ابن عمّكم فخلّوه و العرب ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عينا به ، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فغاظ أباجهل قوله وقال له : جبنت وانتفخ سحرك ، فقال : يا مصفرّاً إسته [2] مثلي يجبن ؟ ستعلم قريش أيّنا ألأم و أجبن ، وأيّنا المفسد لقومه ، ولبس درعه و تقدّم هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد ، و

---

(١) الال : العهد. القرابة .

(٢) في النهاية : في حديث بدر قال عتبة لابي جهل : يامصفر استه ، رماه بالابنة وأنه كان يزعفراسته ، و قيل : هي كلمة تقال للممتنع المترف الذي لم تحنكه التجارب و الشدائد ، و قيل : أراد يا مضرّط نفسه من الصفير ، و هو الصوت بالفم و الشفتين ، كانه قال : يا ضراط ، نسبه إلى الجبن والخور انتهى وزاد ابن الجوزي : وقيل : كان به برص فكان يردعه بالزعفران .

قال : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار [١] و انتسبوا لهم فقالوا : ارجعوا إنّما نريد الأكفاء من قريش ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال : قم ياعبيدة ونظر إلى حمزة فقال : قم ياعمّ ، ثمّ نظر إلى عليّ فقال : قم ياعليّ و كان أصغر القوم فاطلبوا بحقّكم الّذي جعلهالله لكم فقدجاءت قريش بخيلائها وفخرها ،تريد أن تطفيء نور الله ، و يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ، ثمّ قال : يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة ، و قال لحمزة : عليك بشيبة ، و قال لعليّ عليه السلام : عليك بالوليد ، فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم فقالوا : أكفاء كرام ، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسهضربةفلقت هامّته ، وضربعتبة عبيدة على ساقهفأطنّها[٢]فسقطا جميعاً ، وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما ، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، قال عليّ عليه السلام : لقد أخذالوليد يمينه بشماله [٣] فضرب بها هامّتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض ، ثمّ اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون : يا عليّ أما ترى الكلب نهز عمّك [٤] ؟ فحمل عليه عليّ عليه السلام فقال : يا عم طأطيء رأسك ، و كان حمزة أطول من شيبة ، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه عليّ فطرح نصفه ، ثمّ جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه .

وفي رواية أخرىأنّه برز حمزة لعتبة ، وبرز عبيدة لشيبة ، وبرز عليّللوليد فقتل حمزة عتبة ، وقتل عبيدة شيبة ، و قتل عليّ الوليد ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعليّ ، وحمل عبيدة حمزة وعليّ حتّى أتيابه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر [٥] ، فقال : يا رسولالله ألست شهيداً ؟ قال : بلى أنت أوّل شهيد من أهل

---

(١) في السيرة : وهم عوف ومعوذابنا الحارث ، ورجل اخريقال : هو عبدالله بن رواحة .

(٢) أي قطعها .

(٣) في المصدر : بيساره .

(٤) نهزه : دفعه و ضربه . و في المصدر : اماترى أن الكلب قد نهزعمك .

(٥) أي جرت دمعه .

بيتي ، [١] وقال أبوجهل لقريش : لاتعجلوا ولا تبطروا كما بطرابنا ربيعة ، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً ، و عليكم بقريش فخذوهم أخذا حتّى ندخلهم مكّة فنعرفهم ضلالتهم الّتي هم عليها ، و جاء إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم : أنا جار لكم ، ادفعوا إليّ رايتكم ، فدفعوا إليهم رأية الميسرة وكانت الراية مع بني عبدالدار ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لأصحابه : « غضّوا أبصاركم ، وعضّوا على النواجد » و رفع يده فقال : « يارب إن تهلك هذه العصابة لاتعبد » ثمّ أصابه الغشي فسري عنه و هو يسلت العرق عن وجهه [٢] فقال : هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين .

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه قال : لقد رأينا [٣] يوم بدروإنّ أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف .

قال ابن عبّاس : حدّثني رجل من بني غفار قال : أقبلت أنا و ابن عمّ لي حتّى صعدنافي جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة [٤] ، فبينا نحن هناك إذدنت منّا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل ، فسمعنا قائلا يقول : أقدم حيزوم [٥] و قال : فأمّا ابن عمّي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأمّا أنا فكدت أهلك ، ثمّ تماسكت .

وروى عكرمةعن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم بدر : هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ، أورده البخاريّ في الصحيح [٦].

---

(١) قال المقريزى : و مات رضى الله عنه عند رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بالصفراء .

(٢) سرى عنه ، زال عنه ماكان يجده من الهم . ويسلت العرق عن وجهه أى يمسحه ويلقيه .

(٣) فى نسخة المصنف ، لقد رأيتنا . وفى المصدر : لقد رأينا يوم بدر أن احدنا .

(٤) الدبرة : الهزيمة .

(٥) قيل : الحيزوم : اسم فرس جبرئيل .

(٦) صحيح البخارى ٥ : ١٠٣ .

قال عكرمة : قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطّلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أُمّ الفضل وأسلمت ، وكان العبّاس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرّق في قومه ، و كان أبو لهب عدوّ الله قد تخلّف عن بدر ، و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، و كذلك صنعوا لم يتخلّف رجل إلّا بعث مكانه رجلا . فلمّا جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله و أخزاه و وجدنا في أنفسنا قوّة و عزّا ، قال : و كنت رجلا ضعيفا ، و كنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله ، إنّي لجالس فيها أنحت القداح وعندي أُمّ الفضل جالسة ، و قد سرّنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجرّ رجليه حتّى جلس على طنب[1] الحجرة ، وكان ظهره إلى ظهري ، فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب وقد قدم ، فقال أبولهب : هلمّ إليّ يابن أخي فعندك الخبر ، فجلس إليه و الناس قيام عليه ، فقال : يابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : لاشيء و الله إن كان إلّا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاؤا ، وأيم الله مع ذلك مالمت الناس ، لقينا رجالاً بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض ما تليق [2] شيئاً ولا يقوم لها شيء ، قال أبورافع : فرفعت طرف الحجرة بيدي ثمّ قلت : تلك الملائكة ، قال : فرفع أبولهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني وضرب [3] بي الأرض ، ثمّ برك عليّ يضربني و كنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أُمّ الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته ضربة فلقت رأسه شجّة منكرة ، و قالت : تستضعفه إن غاب عنه سيّده ، فقام مولّياً ذليلا،

---

(١) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت .

(٢) قال المصنف في هامش الكتاب ، قال الفيروزآبادي : لاق به ، لاذبه ، ولا يليق بك ، لايلاق ، وما يليق درهما من جوده مايمسكه .

(٣) في المصدر : فضرب .

فو الله ماعاش إلّا سبع ليال حتّى رماه الله بالعدسة [١] فقتله ، ولقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثة مايد فنانه حتّى أنتن في بيته ، و كانت قريش تتّقي العدسة كما يتّقي الناس الطاعون ، حتّى قال لهما رجل من قريش : ألا تستحيان أن أبا كما قد أنتن في بيته لا تغيبانه ؟ فقالا : إنّا نخشى هذه القرحة ، قال : فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلّا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسّونه ، ثمّ احتملوه فدفنوه بأعلى مكّة إلى جدار و قذفوا عليه الحجارة حتّى واروه .

و روى مقسم [٢] ، عن ابن عبّاس قال : كان الّذي أسر العبّاس أبا اليسر كعب بن عمرو أخابني سلمة ، و كان أبواليسر رجلا مجموعاً و كان العبّاس رجلا جسيماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي اليسر : كيف أسرت العبّاس يا أبا اليسر ؟ فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أعانني عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا و كذا ، فقال : لقد أعانك عليه ملك كريم .

« يا أيّها الّذين آمنوا » قيل : خطاب لأهل بدر ، و قيل : عامّ « إذا لقيتم الذين كفروا زحفا » أي متدانين لقتالكم « فلا تولّوهم الأدبار » أي فلا تنهزموا « و من يولّهم يومئذ دبره » أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال و وجهه إلى جهة الانهزام « إلّا متحرّفاً لقتال » أي إلّا تاركاً موقفا إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأوّل « أو متحيّزا إلى فئة » أي منحازاً منضمّا إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم « فقد باء بغضب من الله » أي احتمل غضب الله واستحقّه ، و قيل : رجع [٣] به ، ثمّ نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال : « فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم » و إنّما نفى الفعل عمّن هو فعله على الحقيقة

---

(١) العدسة : بثرة تشبه العدسة تخرج في موضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .

(٢) مقسم بكسر اوله ، ابن بجرة بالضم فسكون ويقال : نجدة بفتح النون ، أبوالقاسم مولى عبد الله بن الحارث ، ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له ، مات سنة ١٠١ .

(٣) في المصدر : وقيل : رجع بغضب من الله .

و نسبه إلى نفسه و ليس بفعل له ، من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل ، والمؤدّي إليه من إقداره إيّاهم ، ومعونته لهم ، و تشجيع قلوبهم ، وإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم حتّى قتلوا « ومار ميت إذرميت و لكنّ الله رمى » ذكر جماعة من المفسّرين كابن عبّاس و غيره أنّ جبرئيل قال للنبيّ صلى الله عليه وآله يوم بدر : خذقبضة من تراب فارمهم بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا التقى الجمعان لعليّ عليه السلام : أعطني قبضة من حصباء الوادي [1]، فناوله كفّاً من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم و قال : «شاهت الوجوة » فلم يبق مشرك إلّا دخل في عينه و فمه ومنخريه منها شيء ، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم ، و قال قتادة و أنس : ذكر لنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم ، وحصاة في ميسرة القوم ، و حصاة بين أظهرهم ، و قال : « شاهت الوجوه » فانهزموا ، فعلى هذا إنّما أضاف الرمي إلى نفسه لأنّه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنّه من عجائب المعجزات « و ليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً » أي ولينعم به عليهم نعمة حسنة ، والضمير [2] راجع إلى النصر ، أو إليه تعالى «إنّ الله سميع » لدعائكم «عليم» بأفعالكم و ضمائركم «ذلكم » موضعه رفع ، والتقدير الأمر ذلكم الأنعام ، أوذلكم الّذي ذكرت « وأنّ الله موهن كيدالكافرين » بإلقاء الرعب في قلوبهم و تفريق كلمتهم « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » قيل : إنّه خطاب للمشركين فإنّ أباجهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان : اللّهمّ أقطعنا للرحم [3] ، وآتانا بمالانعرف ، فانصرنا عليه .

و في حديث أبي حمزة قال أبوجهل : اللّهم ربّنا ديننا القديم ، و دين محمّد الحديث ، فأيّ الدينين كان أحبّ إليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم .

فالمعنى إن تستنصروا لاحدى الفئتين فقدجاءكم النصر ، أي نصر محمّد وأصحابه ،

---

(١) في المصدر : من حصا الوادى .

(٢) « » : والضمير في «منه » .

(٣) في نسخة : اللهم ان محمداً اقطعنا للرحم . والمصدر موافق للمتن .

وقيل : إنّه خطاب للمؤمنين ، أي إن تستنصروا على أعداءكم فقد جاءكم النصر بالنبيّ صلى الله عليه وآله « وإن تنتهوا » عن الكفر [١] و قتال الرسول صلى الله عليه وآله « فهوخير لكم و إن تعودوانعد » أي وإن تعودوا أيّها المشركون إلى قتال المسلمين نعد بأن ننصرهم عليكم « ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً » أي و لن تدفع عنكم جماعتكم شيئاً « و إن كثرت » الفئة « و إنّ الله مع المؤمنين » بالنصر و الحفظ [٢] ، «إنّ الّذين كفروا» قيل : نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش [٣] يقاتل بهم النبيّ صلى الله عليه وآله سوى من استحاشهم [٤] من العرب ، و قيل : نزلت في المطعمين يوم بدر ، وكانوا اثني عشر رجلا : أبوجهل بن هشام ، وعتبة و شيبة ابنا ربيعة ، ونبيه و منبّه ابنا الحجّاج ، و أبوالبختري بن هشام ، و النضر بن الحارث ، و حكيم بن حزام ، و أبيّ بن خلف [٥] ، وزمعة بن الأسود ، و الحارث بن عامر بن نوفل ، و

---

(١) في المصدر : أي من الكفر .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٥٢٠ - ٥٣١ .

(٣) الاحابيش جمع الاحبوش والاحبوشة، الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

(٤) اى سوى من جمعهم . وفي نسخة : استحاثهم . و في المصدر : سوى من استجاشهم من العرب ، و فيهم يقول كعب بن مالك :

فجئنا الى موج من البحر وسطهم * احابيش منهم حاسر و مقنع
ثلاثة آلاف و نحن بقية * ثلاث مئين ان كثرنا فأربع

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفي الامتاع : امية بن خلف وهو الصحيح ، قال المقريزي : وخرجت قريش بالقيان و الدفاف يغنين في كل منهل ، و ينحرون الجزر ، و هم تسعمائة و خمسون مقاتلا ، و كان المطعمون : أبو جهل نحر عشرا ، و امية بن خلف نحر تسعا ، وسهيل ابن عمرو بن عبد شمس اخو بني عامر بن لؤي نحر عشرا ، و شيبة بن ربيعة نحر عشراً ، و منبه و نبيه ابنا الحجاج نحرا عشرا ، و العباس بن عبدالمطلب نحر عشراً ، و أبو البختري العاص ابن هشام بن الحارث بن أسد نحر عشرا ، و ذكر موسى بن عقبة أن اول من نحر لقريش أبو جهل بن هشام بمر الظهران عشر جزائر ، ثم نحر لهم صفوان بن امية بعسفان تسع جزائر ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر ، ومضوا من قديد إلى مناة من البحر فظلوا فيها و اقاموا يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر ، ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ←

العبّاس بن عبدالمطّلب كلّهم من قريش ، وكان كلّ يوم يطعم واحد منهم عشر جزر [١] ، وكانت النوبة يوم الهزيمة للعبّاس ، و قيل : لمّا اُصيبت قريش يوم بدر ورجع فلّهم [٢] إلى مكّة مشى صفوان بن اُميّة ، و عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش اُصيب آباؤهم و إخوانهم ببدر فكلّموا أباسفيان بن حرب ، و من كانت له في تلك العير تجارة فقالوا : يا معشر قريش إنّ محمّداً قدو تركم [٣] و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال الّذي اُفلت على حربه ، لعلّنا أن ندرك منه ثاراً بمن اُصيب منّا ، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية « ينفقون أموالهم » في قتال الرسول و المؤمنين « ليصدّوا عن سبيل الله » أي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الّذي أتى به محمّد صلى الله عليه وآله « فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرة » من حيث إنّهم لاينتفعون بذلك الإنفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالاً عليهم « ثمّ يغلبون » في الحرب و فيه من الإعجاز مالا يخفى « والّذين كفروا إلى جهنّم يحشرون » أي بعد تحسّرهم في الدنيا و وقوع الظفر بهم « ليميز الله الخبيث من الطيّب » أي نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين «ويجعل الخبيث بعضه على بعض» أي نفقة المشركين بعضها على بعض

عشر جزائر ، ثم اصبحوا بالابواء فنحرلهم قيس بن قيس تسع جزائر ، ثم نحر عباس بن عبدالمطلب عشر جزائر ، ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ، ثم نحرلهم أبو البختري على ماء بدر عشر جزائر و نحر مقيس السهمي على ماء بدر تسعاً ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من أزوادهم انتهى و ذكر هم ابن حبيب في المحبر : ١٦٢ مثل ما ذكر المقريزي اولا الا انه زاد عتبة ، و قال : و نحر عشراً ، ثم قال ، فذكر محمد بن عمر المزني ، ان قريشا كفأت قدور العباس ولم تطعمها لعلمها بميله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم انتهى .

(١) في نسخة المصنف ، عشر جزورا .

(٢) قال المصنف في الهامش ، الفل ، القوم المنهزمون من الفل بالكسر وهو مصدر سمي به ، ويقع على الواحد و الاثنين و الجمع ، ذكره الجزري .

(٣) وتره : أصابه بظلم او مكروه . افزعه .

«فيركمه» أي فيجمعه «جميعاً» في الآخرة «فيجعله في جهنّم» فيعاقبهم بها [١]، و قيل: معناه ليميز الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة و النصر و الأسماء الحسنة و الأحكام المخصوصة، وفي الآخرة بالثواب و الجنّة، و قيل: بأن يجعل الكافر في جهنّم، والمؤمن في الجنّة، فيجعل الكافرين في جهنّم بعضهم على بعض [٢] يضيّقها عليهم «أولئك هم الخاسرون» لأنّهم قد اشتروا بالانفاق في المعصية عذاب الله.

قوله تعالى: «فقد مضت سنّة الأوّلين» أي سنّة الله في آبائكم، وعادته في نصر المؤمنين، و كبت أعداء الدين [٣].

قوله تعالى: «وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان» أي فأيقنوا أنّ الله ناصركم إذ كنتم قد شاهدتم من نصره ماقد شاهدتم، أوالمعنى ويجوز أن يكون «آمنتم بالله [٤]» معناه اعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول يأمران فيه بما يريدان، إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به من العنيمة واعملوا به «وما أنزلنا على عبدنا» أي وآمنتم بما أنزلنا على محمّد من القرآن، وقيل: من النصر، وقيل: من الملائكة أي علمتم أنّ ظفركم على عدوّكم كان بنا «يوم الفرقان» يعني يوم بدر، لأنّ الله تعالى فرّق فيه بين المسلمين و المشركين بإعزاز هؤلاء و قمع أولئك «يوم التقى الجمعان» جمع المسلمين و هم ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا، و جمع الكافرين وهم بين تسعمائة إلى ألف من صناديد قريش و رؤسائهم فهزموهم و قتلوا منهم زيادة على السبعين، وأسروا منهم مثل ذلك، وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان [٥] من سنة اثنتين من الهجرة على رأس

---

(١) في المصدر: فيعاقبهم به.

(٢) في المصدر: ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٤١ و ٥٤٢.

(٤) هكذا في النسختين المطبوعتين، وفي نسخة المصنف: او المعنى اعلموا انماغنمتم. و في المصدر: و يجوز أن يكون «ان كنتم آمنتم بالله» معناه اعلموا.

(٥) ذكره ابن هشام في السيرة و قال: قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين انتهى أقول: اراد الامام الباقر عليه السلام.
وارخ ابن هشام يوم خروجه صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة، يوم الاثنين لثمان خلون من شهر رمضان.

ثمانية عشر شهراً وقيل : كان التاسع عشر من شهر رمضان ، وقد روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام .

« إذأنتم بالعدوة الدنيا » العدوة : شفير الوادي ، وللوادي عدوتان وهماجانباه و الدنيا تأنيث الأدنى ، قال ابن عبّاس : يريد :والله قدير على نصركم و أنتم أقلّة أذلّة إذ أنتم نزول بشفيرالوادي الأقرب إلىالمدينة « وهم » يعني المشركينأصحاب النفير « بالعدوة القصوى » أي نزول بالشفير الأقصى من المدينة « والركب » يعني أباسفيان و أصحابه و هم العير « أسفل منكم » أي في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر ، قال الكلبيّ : كانوا علىشطّ البحر بثلاثة أميال ، فذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد ، وما كان المسلمون فيه من قلّة الماء والرمل الّذي تسوخ فيه الأرجل مع قلّة العدّة والعدد ، وماكان المشركون فيه من كثرة العدّة و العدد و نزولهم على الماء و العير أسفل منهم وفيها أموالهم ، ثمّ مع هذا كلّه نصر المسلمين عليهم ليعلم أنّ النصر من عنده تعالى « ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد » معناه لوتوا عدتم أيّها المسلمون الاجتماع في الموضع الّذي اجتمعتم فيه ثمّ بلغكم كثرة عددهم معقلّة عددكم لتأخّرتم فنقضتمالميعاد ، أولا خلفتم بما يعرض من العوائق و القواطع ، فذكر الميعاد لتأكيد أمره فيالانّفاق ، و لولا لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف « ولكن » قدّر الله التقاءكم وجمع بينكم و بينهم على غير ميعاد «ليقضي الله أمراً كان مفعولاً » أي كائنا لامحالة ، وهو إعزاز الدين وأهله ، وإذلال الشرك و أهله « ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة » أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجّة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبيّ صلّى الله عليهوآله في حروبه وغيرها ، ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجّة ، و قيل : إنّ البيّنة هي ماوعدالله من النصر للمؤمنين على الكافرين ، صار ذلك حجّة على الناس في صدق النبيّ صلى الله عليه وآله فيما أتاهم به من عندالله تعالى وقيل : معناه ليهلك من ضلّ بعد قيامالحجّةعليه فيكون حياة الكافروبقاؤه هلاكاً له ، ويحيىمن اهتدى بعد قيام

الحجّة عليه ويكون بقاء من بقي على الإيمان حياة له ، وقوله:«عن بيّنة» أي بعد بيان« وإنّ الله لسميع» لأقوالهم«عليم» بمافي ضمائرهم «إذيريكهم الله» العامل في إذما تقدّم وتقديره آتاكم النصر إذ كنتم بشفير الوادي إذ يريكهم الله ، وقيل : العامل فيه محذوف ، أي اذكر يامحمّد إذ يريك الله يامحمّد هؤلاء المشركين الّذين قاتلوكم يوم بدر « في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر » معناه يريكهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجترؤوا على قتالهم ، و هو قول أكثر المفسّرين ، وهذا جائز لأنّ الرؤيا في النوم هو تصوّر يتوهّم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون إدراكاً ولاعلما، بل كثير ممّا يراه الإنسان في نومه يكون تعبيره بالعكس ممّا رآه ، كما يكون تعبير البكاء ضحكا ، قال الرمّانيّ : و يجوز أن يريد الله [1] الشيء في المنام على خلاف ما هو به ، لأنّ الرؤيا في المنام تخيّل للمعنى من غير قطع وإن جامعه قطع مع الإنسان على المعنى ، و إنّما ذلك على مثل ما يخيّل السراب ماء من غير قطع على أنّه ماء ، ولا يجوز أن يلهمه اعتقاداً للشيء على خلاف ماهو به ، لأنّ ذلك يكون جهلا لايجوز أن يفعله الله سبحانه ، و الرؤيا على أربعة أقسام : رؤيا من الله تعالى ولها تأويل ، ورؤيا من وساوس الشيطان ، ورؤيا من غلبة الأخلاط ، ورؤيامن الأفكار ، و كلّها أضغاث أحلام إلاّ الرؤيا الّتي من قبل الله الّتي هي إلهام في المنام ، ورؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة ، وقال الحسن : معنى قوله : « في منامك » في موضع نومك ، أي في عينك الّتي تنام بها ، وليس من الرؤيا في النوم ، وهو قول البلخيّ وهذا بعيد « ولو أراكهم كثيراً » على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ، ولتنازعتم في أمر القتال«ولكنّ الله سلّم»أي المؤمنين عن الفشل و التنازع « إنّه عليم بذات الصدور » أي بما في قلوبهم [2]« وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا » أضاف الرؤية في النوم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ رؤيا الأنبياء لايكون إلاّ حقّا ، وأضاف رؤية العين إلى المسلمين ، قلّل الله المشركين

(١) في المصدر : و يجوز أن يرى الله .

(٢) في المصدر ، اى بما في قلوبكم ، يعلم انكم لوعلمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال .

في أعين المؤمنين ليشتدّ بذلك طمعهم فيهم و جرأتهم عليهم ، و قلّل المؤمنين في أعين المشركين لئلاّ يتأهّبوا لقتالهم ، ولا يكترثوا بهم [١] فيظفر بهم المؤمنون ، و ذلك قوله : « ويقلّلكم في أعينهم » وقد وردت الرواية عن ابن مسعود أنّه قال : قلت لرجل بجنبي : تراهم سبعين رجلا ؟ فقال : هم قريب من مائة ، وقد روي أنّ أباجهل كان يقول : خذوهم بالأيدي أخذاً ، ولا تقاتلوهم ، ومتى قيل : كيف قلّلهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم ، فالقول أنّه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إمّا بغبار أو ماشاكله فيتخيّلونهم بأعينهم قليلاً من غير رؤية عن الصحّة لجميعهم ، وذلك بلطف من ألطافه تعالى [٢] « إذا لقيتم فئة » أي جماعة كافرة « فاثبتوا » لقتالهم « و اذكروا الله كثيراً » مستعينين به على قتالهم [٣] « ولا تنازعوا » في لقاء العدوّ « فتفشلوا » أي فتجبنوا عن عدوّكم « وتذهب ريحكم » أي صولتكم وقوّتكم أو نصرتكم أو دولتكم وقيل : إنّ المعنى ريح النصر الّتي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله ، و منه قوله ﷺ : « نصرت بالصبا و اُهلكت عاد بالدبور » .

« و اصبروا » على قتال الأعداء « إنّ الله مع الصابرين » بالنصر و المعونة « ولا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراً » أي بطرين ، يعني قريشا خرجوا من مكّة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان و المعازف يشربون الخمور ، وتعزف عليهم القيان « و رئاء الناس » قيل : إنّهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام ، فلمّا أظهروا التقرّب بذلك إلى الناس كانوا مرائين ، وقيل : إنّهم و ردوا بدراً ليروا الناس أنّهم لا يبالون بالمسلمين و في قلوبهم من الرعب ما فيه ، فسمّى الله سبحانه ذلك رئاءً « ويصدّون عن سبيل الله » أي ويمنعون غيرهم عن دين الله « والله بما يعملون محيط » أي عالم بأعمالهم .

---

(١) اكترث له ، بالى به ، يقال : هو لايكترث لهذا الامر اى لايعبأبه ولا يباليه .

(٢) فى المصدر ، و ذلك لطف من الطاف الله تعالى .

(٣) زاد فى المصدر : و متوقعين النصر من قبله عليهم ، و قيل : معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الاعداء فى الدنيا و الثواب فى الاخرة ليدعوكم ذلك إلى الثبات فى القتال .

قال ابن عبّاس : لمّا رأى أبوسفيان أنّه أحرز عيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا ، فقال أبوجهل : والله لانرجع حتّى نرد بدراً ـ وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كلّ عام ـ فنقيم بها ثلاثا ، و ننحر الجزر ، ونطعم الطعام و نسقي الخمور ، و تعزف علينا القيان ، و تسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فوافوها فسقوا كؤوس المنايا ، وناحت عليهم النوائح « وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم » أي حسّنها في نفوسهم ، و ذلك أنّ إبليس حسّن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقال : « لاغالب لكم اليوم من الناس » أي لايغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوّتكم ، « وإنّي » مع ذلك « جار لكم » أي ناصر لكم ، و دافع عنكم السوء ، وقيل : معناه و إنّي عاقد لكم عقد الأمان من عدوّكم « فلمّا تراءت الفئتان » أي التقت الفرقتان « نكص على عقبيه » أي رجع القهقرى منهزماً وراءه « وقال إنّي بريء منكم إنّي أرى مالاترون » أي رجعت عمّا كنت ضمنت لكم من الأمان والسلامة ، لأنّي أرى من الملائكة الّذين جاؤوا لنصر المسلمين مالاترون ، و كان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا لايعرفونه « إنّي أخاف الله » أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم « والله شديد العقاب » لا يطاق عقابه ، وقيل : معناه إنّي أخاف أن يكون قد حلّ الوقت الّذي اُنظرت إليه ، فانّ الملائكة لا ينزلون إلّا لقيام الساعة أو للعقاب ، وقال قتادة : كذب عدوّ الله مابه من مخافة ، و لكنّه علم أنّه لا قوّة له ولا منعة ، و ذلك عادة عدوّ الله لمن أطاعه حتّى إذا التقى الحقّ و الباطل أسلمهم ، و تبرّأ منهم ، وعلى هذا فيكون قوله : « أرى ما لاترون » معناه أعلم مالا تعلمون ، وأخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك ، و اختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان ؟ فقيل : إنّ قريشا لمّا أجمعت للمسير ذكرت الذي [1] بينها وبين بني بكر بن عبد مناة [2] بن كنانة من الحرب ، فكاد ذلك أن يثنّيهم ، [3] فجاء إبليس

(١) فى نسخة : ذكرت التى .

(٢) فى المصدر : عبد مناف . و الظاهر انه مصحف و لعله من النساخ ، ذكر ابن هشام فى السيرة الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر ، وفيه مثل مافى الكتاب : عند مناة . راجع السيرة ٢ ، ٢٤٨ .

(٣) أى يصرفهم عن ذلك وفى نسخة يثبطهم . ويقال ثبطه عن الامر أى اثقله واقعده وشغله عنه .

في جند من الشيطان فتبدّى [١] لهم في سورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثمّ المدلجي ، وكان من أشراف كنانة فقال لهم : « لاغالب لكم اليوم من الناس وإنّي جارلكم » أي مجير لكم من كنانة ، فلمّا رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء و علم أنّه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عبّاس و غيره ، و قيل : إنّهم لمّا التقوا كان إبليس في صفّ المشركين آخذاً بيدالحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث : ياسراق [٢] أين ؟ أتخذلنا على هذه الحالة ؟ فقال له : إنّي أرى ما لاترون فقال : والله ماترى إلّا جعاسيس [٣] يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس ، فلمّا قدموامكّة فقالوا : هزم الناس سراقة ، فبلغ ذلك سراقة فقال: والله ماشعرت بمسيركم حتّى بلغني هزيمتكم ، قالوا : إنّك أتيتنا يوم كذا ، فحلف لهم ، فلمّا أسلموا علموا أنّ ذلك كان الشيطان ، روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، وقيل : إنّ إبليس لايجوز أن يقدر على خلع صورته و لبس صورة سراقة ، ولكنّ الله جعل إبليس في صورة سراقة علماً للنبيّ صلى الله عليه وآله ، وإنّما فعل ذلك لأنّه علم أنّه لولم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنّهم لا يخرجون من ديارهم حتّى يقاتلوهم [٤] المسلمون . لخوفهم من بني كنانة ، فصوّره بصورة سراقة حتّى تمّ المراد في إعزازالدين ، عن الجبائيّ و جماعة ، وقيل : إنّ إبليس لم يتصوّر في صورة إنسان ، وإنّما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن ، والأوّل هو المشهور في التفاسير .

و رأيت في كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه أنّه يجوز أن يقدر الله تعالى الجنّ ومن جرى مجراهم على أن يتجمّعوا و يعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتّى

---

(١) تبدى : ظهر .

(٢) فى المصدر : يا سراقة .

(٣) فى المصدر : مانرى الاجعاسيس يثرب . وفى النهاية : الجعاسيس : اللئام فى الخلق و الخلق ، الواحد جعسوس بالضم و منه الحديث : أتخوفنا بجعاسيس يثرب .

(٤) فى المصدر : حتى يقاتلهم المسلون .

يتمكّن الناس من رؤيتهم ويتشبّهوا بغيرهم من أنواع الحيوان ، لأنّ أجسامهم من الرقّة على ما يمكن ذلك فيها ، وقد وجدنا الإنسان يجمع الهواء ويفرّقه و يغيّر صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص ، و قد استفاض الخبر بأنّ إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، وحضر يوم بدر في سورة سراقة ، وإنّ جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبيّ ، قال : وغير محال أيضاً أن يغيّر الله صورهم ويكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان .

« إذ يقول المنافقون » هذا يتعلّق بما قبله ، معناه و إذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون وهم الّذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان « والّذين في قلوبهم مرض » وهم الشاكّون في الإسلام مع إظهارهم كلمة الإيمان ، وقيل : إنّهم فئة [1] من قريش أسلموا بمكّة ، واحتبسهم آباؤهم ، فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعليّ بن أُميّة بن خلف ، والعاص بن المنبّه [2] ابن الحجّاج ، والحارث بن زمعة ، و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، لمّا رأوا قلّة المسلمين قالوا : « غرّ هؤلاء دينهم » أي غرّ المسلمين دينهم حتّى خرجوا مع قلّتهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم ، و لم يحسنوا النظر لأنفسهم حتّى اغترّوا بقول رسولهم ، فبيّن الله تعالى أنّهم هم المغرورون بقوله : « و من يتوكّل على الله فإنّ الله عزيز حكيم » أي ومن يسلم لأمر الله ويثق به ويرض بفعله و إن قلّ عددهم فإنّ الله تعالى ينصرهم على أعدائهم ، و هو عزيز لا يغلب ، فكذلك لا يغلب من يتوكّل عليه ، و هو حكيم يضع الأمور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة « ولو ترى » يا محمّد « إذ يتوفّى الذين كفروا الملائكة » أي يقبضون أرواحهم عند الموت « يضربون وجوههم وأدبارهم » يريد إستاههم ، وقيل : وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم ، والمراد يضربون أجسادهم من قدّامهم ومن خلفهم ، والمراد

---

(١) في المصدر ، انهم فتية .

(٢) في المصدر ، « منبه » بلاحرف تعريف .

بهم قتلى بدر ، عن ابن عبّاس وابن جبير وأكثر المفسّرين ، وقيل : معناه سيضربهم الملائكة عند الموت ، و روى الحسن أنّ رجلاً قال : يا رسول الله إنّي رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك ، فقال ﷺ : ذلك ضرب الملائكة ، و روى مجاهد أنّ رجلا قال للنبيّ ﷺ : إنّي حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر [1] رأسه ، فقال : سبقك إليه الملائكة « و ذوقوا عذاب الحريق » أي و تقول الملائكة للكفّار استخفافا بهم : ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة ، وقيل : إنّه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد ، كلّما ضربوا المشركين بها التهب النار في جراحاتهم ، فذلك قوله : « و ذوقوا عذاب الحريق » .

« ذلك » أي ذلك العذاب [2] « بما قدّمت أيديكم » أي بما قدّمتم و فعلتم « و أنّ الله ليس بظلّام للبيعد » لايظلم عباده في عقوبتهم من حيث إنّه إنّما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم [3] .

« ما كان لنبيّ » أي ليس له ولا في عهدالله إليه « أن يكون له أسرى » من المشركين ليفديهم أو يمنّ عليهم « حتّى يثخن في الأرض » أي حتّى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم ، وقال أبو مسلم : الاثخان : الغلبة على البلدان و التذليل لأهلها ، يعني حتّى يتمكّن في الأرض « تريدون عرض الدنيا » هذا خطاب لمن دون النبيّ ﷺ من المؤمنين الّذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى ورغبوا في الحرب للغنيمة ، قال الحسن و ابن عبّاس : يريد يوم بدر ، يقول : أخذتم الفداء من الأسرى في أوّل وقعة كانت لكم من قبل أن تثخنوا في الأرض ، وعرض الدنيا: مال الدنيا ، لأنّه بعرض الزوال [4] « والله يريد الآخرة » أي يريد لكم ثواب الآخرة

---

(١) أى سقط رأسه .

(٢) فى المصدر ، أى ذلك العقاب لكم .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٥٤٤ - ٥٥١ .

(٤) فى المصدر بمعرض الزوال .

« لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم » قيل في معناه أقوال : أحدها لولا ما مضى من حكم الله أن لا يعذّب قوما حتّى يبيّن لهم مايتّقون وأنّه لم يبيّن لكم أن لا تأخذوا الفداء لعذّبكم بأخذ الفداء ، عن ابن جريح ، وثانيها : لولا أنّ الله حكم لكم بإباحة الغنائم و الفداء في أُمّ الكتاب و هو اللوح المحفوظ لمسّكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم ، فإنّ الغنائم لم تحلّ لأحد قبلكم عن ابن عبّاس .

وثالثها : لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن فآمنتم به و استوجبتم بالإيمان به الغفران لمسّكم العذاب .

و رابعها : أنّ الكتاب الّذي سبق قوله : « و ما كان الله ليعذّبهم و أنت فيهم » .

« فكلوا ممّا غنمتم حلالا طيّباً » هذا إباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا ممّا غنموا من أموال المشركين .

القصّة : كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين ، قتل منهم عليّ بن أبي طالب سبعة وعشرين ، وكان الأسرى أيضاً سبعين ، ولم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الأُسارى و قرنوهم في الحبال و ساقوهم على أقدامهم ، و قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال ، منهم : سعد بن خيثمة ، و كان من النقباء من الأوس وعن محمّد بن إسحاق : قال : استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا : أربعة من قريش ، وسبعة من الأنصار ، وقيل : ثمانية ، وقتل من المشركين بضعة وأربعون رجلا ، وعن ابن عبّاس قال : لمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق باتساهراً أوّل الليل ، فقال له أصحابه : مالك لاتنام ؟ فقال صلى الله عليه وآله : سمعت أنين عمّي العبّاس في وثاقه ، فأطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وآله ، و روى عبيدة السلماني عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه قال لأصحابه يوم بدر في الأُسارى : إن شئتم قتلتموهم ، و إن شئتم فاديتموهم ، واستشهد منكم بعدّتهم ، وكانت الأُسارى سبعين ، فقالوا : بل نأخذ الفداء فنستمتع به ، و نتقوّى به على عدوّنا ، يستشهد منّا بعدّتهم ، قال

عبيدة : طلبوا الخيرتين كلتيهما ، فقتل منهم يوم أُحد سبعون .

و في كتاب عليّ بن إبراهيم : لمّا قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث و عقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأُسارى ، قالوا : يا رسول الله قتلنا سبعين و هم قومك و أُسرتك ، أتجذّ أصلهم [١] ، فخذ يا رسول الله ﷺ منهم الفداء ، وقد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش ، فلمّا طلبوا إليه و سألوه نزلت:« ماكان لنبيّ أن يكون له أسرى » الآيات ، فأطلق لهم ذلك ، وكان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم ، وأقلّه ألف درهم ، فبعثت قريش بالفداء أوّلا فأوّلاً و بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فدى [٢] زوجها أبي العاص بن الربيع ، و بعثت قلائد لها كانت خديجة جهّزتها بها ، وكان أبو العاص ابن أُخت خديجة ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ تلك القلائد قال : رحم الله خديجة ، هذه قلائد هي جهّزتها بها فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط أن يبعث إليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك و وفى له ، و روي أنّ النبيّ ﷺ كره أخذ الفداء حتّى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه ، فقال : يارسول الله هذا أوّل حرب لقينا فيه المشركين و الإثخان في القتل أحبّ إلينا من استبقاء الرجال ، و قال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله كذّبوك و أخرجوك ، فقدّمهم و اضرب أعناقهم ، ومكّن عليّاً من عقيل فيضرب عنقه ، و مكّنّي من فلان أضرب عنقه ، فإنّ هولاء أئمّة الكفر و قال أبوبكر : أهلك و قومك استأن بهم [٣] واستبقهم و خذ منهم فدية تكون لناقوّة على الكفّار ، و قال أبوجعفر الباقر عليه السلام : كان الفداء يوم بدر كلّ رجل من المشركين بأربعين أو قيّة ، والأُوقيّة أربعون مثقالا إلّا العبّاس فإنّ فداءه كان مائة أوقيّة ، و كان أُخذ منه حين أُسر عشرون أُوقيّة ذهباً ، فقال النبيّ : ذلك غنيمة ، ففاد نفسك وابني أخيك نوفلا و عقيلا ، فقال : ليس معي شيء فقال : أين الذهب الّذي

---

(١) جذ : قطع ، كسر .

(٢) في المصدر : فبعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فداء زوجها .

(٣) استأنى في الامر و به تنظر و ترفق .

سلّمته إلى أُمّ الفضل ، وقلت : إن حدث بي حدث فهولك وللفضل و عبدالله و قثم ؟ فقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله تعالى ، فقال : أشهد أنّك رسول الله ، و الله ما اطّلع على هذا أحد إلّا الله تعالى .

ثمّ خاطب الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله فقال : « يا أيّها النبيّ قل لمن في أيديكم » إنّما ذكر الأيدي لأنّ من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه « من الأسرى » يعني أُسراء بدر الّذين أُخذ منهم الفداء « إن يعلم الله في قلوبكم خيراً » أي إسلاماً و إخلاصاً أو رغبةً في الإيمان وصحّة نيّة « يؤتكم » أي يعطكم « خيراً ممّا أُخذ منكم » من الفداء إمّا في الدنيا و الآخرة ، و إمّا في الآخرة ، روي عن العبّاس بن عبدالمطّلب أنّه قال : نزلت هذه الآية فيّ وفي أصحابي ، كان معي عشرون أُوقيّة ذهبا ، فأُخذت منّي فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كلّ منهم يضرب بمال كثير ، و أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أُوقيّة ، و أعطاني زمزم و ما أُحبّ أنّ لي بها جميع أموال أهل مكّة ، و أنا أنتظر المغفرة من ربّي ، قال قتادة : ذكر لنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توضّأ لصلاة الظهر ، فما صلّى يومئذ حتّى فرّقه ، و أمر العبّاس أن ياخذ منه و يحثي [1] فأخذ ، و كان العبّاس يقول : هذا خير ممّا أُخذ منّا [2] و أرجو المغفرة « و إن يريدوا » أي الّذين أطلقتهم من الأُسارى « خيانتك » بأن يعودوا حربا لك [3] أو ينصروا عدوّا عليك « فقد خانوا الله من قبل » بأن خرجوا إلى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل : بأن أشركوا بالله و أضافوا إليه مالا يليق به « فأمكن منهم » أي فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا وأُسروا ، و سيمكّنك منهم ثانياً إن خانوك « و الله عليم » بما في نفوسكم « حكيم » فيما يفعله [4] .

---

(١) في نسخة : ويجبى .

(٢) في المصدر ، اخذ مني .

(٣) « « ، بان يعدوا حربا لك .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٥٥٨-٥٦٠ .

١ ـ **فس** : « ولقد نصركم الله ببدر و أنتم أذلّة » قال أبو عبدالله عليه السلام : ما كانوا أذلّة و فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنّما نزل : ولقد نصركم الله ببدر و أنتم ضعفاء [١] .

٢ ـ **فس** : قوله : « إحدى الطائفتين » قال : العير أو قريش [٢] .

قوله : « ذات الشوكة » قال : ذات الشوكة : الحرب ، قال : تودّون العير لا الحرب « و يريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته » قال : الكلمات الأئمّة ، قوله : « شاقّوا الله و رسوله » أي عادوا الله و رسوله . قوله : « زحفاً » أي يدنو بعضكم من بعض « إلّا متحرّفا لقتال » يعني يرجع [٣] « أو متحيّزاً إلى فئة » يعني يرجع إلى صاحبه وهو الرسول و الإمام « فقد كفر وباء بغضب من الله » ثمّ قال : « فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم » أي أنزل الملائكة حتّى قتلوهم ، ثمّ قال : « و ما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى » يعني الحصا الّذي حمله رسول الله صلى الله عليه وآله و رمى به في وجوه قريش وقال : « شاهت الوجوه » ثمّ قال : « ذلكم وأنّ الله موهن كيد الكافرين » أي مضعف كيدهم و حيلتهم و مكرهم [٤] قوله : « إنّ الّذين كفروا ينفقون أموالهم » الآية قال : نزلت في قريش لمّا و افاهم ضمضم و أخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا و صاروا إلى النار ، و كان ما أنفقوا حسرة عليهم ، قوله : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى » يعني قريشا حين نزلوا [٥] بالعدوة اليمانيّة ورسول الله صلى الله عليه وآله حيث نزل بالعدوة الشاميّة « والركب أسفل منكم » وهي العير الّتي أفلتت ، ثمّ قال : « ولو تواعدتم » للحرب لما وفيتم « ولكن » الله جمعكم من غير

---

(١) تفسير القمي : ١١١ .

(٢) تفسير القمي ، ٢٣٦ .

(٣) في المصدر ، يعني راجع ،

(٤) تفسير القمي ، ٢٤٨ .

(٥) في نسخة ، حيث نزلوا .

ميعاد كان بينكم « ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة » قال : يعلم من بقي أنّ الله ينصره ، قوله « إذ يريكهم الله في منامك قليلاً » فالمخاطبة لرسول الله صلّى الله عليه و آله ، و المعنى لأصحابه ، أراهم الله قريشا في منامهم أنّهم قليل ، و ولو أراهم كثيراً لفزعوا (١) .

٣ ـ **فس** : « كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ و إنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» وكان سبب ذلك أنّ عير القريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه بالخروج ليأخذوها ، فأخبرهم أنّ الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين : إمّا العير أو قريش (٢) إن أظفر بهم (٣) ، فخرج في ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا ، فلمّا قارب بدراً كان أبو سفيان في العير ، فلمّا بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج يتعرّض العير خاف خوفاً شديداً ، ومضى إلى الشام ، فلمّا وافى النقرة (٤) اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعيّ بعشرة دنانير ، و أعطاه قلوصا ، و قال له : امض إلى قريش و أخبرهم أنّ محمّدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم فأدركوا العير ، و أوصاه أن يخرم ناقته ، و يقطع أذنها حتّى يسيل الدم ، و يشقّ ثوبه من قبل و دبر ، فإذا دخل مكّة ولّى وجهه إلى ذنب البعير و صاح بأعلى صوته وقال : يا آل غالب يا آل غالب ، اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون ، فإنّ محمّداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم ،

---

(١) تفسير القمي ، ٢٥٤ و٢٥٥ فيه ، ولو أراكهم كثيراً لفزعوا .

(٢) في المصدر : واما قريش

(٣) في نسخة : ان ظفر بهم .

(٤) النقرة : كل ارض متصوبة في هبط . وفي نسخة : النفرة ، وهي القوم الذين ينفرون معك او يتنافرون في القتال ، أو هم الجماعة يتقدمون في الامر ، ونفرة الرجل ، اسرته ومن يتعصبون له . وفي المصدر ، البهرة . وبهرة الوادي ، وسطه ، والبهرة أيضا ، موضع بنواحي المدينة ، واقصى ماء يلي قرقرى باليمامة .

فخرج ضمضم يبادر إلى مكّة ، و رأت عاتكة بنت عبدالمطّلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيّام كأنّ راكبا قددخل مكّة ينادي : يا آل غدر يا آل غدر[١] ، اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة ، ثمّ وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهده من الجبل [٢] فما ترك داراً من دور قريش إلاّ أصابه منه فلذة ، و كان و ادي مكّة قد سال من أسفله دماً ، فانتبهت ذعرة فأخبرت العبّاس بذلك ، فأخبر العبّاس عتبة بن ربيعة ، فقال عتبة : هذه مصيبة تحدث في قريش ، وفشت[٣] الرؤيا في قريش وبلغ[٤] ذلك أباجهل فقال : مارأت عاتكة هذه الرؤيا ، وهذه نبيّة ثانية في بني عبدالمطّلب و اللاّت والعزّى لننتظرنّ ثلاثة أيّام ، فان كان مارأت حقّا فهو كما رأت ، وإن كان غير ذلك لنكتبنّ بيننا كتابا أنّه مامن أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ولا نساء من بني هاشم ، فلمّا مضى يوم قال أبو جهل : هذا يوم قد مضى ، فلمّا كان اليوم الثاني قال أبوجهل : هذا يومان قد مضيا ، فلمّا كان اليوم الثالث وافى ضمضم [٥] ينادي في الوادي : يا آل غالب ، يا آل غالب ، اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدركوا وما أراكم تدركون ، فإنّ محمّداً و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم الّتي فيها خزائنكم ، فتصايح الناس بمكّة ، وتهيّأوا للخروج ، و قام سهيل بن عمرو وصفوان بن اُميّة ، وأبو البختري بن هشام ، ومنبّه ونبيه ابنا الحجّاج ، ونوفل بن خويلد فقال: يامعشر قريش والله ماأصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع محمّد والصباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم الّتي فيها خزائنكم ، فوالله ما قرشيّ ولا قرشيّة إلّا و لها في هذا العير نشّ [٦] فصاعداً ، وإنّه لمن الذلّ [٧] والصغار أن يطمع محمّد في أموالكم

---

(١) يا آل عدى يا آل فهر خل . وفى المصدر : يا آل غدر يا آل فهر .
(٢) فى المصدر : فدهدهه من الجبل .
(٣) » » ، فبثت الرؤيا .
(٤) فبلغ خل .
(٥) أتى ضمصم خل .
(٦) نشرة خل . شيء خ .
(٧) فى المصدر : ان هو الا الذل

ويفرّق بينكم وبين متجركم ، فاخرجوا ، وأخرج صفوان بن أُمّية خمسمائة دينار[١] وجهّز بها ، و أخرج سهيل بن عمرو ، و ما بقي أحد من عظماء قريش إلّا أخرجوا مالاً و حملوا و قووا ،[٢] و خرجوا على الصعب و الذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تبارك وتعالى : « خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس» وخرج معهم العبّاس ابن عبدالمطّلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب ، وأخرجوا معهم القيان[٣] يشربون الخمور [٤] ويضربون بالدفوف ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلمّا كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بسبس بن أبي الزغبا و عديّ ابن عمرو [٥] يتجسّسان خبر العير ، فأتيا ماء بدر و أناخا راحلتيهما و استعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبّثت إحداهما بالأُخرى يطالبها [٦] بدرهم كان لها عليها فقالت : عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و كذا ، وهي تنزل غدا ههنا ، وأنا أعمل لهم وأقضيك ، فرجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٧] فأخبراه بما سمعا ، فأقبل أبوسفيان بالعير فلمّا شارف بدراً تقدّم العير وأقبل وحده حتّى انتهى إلى ماء بدر ، وكان بها رجل من جهينة يقال له : كسب[٨] الجهنيّ ، فقال له : يا كسب هل لك علم بمحمّد وأصحابه ؟ قال : لا ، قال : و اللّات والعزّى لئن كتمتنا أمر محمّد لانتزال قريش لك

---

(١) خمسة مائة دينار خ ل .

(٢) في المصدر : وحملوا وقودا .

(٣) » » : القينات .

(٤) الخمر خ ل .

(٥) بشير بن أبي الزغبا ومجدى بن عمرو خ ل . وفي المصدر : بشير بن أبي الدعناء ومجدى ابن عمر ، وفي الامتاع ، وقدم صلى الله عليه وسلم عدى بن ابى الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة ابن ربيعة الجهنى ، وبسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان الذبيانى .

(٦) وتطالبها خ ل .

(٧) إلى أصحاب رسول الله خ ل . أقول : و فى المصدر : فرجعا أصحاب رسول الله إليه فاخبراه .

(٨) ذكرنا قبل ذلك ورود أبي سفيان بدراً وانه سأل مجدى بن عمرو عن ذلك .

معادية آخر الدهر ، فإنّه ليس أحد من قريش إلاّ و له شيء في هذا العير [١] فلا تكتمني ، فقال : والله مالي علم بمحمّد ، وما بال محمّد وأصحابه بالتجّار[٢] إلاّ أنّي رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء وأناخا راحلتيهما [٣] ورجعا ، فلا أدري من هما ، فجاء أبوسفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففتّ أبعارالإبل بيده فوجد فيها النوى ، فقال : هذه علائف يثرب ، هؤلاء والله عيون محمّد ، فرجع مسرعاً وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومرّوا مسرعين ، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أنّ العير قد أفلتت ، وأنّ قريشاً قدأقبلت لمنع عيرها وأمره بالقتال ، و وعده النصر ، وكان نازلاً بالصفراء [٤] فأحبّ أن يبلوالأنصارلأنّهم إنّما وعدوه أن ينصروه وكان في الدار [٥] ، فأخبرهم أنّ العير قد جازت ، و أنّ قريشا قد أقبلت لتمنع عيرها ، و أنّ الله قد أمرني بمحاربتهم ، فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك ، وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ أشيروا عليّ فقام أبوبكر فقال : يا رسول الله ﷺ إنّها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلّت منذ عزّت ولم نخرج[٦] على هيئة الحرب ، فقال رسول الله ﷺ : اجلس فجلس ، فقال : أشيروا عليّ فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر ، فقال : اجلس ، ثمّ قام المقداد فقال : يا رسول الله إنّها قريش وخيلاؤها ، وقد آمنّا بك وصدّقناك ، و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله ، و الله لوأمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت و

---

(١) الاوله فى هذا العير نشرة فصاعدا خل أقول : فى المصدر ، ليس أحد من قريش الاوله فى هذا العير نش فصاعدا .

(٢) مالى علم بمحمد وآله بالتخبار خل .

(٣) وانا خا راحلتيهما فى هذا المكان خل .

(٤) ماء الصفراء خل . أقول: الصحيح : الصفراء ، وهى قرية بين جبلين يقال لاحدهما: سليح وللاخر ، مخرىء . راجع سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٣ .

(٥) فى المصدر ، ان ينصروه فى الدار .

(٦) فى نسخة وفى المصدر : ولم يخرج .

ربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون [١] » ولكنّا نقول : اذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون فجزاه النبيّ خيراً ثمّ جلس ، ثمّ قال : أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال : بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله كأنّك أردتنا ؟ قال : نعم ، قال : فلعلّك خرجت على أمر قد أُمرت بغيره ؟ قال : نعم ، قال : بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله إنّا قد آمنّا بك و صدّقناك ، و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عندالله ، فمرنا بماشئت ، وخذ من أموالنا ماشئت ، واترك منه [٢] ماشئت ، و الّذي أخذت منه أحبّ إليّ من الّذي تركت ، و الله لو أُمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا [٣] معك ، فجزاه خيراً ، ثمّ قال : بأبي أنت وأُمّي يارسول الله ، والله ماخضت هذا الطريق قطّ ومالي به علم ، وقد خلّفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهازاً لك منهم ، ولو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا ، ولكن نعدّلك الرواحل ، ونلقى عدوّنا فإنّا صبّر عند اللقاء ، أنجاد في الحرب ، و إنّا لنرجو أن يقرّ الله عينك بنا ، فإن يك ما تحبّ فهو ذاك ، وإن يك غير ذلك قعدت على روا حلك [٥] فلحقت بقومنا فقال رسول الله : أو يحدث الله غير ذلك ، كأنّي بمصرع فلان ههنا ، و بمصرع فلان ههنا ، وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبّه ونبيد ابني الحجّاج فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية : « كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ » إلى قوله : « ولو كره المجرمون » فأمر رسول الله بالرحيل حتّى نزل عشاء على ماء بدر ، و هي العدوة الشاميّة ، و أقبلت قريش فنزلت [٦] بالعدوة اليمانيّة ، وبعثت عبيدها

---

(١) المائدة : ٢٤ .

(٢) في المصدر : ولكنا نقول : امض لامر ربك فانا معك مقاتلون .

(٣) واترك منها خل ،

(٤) لخضناه خل .

(٥) راحلتك خل .

(٦) و نزلت خل .

تستعذب من الماء فأخذوهم أصحاب رسول الله ﷺ وحبسوهم ، فقالوا لهم : من أنتم قالوا : نحن عبيد قريش ، قالوا : فأين العير ؟ قالوا : لا علم لنا بالعير ، فأقبلوا يضربونهم ، و كان رسول الله ﷺ يصلّي فانفتل من صلاته ، فقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ، عليّ بهم ، فأتوا بهم ، فقال لهم : من أنتم؟ قالوا : يا محمّد نحن عبيد قريش ، قال : كم القوم ؟ قالوا : لاعلم لنا بعددهم ، قال : كم ينحرون في كلّ يوم جزورا ؟ قالوا : تسعة إلى عشرة ، فقال رسول الله ﷺ : تسعمائة إلى ألف ، قال : فمن فيهم من بني هاشم ؟ قال : العبّاس بن عبدالمطّلب ،و نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبي طالب ، فأمر رسول الله ﷺ بهم فحبسوا ، [١] و بلغ قريشا ذلك [٢] فخافوا خوفاً شديداً ، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال له : أما ترى هذا البغي ؟ والله ما أبصر موضع قدمي ، خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً و عدوانا ، والله ما أفلح قوم قطّ بغوا ، ولوددت أنّ مافي العير من أموال بني عبد مناف ذهب كلّه ، ولم نسر هذا المسير ، فقال له أبو البختري : إنّك سيّد من سادات قريش فتحمّل العير الّتي أصابها محمّد و أصحابه بنخلة [٣] و دم ابن الحضرميّ فإنّه حليفك ، فقال عتبة : انت عليّ بذلك ، وما على أحد منّا [٤] خلاف إلّا ابن الحنظليّة يعني أباجهل ، فصر [٥] إليه وأعلمه أنّي قد تحمّلت العير الّتي قد أصابها محمّد و دم ابن الحضرميّ ، فقال أبو البختريّ : فقصدت خباه و إذا هو قد أخرج درعاً له ، فقلت له : إنّ أباالوليد بعثني إليك برسالة ،فغضب ثمّ قال: أما وجد عتبة رسولا غيرك ؟ فقلت : أما والله لوغيره أرسلني ماجئت ، ولكن أباالوليد سيّد العشيرة ، فغضب غضبة أخرى ، فقال : تقول سيّد العشيرة ؟ فقلت : أنا أقوله

---

(١) فحبسوهم خل .

(٢) فى المصدر : فبلغ قريش ذلك .

(٣) فتحمل العير التى قد أصابها محمد وأصحابه بنخلة خل . أقول : وفى المصدر : وتحمل العير التى أصابها محمد وأصحابه بنخيلة .

(٤) من ذلك خل .

(٥) فى المصدر : فسر إليه .

و قريش كلّها تقوله ، إنّه قد تحمّل العير[١] و دم ابن الحضرميّ ، فقال : إنّ عتبة أطول الناس لساناً ، وأبلغه في الكلام ، [٢] ويتعصّب لمحمّد فانّه من بني عبدمناف و ابنه معه ، ويريد أن يخدر الناس[٣]، لا واللاّت والعزّى حتّى نقحم عليهم بيثرب ونأخذهم أُساري ، فندخلهم مكّة ، وتتسامع العرب بذلك ، و لا يكون بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه ، وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة قريش ففزعوا فزعاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا ، فأنزل الله على رسوله « إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين ☆ وماجعله الله إلاّ بشرى ولتطمئنّ به قلوبكم وما النصر إلاّ من عندالله إنّ الله عزيزٌ حكيمٌ » فلمّا أمسى[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله و جنّه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتّى ناموا ، وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم الماء.[٥] و كان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع لا يثبت فيه القدم ، فأنزل الله عليهم السماء.[٦] ولبّد الأرض حتّى ثبتت[٧] أقدامهم ، وهو قول الله تبارك و تعالى : « إذ يغشّيكم النعاس أمنة منه وينزّل عليكم من السماء ماءً ليطهّركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان » وذلك أنّ بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله احتلم « و ليربط على قلوبكم و يثبّت به الأقدام » و كان المطر على قريش مثل العزالي ، و على[٨] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رذاذاً بقدر ما لبّد[٩] الأرض ، وخافت قريش خوفاً شديداً ، فأقبلوا

---

(١) وما اصاب محمد بنخلة خل ـ أقول : المصدر خال عن ذلك .

(٢) في المصدر : وابلغهم في الكلام .

(٣) يخذل خل يحذر خ . أقول : وفي المصدر : ان يحذر بين الناس .

(٤) ولما أمسى خل .

(٥) السماء خل .

(٦) الماء خل .

(٧) يثبت خل .

(٨) وكان على خل .

(٩) يلبد خل .

يتحارسون يخافون البيات ، فبعث رسول‌الله ﷺ عمّار بن ياسر وعبدالله بن مسعود فقال : ادخلا في القوم و ائتونا بأخبارهم ، فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلّا خائفاً ذعراً ، إذا صهل الفرس وثبت على جحفلته ، [١] فسمعوا منبّه بن الحجّاج يقول :

لا يترك [٢] الجوع لنا مبيتا ✡ لابدّ أن نموت أو نميتا

قال : قد والله كانوا شباعى ، ولكنّهم من الخوف قالوا : هذا ، و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك وتعالى : « سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب» فلمّا أصبح رسول‌الله ﷺ عبّأ أصحابه ، وكان في عسكر رسول‌الله ﷺ فرسين : [٣] فرس للزبير بن العوّام ، وفرس للمقداد ، وكانت في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها ، فكان رسول‌الله ﷺ و عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام و مرثد بن أبي‌مرثد الغنويّ على جمل يتعاقبون عليه ، و الجمل لمرثد ، و كان في عسكر قريش أربعمائة فرس فعبّأ رسول‌الله ﷺ أصحابه بين يديه وقال : [٤] غضّوا أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلّمنّ أحد ، فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول‌الله عليه السلام قال أبوجهل: ماهم إلّا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد ، فقال عتبة بن ربيعة : أترى لهم كميناً و مدداً ؟ فبعثوا عمرو بن [٥] وهب الجمحيّ و كان فارساً شجاعا فجال بفرسه حتّى طاف بعسكر [٦] رسول الله ﷺ ، ثمّ صعد في الوادي و صوّب ، ثمّ رجع إلى قريش فقال : ما لهم كمين ولا مدد ، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع ، أما ترونهم خرس لايتكلّمون يتلمّظون تلمّظ الأفاعي ، مالهم

---

(١) في المصدر ، إذا سمعوا صهيل الفرس وثبوا على جحفلته .

(٢) لم يترك خ ل .

(٣) في المصدر المطبوع ، فرسان .

(٤) فقال خ ل .

(٥) عمر بن وهب خ ل .

(٦) على عسكر خ ل .

ملجأ إلاّ سيوفهم، وما أراهم يولّون حتّى يقتلوا ، ولايقتلون حتّى يقتلوا بعددهم[١] فارتأوا رأيكم ، فقال أبوجهل : كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب ، وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظروا إلى كثرة قريش و قوّتهم فأنزل الله تعالى على رسوله : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكّل على الله» وقد علم الله أنّهم لايجنحون ولا يجيبون إلى السلم ، وإنّما أراد بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش فقال : يامعشر[٢] قريش ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأ بكم فخلّوني و العرب ، فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا ، وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا ،فقال عتبة: والله ماأفلح قوم قطّ ردّوا هذا ، ثمّ ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يجول في العسكر و ينهى عن القتال ، فقال : إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا ، فأقبل عتبة يقول : يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثمّ خطبهم فقال : يمن مع رحب ، فرحب مع يمن[٣] ، يا معشر قريش أطيعوني اليوم ، و اعصوني الدهر ، وارجعوا إلى مكّة و اشربوا الخمور ، وعانقوا الحور ، فإنّ محمّداً له إلٌّ و ذمّة و هو ابن عمّكم فارجعوا ولا تردّوا رأيي[٤] ، و إنّما تطالبون محمّداً بالعير الّتي أخذها محمّد بنخلة ودم ابن الحضرميّ و هو حليفي و عليّ عقله ، فلمّا سمع أبوجهل ذلك غاظه و قال : إنّ عتبة أطول الناس لساناً ، و أبلغهم في الكلام ، ولئن رجعت قريش بقوله ليكوننّ سيّد قريش آخر الدهر ، ثمّ قال : ياعتبة نظرت إلى سيوف بني عبدالمطّلب وجبنت وانتفخ سحرك ، وتأمر النّاس بالرّجوع، وكان على فرس فأخذ بشعره ، فقال الناس : يقتله ، فعرقب فرسه ، فقال : أمثلي يجبن ؟ و ستعلم قريش اليوم أيّنا الألئم و الأجبن ، وأيّنا المفسد لقومه ، لا يمشي

---

(١) بقدرهم خل .

(٢) يا معاشر خل .

(٣) ورحب مع يمن .

(٤) آرائي خل .

إلّاأنا وأنت إلى الموت عيانا ، ثمّ قال :

هذا جناي و خياره فيه ✡ وكلّ جان يده إلى فيه

ثمّ أخذ بشعره يجرّه فاجتمع إليه الناس فقالوا : ياأباالوليد الله الله لاتفتّ[١] في أعضاد الناس ، تنهى عن شيء تكون أوّله ؟ فخلّصوا أباجهل من يده ، فنظر عتبة إلى أخيه شيبة و نظر إلى ابنه الوليد فقال : قم يا بنيّ ، فقام ثمّ لبس درعه و طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته [٢] ، فاعتجر[٣] بعمامتين ، ثمّ أخذ سيفه وتقدّم هو وأخوه و ابنه ، و نادى : يامحمّد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار : عوف ، ومعوذ ، [٤] وعوف بني عفراء ، فقال عتبة : من أنتم ؟ انتسبوا لنعرفكم [٥] ، فقالوا : نحن بنو عفراء أنصار الله و أنصار رسوله ، فقالوا : ارجعوا فانّا لسنا إيّاكم نريد ، إنّما نريد الأكفاء من قريش ، فبعث إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله أن ارجعوا ، فرجعوا ، و كره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار فرجعوا ووقفوا مواقفهم ، ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وكان له سبعون سنة فقال له : قم يا عبيدة ، فقام بين يديه بالسيف ، ثمّ نظر إلى حمزة ابن عبدالمطّلب فقال له : قم يا عمّ ، ثمّ نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : قم يا عليّ ، وكان أصغرهم[٦] سنّا ، فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بسيوفهم ، فقال[٧] :

---

(١) تفت فى أعضاء الناس خل .

(٢) الهامة : رأس كل شيء .

(٣) فاعتم خل .

(٤) عوز ومعوز خل . أقول : فى نسخة من المصدر : عودومعود ، وفى المطبوع : عوذومعوذ وذكرنا سابقا عن السيرة انهم : عوف ومعوذ وعبد الله بن رواحة ، وفى الامتاع : معاذ و معوذ و عوف ، ويقال : ثالثهم عبدالله بن رواحة .

(٥) نعرفكم خل .

(٦) وكان اصغر القوم خل .

(٧) فى نسخة : و اذهبوا فاطلبوا . وفى المصدر المطبوع والمخطوط : وكان اصغرهم فاطلبوا بحقكم .

فاطلبوا بحقكم الّذي جعله الله لكم ، فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها ، تريد أن تطفىء نور الله ، ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال لحمزة : عليك بشيبة ، وقال لعليّ : عليك بالوليد بن عتبة ، فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم ، فقال عتبة : من أنتم ؟ انتسبوا نعرفكم ، فقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب ، فقال : كفو كريم ، فمن هذان ؟ فقال : حمزة ابن عبدالمطّلب و عليّ بن أبي طالب ، فقال : كفوان كريمان ، لعن الله من أوقفنا وإيّاكم بهذا الموقف ، فقال شيبة لحمزة : من أنت؟ فقال : أنا حمزة بن عبدالمطّلب أسدالله وأسد رسوله ، فقال له شيبة : لقد لقيت أسد الحلفاء ،[1] فانظر كيف تكون صولتك يا أسدالله ، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً ، و حمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما ، و كلّ واحد منهما يتّقي بدرقته ، و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، فقال عليّ : فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض ، ثمّ اعتنق حمزة وشيبة ، فقال المسلمون : يا عليّ أما ترى الكلب قد نهز [2] عمّك ، فحمل عليه عليّ ، ثمّ قال : يا عمّ طأطىء رأسك ، وكان حمزة أطول من شيبة ، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير [3] نصفه ، ثمّ جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه ، وحمل عبيدة بين [4] حمزة وعليّ حتّى أتيا به [5] رسول الله فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله واستعبر فقال : يا رسول الله بأبي أنت و أمّي ألست شهيداً ؟ فقال : بلى أنت أوّل شهيد من أهل بيتي ، فقال : أما لو كان عمّك حيّا لعلم أنّي أولى بما قال منه ، قال : وأيّ أعمامي تعني ؟ فقال : أبو طالب حيث يقول :

---

(١) اسد الاحلاف خل .

(٢) انهر خل بهر خل أقول : في المصدر المطبوع ، بهر ، وفي المخطوط ، أبهر .

(٣) في المصدر المطبوع ، فطنّ نصفه .

(٤) المصدر المطبوع خال عن لفظة بين .

(٥) حتى أتوا خل .

كذبتم وبيت الله يبزى[1] محمد ☆ و لمّا نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتّى نصرّع حوله ☆ و نذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال [2]رسول‌الله ﷺ : أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله و رسوله و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة ، فقال : يا رسول‌الله أسخطت عليّ في هذه الحالة ؟ فقال : ماسخطت عليك ، ولكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك ، وقال أبوجهل لقريش :لاتعجلوا ولاتبطروا كماعجّل وبطرابناربيعة ، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً ، وعليكم بقريش فخذوهم أخذا حتّى ندخلهم مكّة ، فنعرّفهم ضلالتهم الّتي كانوا عليها ، وكان فتية من قريش أسلموا بمكّة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش إلى بدر ، وهم على الشكّ و الارتياب و النفاق ، منهم قيس بن الوليدبن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهة ، و الحارث بن ربيعة ، ، وعليّ بن أُميّة بن خلف ، والعاص ابن المنبّه ، فلمّا نظروا إلى قلّة أصحاب رسول‌الله [3] ﷺ قالوا : مساكين هؤلاء غرّهم دينهم فيقتلون الساعة ، فأنزل الله تعالى على رسوله : « إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكّل على الله فإنّ الله عزيز حكيم » وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم : أنا جاركم ادفعوا إليّ رايتكم ، فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله ويخيّل إليهم ويفزعهم ، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية فنظر إليه رسول‌الله ﷺ فقال : غضّوا أبصاركم ، وعضّوا على النواجد [4]ولاتسلّوا

---

(١) في نسخة ، نخلي ، و في المصدر المطبوع ، نبرى (نخلي خ‌ل) وفي المخطوط يبرى وجميعها مصحف نبزى أي نغلب عليه ونسلبه وهوالموجود في سيرة ابن‌هشام ، ذكره ابن هشام في السيرة ١، ٢٩٠ وذكره ايضا في ص٣٩٤ الا انه بدل المصرع الثاني بقوله : ولما تروا يوما لدى الشعب قائماوهو من قصيدة اخرى . قوله : ونناضل أي نرامي بالسهام . والحلائل : الزوجات .

(٢) فقال له خ‌ل . أقول : هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٣) أصحاب محمد خ‌ل .

(٤) هكذا في الكتاب . وفيه وهم ، والصحيح ، النواجذ بالذال كما يأتي .

سيفا حتّى آذن لكم ، ثمّ رفع يده إلى السماء فقال : « ياربّ إن تهلك هذه العصابة لاتعبد ،[١] وإن شئت أن لاتعبد لاتعبد » ثمّ أصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه و يقول : هذا جبرئيل ، قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين ، قال : فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قائل يقول : أقدم خيزوم ، أقدم حيزوم ، و سمعنا قعقعة السلاح من الجوّ [٢] ، و نظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام فتراجع ، ورمى[٣] باللواء فأخذ نبيه [٤] بن الحجّاج بمجامع ثوبه ، ثمّ قال : ويلك يا سراقة تفتّ في أعضاد الناس ، فركله إبليس ركلة[٥] في صدره و قال : « إنّي أرى مالا ترون إنّي أخاف الله » وهو قول الله : « و إذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم إنّي أرى مالا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب » ثمّ قال عزّ وجلّ : « ولو ترى إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق » وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص في البحر ، و قال : ربّ أنجز لي ما و عدتني من البقاء إلى يوم الدين و روي في خبر أنّ إبليس التفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال : يا هذا أبدا لكم فيما أعطيتمونا ؟ فقيل لأبي عبدالله عليه السلام : أترى كان يخاف أن يقتله ، فقال : لا ، ولكنّه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على رسوله « إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أنّي معكم فثبّتوا الّذين آمنوا سألقي في قلوب الّذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق و اضربوا منهم كلّ بنان » قال : أطراف الأصابع ، فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفيء نورالله ، و يأبى الله

---

(١) لم تعبد خ ل .

(٢) في الجو خ ل .

(٣) فرمى خ ل .

(٤) منبه بن الحجاج خ ل أقول : هو الموجود في المصدر .

(٥) فوكزه ابليس وكزة خ ل .

إلاّ أن يتمّ نوره ، وخرج أبوجهل من بين الصفّين فقال : اللّهمّ أقطعنا الرحم[١] ، و آتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة[٢] ، فأنزل الله على رسوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح و إن تنتهوا فهو خير لكم و إن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت و إنّ الله مع المؤمنين » ثمّ أخذ رسول الله ﷺ كفّا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال : « شاهت الوجوه » فبعث الله رياحاً تضرب وجوه[٣] قريش فكانت الهزيمة ، فقال[٤] رسول الله ﷺ : « اللّهمّ لايفلتنّ[٥] فرعون هذه الأُمّة أبو جهل بن هشام » فقتل منهم سبعون ، وأُسر منهم سبعون ، و التقى عمرو بن الجموع[٦] مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه ، و ضرب أبوجهل عمرو على يده فأبانها من العضد فعلقت بجلده[٧] ، فاتّكا عمرو على يده برجله ثمّ رمى في السماء فانقطعت الجلدة[٨] و رمى بيده ، و قال عبدالله بن مسعود : انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشحّط في دمه فقلت : الحمد لله الّذي أخزاك ، فرفع رأسه فقال : إنّما أخزى الله عبد ابن أُمّ عبد ،[٩] لمن الدين ويلك ؟[١٠] قلت : لله و لرسوله و إنّي قاتلك ، و وضعت رجلي على عنقه[١١] ، فقال : لقد ارتقيت مرتقا صعباً

---

(١) فى المصدر المطبوع : اللهم ان محمداً أقطعنا الرحم .

(٢) فى المصدر ، أجنه الغداة .

(٣) فى وجوه قريش خل أقول وهو الموجود فى المصدر .

(٤) ثم قال خل .

(٥) لايفلتنك خل . أقول : وفى المصدر : لايغلبك .

(٦) فى المصدر : عمروبن الجموح ، وفى سيرة ابن هشام : معاذ بن عمروبن الجموح اخوبنى سلمة ، وفيه : ان عكرمة ضرب على عاتق معاذ فطرح يده فتعلقت بجلدة من جنبه ، ونحوه أيضاً فى الامتاع .

(٧) فتعلقت بالجلد .

(٨) حتى انقطعت الجلدة خل . أقول : هو الموجودفى المصدر .

(٩) عبد ام عبد خل .

(١٠) فى سيرة ابن هشام : أخبرنى لمن الدائرة اليوم .

(١١) على عاتقه خل .

يارويعي الغنم ، أما إنّه ليس شيء أشدّ من قتلك إيّاي في هذا اليوم ، ألاّ تولّى قتلي رجل من المطلّبين ، [١] أو رجل من الأحلاف ، فاقتلعت [٢] بيضة كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه ، و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً ، وأسر أبو بشر [٣] الأنصاريّ العبّاس ابن عبدالمطّلب و عقيل بن أبي طالب ، و جاء بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له : أعانك عليهما أحد ؟ قال : نعم رجل عليه ثياب بيض [٤] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك من الملائكة ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس : افد نفسك وابن أخيك ، فقال : يا رسول الله قد كنت أسلمت ، ولكنّ القوم استكرهوني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أعلم بإسلامك ، إن يكن ما تذكر حقّاً فإنّ الله يجزيك عليه ، فأمّا ظاهر أمرك فقد كنت علينا ، ثمّ قال : يا عبّاس إنّكم خاصمتم الله فخصمكم ، ثمّ قال : افد نفسك و ابن أخيك ، وقد كان العبّاس أخذ معه أربعين أوقيّة من ذهب ، فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا قال رسول الله للعبّاس : افد نفسك ، قال : يارسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله : لا ، ذاك شيء أعطانا الله منك ، فافد نفسك وابن أخيك فقال العبّاس : فليس لي مال غير الّذي ذهب منّي ، [٥] قال : بلى المال الذي خلّفته عند أمّ الفضل بمكّة ، فقلت لها : إن يحدث [٦] عليّ حدث فاقسموه بينكم ، فقال له [٧] : أتتركني وأنا أسأل الناس بكفّي ؟ فأنزل الله على رسوله في ذلك : « يا أيّها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا

---

(١) من المطيبين خل .
(٢) فانقلعت خل .
(٣) في المصدر : أبو اليسر .
(٤) ثياب بياض خل . أقول : هو الموجود في المصدر .
(٥) ذهب مني اليك خل .
(٦) وقلت لها : ان حدث خل .
(٧) فقال العباس له خل .

أُخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » قال : « و إن يريدوا خيانتك ـ في علي »[١] ـ فقد خانوا الله من قبل ـ فيك [٢] ـ فأمكن منهم والله عليم حكيم » ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعقيل : قد قتل الله يا بايزيد أباجهل بن هشام وعتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة ومنبّه و نبيه ابنا الحجّاج ونوفل بن خويلد ، وأُسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان ، فقال عقيل : إذاً لم تنازعوا [٣] في تهامة ، فإن كنت قد أثخنت القوم و إلّا فاركب أكتافهم ، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله ، و كان القتلى ببدر سبعين ، و الأُسارى سبعين ، قتل منهم أمير المؤمنين سبعة وعشرين ، ولم يؤسر أحداً ، فجمعوا الأُسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على أقدامهم ، وجمعوا الغنائم ، وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال فيهم [٤] سعد بن خيثمة ، وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله [٥] ونزل الأُثيل [٦] عند غروب الشمس و هو من بدر على ستّة أميال ، فنظر رسول الله إلى عقبة بن أبي معيط وإلى نضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد ، فقال النضر لعقبة : ياعقبة أنا وأنت مقتولان ، قال عقبة : من بين قريش ؟ قال : نعم ، لأنّ محمداً نظر [٧] إلينا نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ عليٌّ بالنضر و عقبة ، و

---

(١) لعله من النساخ ، أوتفسير من المصنف .

(٢) لفظة « فيك » غير موجودة في المصحف والمصدر .

(٣) في المصدر : إذا لاتنازعوا .

(٤) منهم خ ل .

(٥) فرحل رسول الله صلى الله عليه و آله من بدر خ ل . أقول : و هو موجود في نسخة مخطوطة من المصدر .

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان ١ ، ٩٤ ، الاثيل تصغير الاثل ، موضع قرب المدينة ، و هناك عين ماء لال جعفر بن أبي طالب ، بين بدر ووادي الصفراء ، و يقال له ، ذواثيل ، وحكى عن ابن السكيت انه بتشديد الياء ، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قتل عنده النضر بن الحارث بن كلدة عند منصرفه من بدر .

(٧) في المصدر ، قد نظر الينا .

كان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر ، فجاء عليّ عليه السلام فأخذ بشعره [١] فجرّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال النضر : يامحمّد أسألك بالرحم [٢] بيني وبينك إلاّ أجريتني [٣] كرجل من قريش ، إن قتلتهم قتلتني ، وإن فاديتهم فاديتني ، وإن أطلقتهم أطلقتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا رحم بيني وبينك ، قطع الله الرحم بالإسلام ، قدّمه ياعليّ فاضرب عنقه ، [٤] فقال عقبة : يا محمّد ألم تقل : لا تصبر قريش - أي لايقتلون صبراً - قال : وأنت من قريش ؟ إنّما أنت علج من أهل صفوريّة ، لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له [٥] ليس منها ، قدّمه ياعليّ فاضرب عنقه ، فقدّمه [٦] و ضرب عنقه ، فلمّا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر وعقبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلّهم فقاموا إلى رسول الله فقالوا : يا رسول الله قد قتلنا سبعين ، و أسرنا سبعين وهم قومك و أساراك ، [٧] هبهم لنا يا رسول الله ، وخذ منهم الفداء و أطلقهم ، فأنزل الله عليهم : « ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ✡ لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم ✡ فكلوا ممّا غنمتم حلالا طيّباً » قال : فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط أنّه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء ، فرضوا منه بذلك فلمّا كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله عزّ وجلّ صلى الله عليه وآله سبعون [٨] رجلاً ، فقال

---

(١) فأخذه بشعره خ ل . أقول ، وهو الموجود فى نسخة مخطوطة من المصدر

(٢) فى المصدر : أسألك بالرحم الذى بينى وبينك .

(٣) الا ما اجريتنى خل . أقول : مثله موجود فى نسخة مخطوطة من المصدر عندى .

(٤) زاد فى المصدر المطبوع : فقدمه وضرب عنقه .

(٥) فى المصدر المطبوع ، تدعى إليه وفيه تدعى بالياء و التاء كلتيهما ، و فى المصدر المخطوط كذلك الأان فيه « له » .

(٦) فقدمه على خل . أقول : هذا يوافق ما فى النسخة المخطوطة الموجودة عندنا .

(٧) وأسرتك خل . أقول : فى نسختنا المخطوطة من المصدر : واسراؤك .

(٨) سبعين خل . أقول : هو موجود فى نسختنا المخطوطة من المصدر ، و المتن اصوب .

من بقي من أصحابه : يارسول‌الله ماهذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » ببدر ، قتلتم سبعين ، و أسرتم سبعين « قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم [١] » بما اشترطتم .[٢]

بيان : القلوص من الناقة هي الشابّة ، والصباة جمع الصابي، وأصلهمهموز ، و هو من خرج من دين إلى غيره ، وكان‌الكفّار يسمّون النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه‌الصباة وقال الجزريّ : في‌حديث بدر: قال أبوجهل : اللطيمةاللطيمة ، أي أدركوها ، وهي منصوبة ، واللطيمة : الجمال الّتي تحمل العطر والبزّ غيرالميرة ، قوله : يا آل‌غالب لعلّهم قالوا ذلك تفألاً ، أو لأنّهم من ولد لويّ بن غالب ، وقال في النهاية : قال عروة للمغيرة : يا غدر ، غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال‌للذكر : غدر ، وللأنثى غدار ، كقطام ، وهمامختصّان بالنداء في الغالب ، ومنه حديث‌عاتكة : يالغدر يالفجر انتهى .

وفي بعض النسخ مكان يا آل غدر مكرّراً : يا آل عديّ يا آل فهر ، وهوأظهر والفلذة بالكسر: القطعة . قوله : نشٌّ فصاعداً ، النشّ : عشرون‌درهماً نصفاً وقيّة وفي بعض النسخ « نشر » بالراء المهملة ، وهوالرائحةالطيّبة ، ولعلّه هنا كناية عن قليل من الطيب .

وقال الجوهريّ : استعذب القوم ماءهم : اذا استقوه عذبا ، و يستعذب لفلان من بئر كذا ، أي يستقي له ، وقال : فتّ الشيء : كسره .

والخيلاء بضمّ الخاء أو كسرها وفتح الياء : الكبر ، والغضاة : شجرة معروفة نارها تبقى كثيراً ، والجمع الغضا ، والهراس كسحاب : شجر شائك ثمره كالنبق ،و قال الجزريّ : رجل نجد ونجدأي شديد البأس ، ومنه حديث عليّ : « أمّا بنوهاشم فأمجاد أنجاد » أي أشدّاء شجعان ،

قوله : أنت عليّ بذلك أي شاهد عليّ ، أوضامن عليّ بذلك ، قوله : أن‌نخدّر بين الناس أي نجلس في الخدور مع النساء ، وفي بعض النسخ ، أن يحذّر الناس ، و

(١) آل عمران : ١٦٥ . (٢) تفسير القمي ، ٢٣٦-٢٤٨ .

في بعضها أن يخذّل ، أي يحمل الناس على الخذلان و ترك الحرب وهو أصوب ، و العزالى جمع الغزلاء و هو فم المزادة الأسفل ، شبّه اتّساع المطر و اندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة ، والرذاذ : المطر الضعيف ، و الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل و البغال والحمير ، والأكلة : المرّة من الأكل ، وبالضمّ : اللقمة والطعمة ، والناقع : القاتل ، والبالغ ، و نقع الموت : كثر ، والسحر بالفتح والضمّ والتحريك : الرية قال الجزريّ : انتفخ سحرك أي ريتك ، يقال ذلك للجبان .

قوله صلى الله عليه وآله : ما أحد من العرب ، أي ليس الابتداء بقتال أحد من العرب أبغض إليّ من الابتداء بقتالكم ، و قال الجزريّ في حديث النجاشي : وكانوا بهم أعلى عينا ، أي أبصر بهم وأعلم بحالهم ، و قال : يقال لصعاليك العرب و لصوصها : ذوبان لأنّهم كالذئاب والذوبان جمع ذئب ، والأصل فيه الهمز ، لكنّه خفّف فانقلبت واواً .

قوله : يمن مع رحب ، أي ما أعظكم وأوصيكم به مشتمل على الميمنة والسعة ثمّ السعة و الميمنة ، والإل بالكسر : العهد ، والحلف ، والجار ، والقرابة ، وقال الجزريّ : في حديث عليّ عليه السلام :

هذا جناي و خياره فيه ✡ إذ كلّ جان يده إلى فيه

هذا مثل أوّل من قاله عمرو ابن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكمأة[1] مع أصحاب له فكانوا إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها ، وإذا وجدها عمرو جعلها في كمّه حتّى يأتي بها خاله ، وقال : هذه الكلمة فصارت مثلا .

قوله : الله الله بكسرهما بحذف حرف القسم ، أو بنصبهما بتقدير اذكر أو نحوه ، يقال : فتّ عضدي و هدّ ركني ، وفتّ في ساعده ، أي أضعفه ، و الاعتجار لفّ العمامة دون التلحّي ، و قال الجزريّ : الأحلاف : ستّ قبائل : عبدالدر ،

---

(١) جنى : تناول الثمر من أصله . الكمأة : نبات يقال له : شحم الارض ، ونبات الرعد ، يوجد في الربيع تحت الارض ، وهو أصل مستدير كالقلقاس لاساق له ولا عرق ، يميل الى الغبرة ويقال له بالتركية : قارچ ، وبالفارسية : سمالو ، وسمادوع ، وبالشيرازية : هكلو ، و باليونانية اوزونا .

وجمح ، ومخزوم ، و عديّ ، و كعب ، و سهم ، [١] سمّوا بذلك لأنّهم لمّا رأت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة و الرفادة [٢] و اللواء و السقاية و أبت عبدالدار عقد كلّ قوم على أمرهم حلفا مؤكّداً على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوّة طيباً فوضعتها لأحلافهم ، وهم : أسد ، و زهرة وتيم [٣] ، في المسجد عند الكعبة ، ثمّ غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا ، وتعاقدت بنو عبدالدار وحلفاؤها حلفاً آخر مؤكّداً فسمّوا الأحلاف لذلك انتهى . [٤]

وانثلم السيف وتثلّم: انكسر حرفه والدرقة محرّكة : الترس من جلد بلا خشب

---

(١) جمح بضم الجيم وفتح الميم ، بنو جمح : بطن من قريش وهو جمح بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وعبد الدار : بطن من قصى بن كلاب من العدنانية ومخزوم : بطن من لوى بن غالب بن قريش . وعدى : بطن من لؤى بن غالب و هو عدى بن كعب بن لؤى ، وبنو سهم بطن من هصص وهم بنو عمرو بن هصص بن كعب بن لؤى . ولم يذكر ابن هشام والبغدادى كعب ، بل قالا ، عدى بن كعب . فعندهما الاحلاف خمس .

(٢) حجابة الكعبة هى سدانتها وتولى حفظها ، وكان فى ايدى الحجبة مفتاحها ، والرفادة هو شيء كانت قريش تترافد به فى الجاهلية ، أى تتعاون فيخرج كل انسان بقدر طاقته فيجمعون مالا عظيما فيشترون به الطعام و الزبيب للنبيذ و يطعمون الناس و يسقونهم ايام موسم الحج حتى ينقضى .

(٣) بنو اسد هم بنو اسد بن عبد العزى بن قصى . و بنو زهرة : بطن من بنى مرة بن كلاب من قريش من العدنانية ، وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب . و بنو تيم : بطن من قريش من بنى مرة بن كعب ، وهم بنو تيم بن مرة بن كعب ، وزاد ابن هشام فى السيرة ١ ، ١٤٣ والبغدادى فى المحبر : ١٦٦ ، بنى الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فيمن حلف مع بنى عبد مناف ، ويقال لهؤلاء ، المطيبون ، ولاحلاف عبدالدار الاحلاف ، قال البغدادى ، و انما سموا مطيبين و احلافا ، لان بنى قصى لما تناسلوا أرادوا اخذ ما فى ايدى بنى عبد الدار وكان قصى قد جعل لعبد الدار الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء ، فابى بنو عبدالدار ان يتجافوا عن هذه الاشياء لهم فتحازبت قريش فأخرجت عاتكة بنت عبد المطلب مركنا فيه طيب فغمست القبائل التى فى حزب بنى عبد مناف ايديها فى الطيب و احتلفوا فسموا المطيبين ، و نحر الاخرون جزورا و غمسوا أيديهم فى دمه ، ولعق رجل من بنى عدى من ذلك الدم لعقة ، فلعقوا واحتلفوا فسموا الاحلاف .

(٤) قال ابن هشام فى السيرة : وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

ولا عقب قوله : قد نهز في بعض النسخ بالنون و الزاء المعجمة ، يقال : نهزه ، أي ضربه و دفعه ، والنهزة :الفرصة ، وانتهزتها : اغتنمتها ، وفي بعضها انهر بالراء المهملة إمّا من الهرير و هو نباح الكلب ، أو من قولهم : أنهرت الدم أي أرسلته ، و أنهرت الطعنة : و سّعتها ، وفي بعضها : بهر بالباء الموحّدة والراء المهملة من قوله : بهره ، أي غلبه . قوله : فاجزروهم ، أي فاقتلوهم ، كما يجزر الجزّار الإبل .

وقال الجزريّ : النواجد [1] من الأسنان : الّتي تبدو عند الضحك ، والأظهر الأشهر أنّها أقصى الأسنان ، وعضّ على ناجده [2] : صبر وتصلّب في الأمور .

ويقال : انسرى الهمّ عنّي وسُري أي انكشف ، وسلت الدم أي أماطه ، وقال الفيروزآباديّ : الحيزوم : فرس جبرئيل .

أقول : لعلّ القائل جبرئيل عليه السلام يخاطب فرسه ويحثّه ، قال في النهاية : في حديث بدر : أقدم حيزوم ، هو أمر بالإقدام و هو التقدّم في الحرب ، و الإقدام : الشجاعة ، وقد تكسر همزة اقدم ويكون أمرا بالتقديم لاغير ، والصحيح الفتح من أقدم ، وحيزوم جاء في التفسير أنّه اسم فرس جبرئيل ، أراد أقدم ياحيزوم ، فحذف حرف النداء ، والياء فيه زائدة انتهى .

والركل : الضرب برجل واحدة ، وفي بعض النسخ : فوكزه ابليس و كزة ، يقال : وكزه أي ضربه و دفعه ، أو ضربه بجميع يده على ذقنه ، قوله : فأحنه أي فأهلكه في غداة هذا اليوم ، قال الجوهريّ : الحين بالفتح : الهلاك يقال : حان الرجل ، أي هلك ، وأحانه الله .

قوله : و إلاّ فاركب أكتافهم ، كناية عن تعاقبهم و اتّباع مدبرهم ، يقال : قرنتهما قرنا : إذا جمعتهما في حبل واحد ، و ذلك الحبل يسمّى القران بالكسر ، و يقال : قتل فلان صبراً : إذا حبس على القتل حتّى يقتل ، و العلج : الرجل من

(١و٢) هكذا في نسخة المصنف و سائر النسخ ، وفي النهاية ، النواجذ . و عضّ على ناجذه كلاهما بالذال المعجمة وهما الصحيحان ، والنواجد بالدال المهملة بمعنى آخر .

كفّار العجم ، قوله : أكبر من أبيك ، أي لست أنت ابن من تدّعي أنّه أبوك ، لأنّك أكبر سنّا من الرجل الذي ليس من أهل صفوريّة و تدّعي أبوّته لك ، فالضمير في قوله « منها » راجع إلى الصفوريّة .

٤ـ ب : محمّد بن عيسى ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : قال أبي : كان النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ من العبّاس يوم بدر دنانير كانت معه ، فقال: يا رسول الله ما عندي غيرها ؟ فقال : فأين الذي استخبيته عند أُمّ الفضل ؟ فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّك [1] رسول الله ، ما كان معها أحد حين استخبيتها . [2]

٥ـ ب : بالإسناد المذكور عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : أُتي [3] النبيّ صلى الله عليه وآله بمال دراهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للعبّاس : يا عبّاس أبسط رداك وخذ من هذا المال طرفاً ، فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبّاس هذا من الّذي قال الله تبارك وتعالى : « يا أيّها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أُخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم [4] » .

٦ـ م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ قال : أرسل أبوجهل بعد الهجرة رسالة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و هي أن قال : يا محمّد إنّ الخيوط [5] الّتي في رأسك هي الّتي ضيّقت عليك مكّة ، ورمت بك إلى يثرب ، و إنّها لاتزال بك حتّى تنفّرك [6] و تحثّك على ما يفسدك و يتلفك [7] إلى أن تفسدها على أهلها ، وتصليهم حرّ نار [8]

---

(١) وأشهد انك رسول .

(٢) قرب الاسناد ، ص ١١ .

(٣) فى المصدر : اوتى .

(٤) قرب الاسناد : ١٢ . والاية تقدمت فى صدر الباب .

(٥) صدر الحديث غير مذكور فى التفسير ، بل فيه : ومحمد هو الذى لما جاءه رسول أبى جهل يتهدده ويقول : يا محمد ان الخيوط. اه .

(٦) نفره : جعله ينفر . حثه على كذا ، حضه ونشطه على فعله .

(٧) فى التفسير المطبوع : يبلغك . ولعله مصحف .

(٨) « « « : و تصليهم حزنا . وفى نسختى المخطوطة : و تصليهم حرنا . و لعلهما مصحفان .

تعدّيك طورك [١] ، و ما أرى ذلك إلاّ وسيئول إلى أن تثورعليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ، و دفع ضررك و بلائك ، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك ، و يساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك [٢] خوفه لأن يهلك، بهلاكك و يعطب عياله بعطبك ، و يفتقر هو و من يليه بفقرك و بفقرشيعتك [٣] ، إذ يعتقدون [٤] ، أنّ أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة [٥] لم يفرّقوا بين من و الاك و عاداك ، و اصطلموهم [٦] باصطلامهم لك ، و أتوا على عيالاتهم و أموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك و عيالك ، وقد أعذر من أنذر ، و بالغ من أوضح [٧] .

فأدّيت هذه الرسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [٨] و هو بظاهر المدينة بحضرة كافّة أصحابه ، وعامّة الكفّار [٩] من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر الرسول ليجبّن المؤمنين و يغري [١٠] بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول : قد أطريت مقالتك ، و استكملت رسالتك ؟ قال: بلى ، قال : فاسمع الجواب ، إنّ أبا جهل بالمكانه و العطب يتهدّدني ، و ربّ العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول [١١] من الله أحقّ ، لن يضرّ محمّداً من

---

(١) الطور : الحد . القدر .
(٢) مظاهرتك خ ل .
(٣) فى التفسير المطبوع ونسخة اخرى : متبعيك .
(٤) أو يعتقدون خ ل .
(٥) عنوة : أى قهراً وقسراً .
(٦) أى استأصلوهم .
(٧) أوضح خ ل .
(٨) فى التفسير : الى محمد و فى الاحتجاج إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
(٩) فى التفسير المطبوع : وعامة الكفار به .
(١٠) فى التفسير : ويغروا .
(١١) والقول خ ل .

خذله أو يغضب عليه[١] بعد أن ينصره الله ويتفضّل بجوده وكرمه عليه ، قل له : يا أباجهل إنّك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان ، و أنا أُجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إنّ الحرب بيننا و بينك كائنة إلى تسعة و عشرين [٢] ، و إنّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر مقتّلين ، أقتل منكم سبعين ، و آسر منكم سبعين ، أحملهم على الفداء الثقيل ، ثمّ نادى جماعة [٣] من بحضرته من المؤمنين و اليهود و سائر الأخلاط [٤] : ألا تحبّون أن أراكم مصرع كلّ واحد من هؤلاء ؟ قالوا : بلى ، قال [٥]: هلمّوا إلى بدر فإنّ هناك الملتقى و المحشر ، و هناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثمّ ستجدونها لاتزيد ولاتنقص ولا تتغيّر ولا تتقدّم ولا تتأخّر لحظةً ولاقليلاً ولا كثيراً ، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده ، و قال : نعم بسم الله ، فقال الباقون : نحن نحتاج إلى مركوب وآلات و نفقات ولايمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيّام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ قالوا : نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا ولاحاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا نصب عليكم بالمصير إلى هناك ، اخطوا خطوة واحدة ، فإنّ الله يطوي الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك ، قال المؤمنون : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فنتشرّف [٦] بهذه الآية ، و قال الكافرون والمنافقون : سوف نمتحن هذا الكذّاب

---

(١) في نسختي المخطوطة من التفسير : أو تعصب عليه .

(٢) في الاحتجاج والتفسير : الى تسعة وعشرين يوما .

(٣) جميع خ ل .

(٤) وقال لهم خ . أقول : المصدر خال عنه .

(٥) المصدر خال عن قوله : قالوا : بلى ،قال .

(٦) فلنتشرف خ ل ، أقول : هوموجود أيضاً في المصدر .

ليقطع [١] عذر محمّد ، و يصير دعواه حجّة واضحة عليه ، وفاضحة له في كذبه ، قال : فخطا القوم خطوة ثمّ الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اجعلوا البئر العلامة ، و اذرعوا من عندها كذا ذراعا ، فذرعوا فلمّا انتهوا إلى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل ، يجرحه [٢] فلان الأنصاريّ ، و يجهز عليه [٣] عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي ، ثمّ قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثمّ جانب آخر ثمّ جانب آخر [٤] كذا و كذا ذراعاً وذراعا ، و ذكر أعداد الأذرع مختلفة ، فلمّا انتهى كلّ عدد إلى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا مصرع عتبة ، وذلك مصرع الوليد ، و هذا مصرع شيبة ، و سيقتل فلان وفلان إلى أن سمّى تمام سبعين منهم بأسمائهم ، وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم ، و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم ، و نسب الموالي منهم إلى مواليهم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا : بلى ، قال : إنّ ذلك لحقّ كائن بعد ثمانية و عشرين يوماً من اليوم في اليوم التاسع و العشرين وعداً من الله مفعولاً و قضاءً حتماً لازماً [٥] .

بيان : الخلد : بالتحريك : الروع و القلب .

٧ ـ **فس** : « وماكان لنبيّ أن يغلّ و من يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة [٦] » نزلت في حرب بدر ، وكان سبب نزولها أنّه كان في الغنيمة الّتي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت ، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : مالنا لانرى القطيفة ؟

---

(١) لينقطع خ ل أقول : يوجد هذا فى الاحتجاج و فى نسختى المخطوطة من التفسير .

(٢) يقتله خ ل أقول : يوجد ذلك فى الاحتجاج ، واما التفسير فهو مثل ما فى المتن .

(٣) و يجهز عليه خ ويجز عنقه خ ل .

(٤) هكذا فى نسخة المصنف ، و فى الاحتجاج : ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر ، و أما التفسير فذكر « ثم من جانب آخر » مرة واحدة .

(٥) الاحتجاج للطبرسى : ٢٠ و ٢١ ، التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١١٨ و ١١٩ .

(٦) آل عمران : ١٦١ .

ما أظنّ إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله[١] أخذها ، فأنزل الله في ذلك « و ما كان لنبيّ أن يغلّ » إلى قوله : « وهم لا يظلمون » فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنّ فلانا قد غلّ قطيفة فاحتفرها هنالك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة[٢] .

٨ - **فس** : أبي ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبان بن عثمان ، عن إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأنفال ، فقال : هي القرى الّتي قد خربت و انجلى أهلها فهي لله و للرسول ، و ما كان للملوك فهو للإمام ، و ما كان من أرض الجزية لم يوجف[٣] عليها بخيل ولا ركاب ، و كلّ أرض لا ربّ لها ، والمعادن منها ، و من مات وليس له مولى فماله من الأنفال ، و قال : نزلت يوم بدر لمّا انهزم الناس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق : فصنف كانوا عند خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله[٤] ، و صنف أغاروا على النهب ، و فرقة طلبت العدوّ و أسروا وغنموا ، فلمّا جمعوا الغنائم والأسارى تكلّمت الأنصار في الأسارى ، فأنزل الله تبارك و تعالى : « ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض[٥] » فلمّا أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلّم سعد بن معاذ وكان ممّن أقام عند خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعنا أن نطلب العدوّ زهادةً في الجهاد ، ولا جبناً عن العدوّ ، و لكنّا خفنا أن نعرّي[٦] موضعك فتميل عليك خيل المشركين ، وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ، ولم يشكّ[٧] أحد منهم فيما حسبته[٨] ، والناس كثيرون[٩] يا رسول الله

---

(١) في المصدر : الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله .
(٢) تفسير القمي : ١١٥ .
(٣) الايجاف : سرعة السير .
(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل .
(٥) اشرنا الى موضع الاية في صدر الباب .
(٦) أي نهمله و نخليه و في المصدر : نعدى .
(٧) لم يشد خ ل .
(٨) المصدر خال عن قوله : فيما حسبته .
(٩) في المصدر المطبوع ، والناس كثير . و في نسختي المخطوطة : والناس كثيرة .

و الغنائم قليلة ، و متى نعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء [١] ، و خاف أن يقسّم رسول الله الغنائم و أسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلّف على [٢] خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً ، فاختلفوا فيما بينهم حتّى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لمن هذه الغنائم ؟ فأنزل الله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول» فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ، ثمّ أنزل الله بعد ذلك « و اعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل [٣] » و قسّمه [٤] رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم ، فقال سعد بن أبي وقّاص : يا رسول الله أتعطي فارس القوم الّذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ثكلتك أمّك و هل تنصرون إلّا بضعفائكم ؟ قال : فلم يخمّس رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر ، و قسّمه بين أصحابه ، ثمّ استقبل يأخذ الخمس بعد بدر و نزل قوله : «يسألونك عن الأنفال» بعد انقضاء حرب بدر [٥].

٩ـ ما : المفيد ، عن أبي عبدالله بن أبي رافع ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسينيّ ، عن عيسى بن مهران ، عن يحيى بن الحسن بن فرات ، عن ثعلبة بن زيد الأنصاريّ قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ رحمه الله يقول : تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور : تمثّل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجيّ ، فقال لقريش : «لا غالب لكم اليوم من الناس و إنّي جار لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنّي بريء منكم» الخبر [٦].

---

(١) لم تبق لاصحابك شيئا حل .

(٢) عنده خ ل . أقول : في المصدر المطبوع : ولا يعطى من تخلف عليه عند خيمة رسول الله صلى الله عليه و آله و مثله في نسختي المخطوطة الا أنه لم يذكر فيها « عليه » .

(٣) اشرنا إلى موضع الاية و إلى التي قبلها في صدر الباب .

(٤) فقسم خ ل أقول : في المصدر : فقسمه .

(٥) تفسير القمي : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٦) امالي ابن الشيخ : ١١١ ذيله : و تصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنادى ان محمداً و الصباة معه عند العقبة فادركوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار :

١٠- ها : أبوعمرو ، عن أحمد ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرحمن [١] ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عمروبن مرّة ، عن أبي عبيدة ، عن عبدالله بن مسعود أنّه قال : لمّا كان يوم بدر و أُسرت الأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما ترون في هؤلاء القوم ؟ فقال عمربن الخطّاب : يا رسول الله هم الّذين كذّبوك و أخرجوك فاقتلهم، ثمّ قال أبوبكر : يا رسول الله هم قومك وعشيرتك ولعلّ الله يستنقذهم بك من النار، ثمّ قال عبدالله بن رواحة : أنت بواد كثير الحطب ، فاجمع حطباً فالهب فيه ناراً و ألقهم فيه ، فقال العبّاس بن عبدالمطّلب : قطعك رحمك ، قال : ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم قام فدخل و أكثر الناس في قول أبي بكر و عمر فقال بعضهم : القول ما قال أبوبكر و قال بعضهم : القول ما قال عمر ، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : مااختلافكم يا أيّها الناس في قول هذين الرجلين ؛ إنّما مثلهما مثل إخوة لهما ممّن كان قبلهما : نوح و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام ، قال نوح : «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً [٢] » و قال إبراهيم : « من تبعني فإنّه منّي و من عصاني فإنّك غفور رحيم [٣] »و قال موسى : « ربّنااطمس

لاتخافوا فان صوته لن يعدوه ، و تصور يوم اجتماع قريش فى دارالندوة فى صورة شيخ من أهل نجد ، و اشار عليهم فى النبى صلى الله عليه وآله و سلم بما أشار ، فأنزل الله تعالى : « و اذيمكربك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكرالله والله خير الماكرين » و تصور يوم قبض النبى صلى الله عليه وآله فى صورة المغيرة بن شعبة فقال ، أيها الناس لاتجعلوها كسروانية ولاقيصرانية ، وسموها فتسع فلاتردوها فى بنى هاشم فتنظر بها الحبالى .

(١) هكذا فى نسخة المصنف ، و فى المصدر : أبو عمر ، و هو عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن محمدبن مهدى ، حدث الشيخ الطوسى فى سنة ٤١٠ فى منزله ببغداد فى درب الزعفرانى رحبة ابن مهدى ، و أحمد هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة الحافظ المشهور ، و أحمد بن يحيى يلقب بالصوفى ، و عبد الرحمن هو ابن شريك بن عبدالله النخعى راجع الامالى ، ١٦١ و ١٦٦ .

(٢) نوح ، ٢٦ .

(٣) إبراهيم : ٣٦ . وفيها : فمن .

على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنواحتّى يرواالعذاب الأليم[١]» وقال عيسى: « إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفرلهم فإنّك أنت العزيز الحكيم [٢] » ثمّ قال : يا أيّها الناس إنّ بكم عيلة ، فلا ينقلبنّ [٣] منكم أحد إلّا بفداء أو ضربة عنق ، فقلت : يا رسول الله إلّا سهل بن بيضاء [٤] وقد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكّة ، قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحر [٥] ، قال : فلقد جعلت أنظر إلى السماء متى تقع عليّ الحجارة ؟ فإنّي قدّمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إلّا سهل بن بيضاء قال : ففرحت فرحاً ما فرحت مثله قطّ ، قال الأعمش : فكان فداؤهم ستّين أُوقيّة[٦] .

بيان : أثرالوضع فيأكثر أجزاء الخبر ظاهر ، لا سيّما فيقوله : مثل إخوة لهما [٧] ، كما سنو ضحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى [٨] .

١١ ـ **ما** : محمّدبن عليّ بن حشيش[٩] ، عن محمّد بن أحمدبن عليّ بن عبدالوهاب[١٠]

---

(١) يونس : ٨٨ .

(٢) المائدة : ١١٨ .

(٣) في المصدر : فلا ينفلتن .

(٤) هو سهل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي ، و اسم امه بيضاء .

(٥) أي فلم يرد جوابا .

(٦) أمالي الشيخ : ١٦٨ .

(٧) و في ذكره الايات ، حيث إنهم عليهم السلام لم يختلفوا في موضوع واحد ، بل كل قال في موضوع ما يراه المقتضي له .

(٨) و الخبر من مرويات العامة و مجهولاتهم و في رواته من لا يعتمد على روايته عندهم أيضاً . راجع كتب تراجمهم .

(٩) قد تكرر اسمه في الأمالي ففي اول حديث رواه الشيخ عنه : محمد بن علي بن خشيش ابن نصر بن جعفر بن إبراهم التميمي . و ذكر في عدة من الاحاديث خنيس بالخاء ثم النون فالياء ، ولم نعرف ضبطه صحيحا .

(١٠) في المصدر : الاسفراييني .

عن محمّد بن عليّ بن الحسين ، عن عليّ بن عبيد الله [١] ، عن محمّد بن إسحاق الضبيّ عن نصر بن حمّاد ، عن شعبة ، عن السّدّي ، عن مقسم ، عن ابن عبّاس : قال :وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى بدر فقال : جزاكم الله من عصابة شرّاً ، لقد كذّبتموني صادقا ، وخوّنتم أمينا [٢] ، ثمّ التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال : إنّ هذا أعتى على الله من فرعون ، إنّ فرعون لمّا أيقن بالهلاك وحّدالله ، وإنّ هذا لمّا أيقن بالهلاك دعا باللاّت و العزّى [٣] .

١٢- ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن جعفر بن محمّد بن عليّ الحسينيّ ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى [٤] ، عن عبيدالله بن عليّ ،عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم بدر : لا تأسروا [٥] أحداً من بني عبدالمطّلب فإنّما أُخرجوا كرها [٦] .

١٣- ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عبدالملك الطحّان ، عن هارون ابن عيسى ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سافر إلى بدر في شهر رمضان [٧] وافتتح مكّة في شهر رمضان [٨].

١٤- يج : روي أنّه لمّا قدم العبّاس المدينة سهر النبيّ صلى الله عليه وآله تلك الليلة ،فقيل

---

(١) في المصدر : على بن عبدالله .

(٢) في الامتاع : جزاكم الله عنى من عصابة شرا ، فقد خونتمونى امينا ، وكذبتمونى صادقا .

(٣) أمالى ابن الشيخ : ١٩٥ .

(٤) الموجود فى المصدر : ابن عقدة ، عن على بن محمد بن على الحسينى عن جعفر بن محمد بن عيسى .

(٥) هكذا فى الكتاب ومصدره ، واستظهر المصنف فى هامش النسخة . أنه مصحف لاتقتلوا .

(٦) أمالى ابن الشيخ : ٢١٨ .

(٧) فى سيرة ابن هشام : و خرج صلى الله عليه و آله فى ليال مضت من شهر رمضان و قال : وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ، قال ابن اسحاق : كما حدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليه السلام .

(٨) أمالى ابن الشيخ : ٢١٨ .

له في ذلك ، قال : سمعت حسّ[١] العبّاس في وثاقه ، فأطلق ، فقال : يا عبّاس [٢] افد نفسك وابني أخيك عقيلا و نوفل بن الحارث فإنّك ذومال ، فقال : إنّي كنت مسلما ، ولكن قومي استكرهوا عليّ ، فقال صلى الله عليه وآله : الله أعلم بشأنك ، أمّا ظاهر أمرك كنت علينا ، فقال : يا رسول الله قد أُخذ منّي عشرون أُوقيّة من ذهب [٣] فاحسبها لي من فدائي ، قال : لا ، ذلك شيء أعطانا الله منك ، قال : فإنّه [٤] ليس لي مال ، قال : فأين المال الّذي دفعت بمكّة إلى أُمّ الفضل حين خرجت فقلت : إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا ، ولقثم كذا ، ولعبد الله كذا ولعبيدالله كذا؟ قال : فوالذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما علم بذلك أحد غيري و غيرها ، فأنا أعلم أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله [٥] .

١٥ـ شا : وأمّا الجهاد الّذي ثبتت بقواعد الإسلام ، و استقرّت بثبوتها[٦] شرائع الملّة والأحكام فقد تخصّص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام ، و استفاض الخبر به بين الخاصّ و العامّ و لم يختلف [٧] فيه العلماء ، ولا تنازع في صحّته الفهماء [٨] ولا شك فيه إلّا غفل لم يتأمّل الأخبار ، ولا دفعه أحد ممّن نظر في الآثار إلّا معاند بهّات لايستحي [٩] من العار ، فمن ذلك ماكان منه صلى الله عليه وآله في غزاة بدر المذكورة في القرآن ، وهي أوّل حرب كان به الامتحان ، و ملأت رهبتها [١٠]

---

(١) في المطبوع : حنين .
(٢) في المصدر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا عباس .
(٣) في المصدر : من الذهب .
(٤) في المصدر : إنه .
(٥) الخرائج : ١٨٤ .
(٦) في المصدر : بثبوته .
(٧) ولم تختلف خ .
(٨) الفقهاء خ ل .
(٩) لا يستحيي خ ل .
(١٠) في المصدر : و ملات رهبته .

صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان ، و راموا التأخّر عنها لخوفهم منها و كراهتهم[١] لها ، على ما جاء به محكم الذكر في التبيان ، حيث يقول جلّ اسمه فيما قصّ من نبائهم[٢] على الشرح له و البيان : « كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ و إنّ فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحقّ بعد ماتبيّن كأنّما يساقون إلى الموت و هم ينظرون » في الآي المتّصلة بذلك إلى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراورئاء الناس و يصدّون عن سبيل الله و الله بما يعملون محيط[٣] » إلى آخر السورة ، فإنّ الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه[٤] بعضاً و إن اختلفت ألفاظه اتّفقت معانيه ، و كان من جملة خبر هذه الغزاة أنّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال ، مستظهرين فيه بكثرة الأموال والعدد و العدّة و الرجال ، و المسلمون إذذاك نفر قليل عددهم هناك ، و حضرته طوائف منهم بغير اختيار ، وشهدته على الكراهة منها[٥] والاضطرار ، فتحدّثهم قريش بالبراز و دعتهم إلى المصافة و النزال ، و اقترحت في اللقاء منهم الأكفاء ، وتطاولت الأنصار لمبارزتهم ، فمنعهم النبيّ صلى الله عليه وآله من ذلك ، فقال[٦] لهم : إنّ القوم دعوا الأكفاء منهم ، ثمّ أمر عليّا أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم ، و دعا حمزة بن عبدالمطّلب و عبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه ، فلمّا اصطفّوا لهم لم يثبتهم القوم[٧] لأنّهم كانوا قد تغفّروا ، فسألوهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، فقالوا : أكفاء كرام ، و نشبت[٨] الحرب بينهم ، و بارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتّى قتله ،

---

(١) تخوفهم منها وكراهيتهم لها خ ل .

(٢) من نياتهم خ ل . أقول : في المصدر : فيما قص به من نبائهم .

(٣) أشرنا الى موضع الايات في صدر الباب .

(٤) بعضها خ ل .

(٥) على الكره منها له خ ل .

(٦) وقال خ ل .

(٧) أى لم يعرفهم ، يقال : اثبت الامر اى عرفه حق المعرفة .

(٨) نشبت الحرب بينهم أى ثارت و اشتبكت .

و بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ، و بارز شيبة عبيدة رضي الله عنه فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيدة ، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر [١] بها شيبة فقتله ، وشركه في ذلك حمزة رضي الله عنه ، فكان قتل هؤلاء الثلاثة أوّل وهن لحق المشركين ، وذلّ دخل عليهم ، و رهبة اعتراهم [٢] بها الرعب من المسلمين ، وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين [٣] ، ثمّ بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص ابن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه ، فلم يلبثه أن قتله [٤] ، و برز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله [٥] ، و برز إليه بعده طعيمة بن [٦] عدي فقتله ، و قتل بعده نوفل بن خويلد [٧] وكان من شياطين قريش ، ولم يزل يقتل و احداً منهم بعد واحد حتّى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا سبعين رجلاً [٨] ، تولّى كافّة من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين قتل الشطر منهم ، و تولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له و تأييده وتوفيقه و نصره ، وكان الفتح له بذلك و على يديه [٩] ، وختم الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله كفّا من الحصى فرمى بها [١٠] في وجوههم وقال لهم : « شاهت الوجوه » فلم يبق أحد منهم

---

(١) بدر ، سبق .

(٢) أى اصابهم .

(٣) المؤمنين خ ل .

(٤) ذكره ابن هشام ايضا فى السيرة .

(٥) فى السيرة . قتله زيد ابن حارثة ، و يقال : اشترك فيه حمزة و على وزيد رضى الله عنهم فيما قال ابن هشام .

(٦) هو طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف .

(٧) هو نوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية عدى خزاعة ، وكان من شياطين قريش . قاله ابن هشام .

(٨) قتيلا خ ل .

(٩) فى المصدر ، وكان الفتح له بذلك على يديه .

(١٠) فرمى به خ ل .

إلّا ولّى الدبر بذلك منهزماً ، و كفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام [١] في نصرة الدين من خاصّة آل الرسول عليه و آله السلام ، و من أيّدهم به من الملائكة الكرام ، كما قال الله تعالى : « و كفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويّاً عزيزاً [٢].

١٦ ـ **شا** : قد أثبتت رواة العامّة [٣] و الخاصّة معاً أسماء الّذين تولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين على اتّفاق فيما نقلوه من ذلك ، و اصطلاح فكان ممّن سمّوه الوليد بن عتبة كما قدّمناه ، وكان شجاعاً جريّا وقّاحاً فتّاكاً [٤] تهابه الرجال ، و العاص بن سعيد وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال ، و هو الّذي حاد عنه [٥] عمر بن الخطّاب ، و قصّته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبيّنها فيما نورده بعد إن شاء الله تعالى ، و طعيمة بن عديّ بن نوفل ، وكان من رؤوس أهل الضلال ، و نوفل ابن خويلد وكان من أشدّ المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه و آله ، وكانت قريش تقدّمه و تعظّمه و تطيعه و هو الّذي قرن أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بمكّة و أوثقهما بحبل وعذّبهما يوماً إلى الليل حتّى سئل في أمرهما ، و لمّا عرف رسول الله عليه السلام حضوره بدراً سأل الله أن يكفيه أمره ، فقال : « اللهمّ اكفني نوفل بن خويلد » فقتله أمير المؤمنين عليه السلام ، و زمعة بن الأسود [٦] ، و الحارث بن زمعة ، و النضر بن الحارث ابن عبدالدار [٧] ، و عمير بن عثمان بن كعب بن تيم [٨] عمّ طلحة بن عبيدالله ، و

---

(١) و شركائه خ .
(٢) الارشاد : ٣٤ ـ ٣٦ .
(٣) منهم ابن اسحاق و ابن هشام في السيرة راجع سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٥ ـ ٣٦٣ .
(٤) فاتكا خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٥) حاد عنه اى مال .
(٦) زاد في المصدر هنا : عقيل بن الاسود ، وذكره ابن هشام أيضا في السيرة الا انه قال : قتله حمزة و على اشتركا فيه . و الزمعة و عقيل هما ابنا الاسود بن المطلب بن أسد ، من بنى أسد بن عبدالعزى بن قصى .
(٧) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، من بنى عبد الدار بن قصى ، قتله صبرا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصفراء ، و قال ابن هشام : بالاثيل ، و يقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار . قاله ابن هشام .
(٨) في السيرة : و من بنى تيم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

عثمان و مالك ابنا عبيدالله أخواطلحة بن عبيدالله ، و مسعود بن أُميّة بن المغيرة[١] و قيس بن [٢] الفاكه بن المغيرة ، و حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، و أبوقيس ابن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن مخزوم ، و أبومنذر بن أبي رفاعة ، و منبّه بن الحجّاج السهميّ ، والعاص بن منبّه ، و علقمة بن كلدة ، و أبو العاص بن قيس بن عديّ[٣] ، و معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، ولوذان بن ربيعة، و عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة [٤] ، و مسعود بن أُميّة بن المغيرة و حاجب بن السائب بن عويمر[٥] ، و أوس بن المغيرة [٦] بن لوذان ، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف ، وسعيد بن وهب حليف بني عامر[٧] ، ومعاوية بن عامر بن عبدالقيس[٨] ، و عبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد ، و السائب بن مالك ، و أبوالحكم ابن الأخنس ، و هشام بن أبي أُميّة بن المغيرة [٩] ، فذلك خمسة [١٠] و ثلاثون

---

(١) فى المصدر و سيرة ابن هشام : مسعود بن أبى امية .

(٢) فى السيرة : أبو قيس .

(٣) فى السيرة : ابن سعيد بن سهيم .

(٤) فى السيرة : عبدالله بن المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ .

(٥) فى السيرة : عويمر بن عمرو بن عابد بن [عبد بن] عمران بن مخزوم ، و يقال : حاجز بن السائب . عده من بنى مخزوم .

(٦) فى السيرة : أوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح . عده من بنى جمح .

(٧) فى السيرة : معبد بن وهب حليف بنى عامر ، من بنى كلب بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث .

(٨) فى المصدر : معاوية بن عبد القيس . و فى السيرة : و من بنى عامر بن لؤى : معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله على بن أبى طالب .

(٩) فى السيرة : هشام بن أبى حذيفة بن المغيرة قتله صهيب بن سنان . أقول : لعله رجل آخر . ولم يذكر ابن هشام بعض من ذكره المفيد ، وزاد على من ذكر : عقبة بن أبى عمرو بن امية بن عبد شمس ، و عامر بن عبد الله حليف بنى عبد شمس من بنى انمار بن بغيض و حرمله ابن عمرو حليف بنى مخزوم على قول ، و قال فى عتبة : اشترك فى قتله عبيدة بن الحارث و حمزة و على .

(١٠) فى المصدر : ستة . وهو مصحف .